



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

سلسلة تحقيق المخطوطات
وعدد المجلدات (٩)



تكملة التكملة

في نسخ

صحاح البلاغة

إعداد المرحوم محمد بن أبي نوارب الحسيني كاشف الغطاء

المطبعة سنة ١١٠٠ هـ

الجزء الرابع

دراسة وتحقيق

م. د. عبد الله كاظم السائدي

مكتبة جامعة طهران

مكتبة جامعة طهران

١٥٣

مكتبة جامعة طهران
مكتبة جامعة طهران

١١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة

كاتب:

غيداء كاظم عبد الله السلامي

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
7	بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة المجلد 4
7	هوية الكتاب
8	اشارة
15	[ومن خطبة له عليه السّلام]:
21	[ومن كلام / و130 له (عليه السّلام):]
35	[ومن كلام له (عليه السلام)]
38	[ومن خطبة له (عليه السلام):]
67	[ومن خطبة له (عليه السلام)]
74	[ومن خطبة له (عليه السلام)] وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية
76	[ومن خطبة له (عليه السلام)]
86	[وفي خطبة له (عليه السلام)]
97	[ومن خطبة له (عليه السلام) في بعض أيام صيفين]
100	[ومن خطبة له (عليه السلام) وهي من خطب الملاحم]
120	[ومن خطبة له (عليه السلام)]
150	ومن خطبة له (عليه السلام)
155	ومن خطبة له (عليه السلام)
172	ومن خطبة له (عليه السلام) ذكر فيها ملك الموت
173	ومن خطبة له (عليه السلام)
180	ومن خطبة له (عليه السلام)
192	[ومن خطبة له (عليه السلام) في الاستسقاء]
204	[ومن خطبة له (عليه السلام)]
214	ومن كلام له (عليه السلام)

- 215 [ومن كلام له (عليه السلام)]
- 216 [ومن كلام له (عليه السلام)] وقد جمع الناس، وحضهم على الجهاد.
- 221 [ومن كلام له (عليه السلام)]
- 227 [ومن كلام له (عليه السلام)] وقد قام اليه رجلٌ من أصحابه.
- 239 [ومن كلام له (عليه السلام)] قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم.
- 245 [ومن كلام له (عليه السلام)] قاله لأصحابه في ساعة الحرب.
- 250 [ومن كلام له (عليه السلام)] في حصّ أصحابه على القتال.
- 260 [ومن كلامه (عليه السلام)] في التّحكيم.
- 267 [ومن كلام له (عليه السلام)] لَمَّا عوتب على التسوية في العطاء.
- 271 [ومن كلامه (عليه السلام)] للخوارج.
- 278 [ومن كلامه (عليه السلام)] فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة: ..
- 293 [ومن خطبة له (عليه السلام)] في ذكر المكايل.
- 302 [ومن كلام له (عليه السلام)] لابي ذر (رحمه الله) لما أُخْرِجَ الى الرّبذة.
- 305 [ومن كلام له (عليه السلام)]
- 312 [ومن خطبة له (عليه السلام)]
- 319 [ومن خطبة له (عليه السلام)]
- 332 [ومن كلام له (عليه السلام)] وقد شاوره عمر في الخروج الى الروم.
- 336 [ومن كلام له (عليه السلام)] وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان،
- 338 [ومن كلام له (عليه السلام)]
- 340 [ومن كلام له (عليه السلام)] في معنى طلحة والزبير.
- 348 [ومن خطبة له (عليه السلام)] في ذكر الملاحم.
- 356 [ومن كلام له (عليه السلام)] في وقت الشورى.
- 357 [ومن كلام له (عليه السلام)] في النهي عن غيبة الناس.
- 359 [ومن كلام له (عليه السلام)]
- 369 تعريف مركز.

بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة المجلد 4

هوية الكتاب

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد 2980 لسنة 2018

مصدر الفهرسة:

BP38.08.S24 B3 2018 : LC رقم تصنيف IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

المؤلف الشخصي: السلامي، غيداء كاظم عبد الله - مؤلف.

العنوان: بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة لعلاء الدين محمد بن ابي تراب الحسني /

بيان المسؤولية: دراسة وتحقيق م. د. غيداء كاظم عبد الله السلامي؛ تقديم نبيل قدوري حسن الحسني.

بيانات الطبع: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018 / 1439 للهجرة.

الوصف المادي: 6 مجلد؛ 24 سم.

سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة؛ 514).

سلسلة النشر: (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛ 153).

سلسلة النشر: (سلسلة تحقيق المخطوطات؛ 9).

تبصرة عامة: الكتاب في الاصل رسالة ماجستير.

تبصرة بليوجرافية: يتضمن ارجاعات بليوجرافية.

موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359 - 406 للهجرة - نهج البلاغة.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - احاديث.

موضوع شخصي: كلستانه اصفهاني، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - رسائل.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - كلمات قصار.

مؤلف اضافي: الحسنبي، نبيل قدوري، 1965 -، مقدم.

مؤلف اضافي: دراسة ل (عمل): كلستانه اصفهاني، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة - جهة مصدرة.

عنوان اضافي: بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

عنوان اضافي: حدائق الحقايق في شرح كلمات كلام الله الناطق

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

ص: 1

اشارة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد 2980 لسنة 2018

مصدر الفهرسة:

BP38.08.S24 B3 2018 : LC رقم تصنيف IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

المؤلف الشخصي: السلامي، غيداء كاظم عبد الله - مؤلف.

العنوان: بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة لعلاء الدين محمد بن ابي تراب الحسيني /

بيان المسؤولية: دراسة وتحقيق م. د. غيداء كاظم عبد الله السلامي؛ تقديم نبيل قدوري حسن الحسيني.

بيانات الطبع: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018 / 1439 للهجرة.

الوصف المادي: 6 مجلد؛ 24 سم.

سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة؛ 514).

سلسلة النشر: (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛ 153).

سلسلة النشر: (سلسلة تحقيق المخطوطات؛ 9).

تبصرة عامة: الكتاب في الاصل رسالة ماجستير.

تبصرة بيبليوجرافية: يتضمن ارجاعات بيبليوجرافية.

موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359 - 406 للهجرة - نهج البلاغة.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - احاديث.

موضوع شخصي: كلستانه اصفهاني، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - رسائل.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - كلمات قصار.

مؤلف اضافي: الحسيني، نبيل قدوري، 1965 -، مقدم.

مؤلف اضافي: دراسة ل (عمل): كلستانه اصفهاني، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله

الناطق.

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة - جهة مصدرية.

عنوان اضافي: بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

عنوان اضافي: حدائق الحقايق في شرح كلمات كلام الله الناطق

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

ص: 2

سلسلة تحقيق المخطوطات

وحدة تحقيق الشروحات

بهجة الحدائق

في شرح

نهج البلاغة

لعلاء الدين محمد بن ابي تراب الحسنى كلستانه

المتوفي سنة 1110 هـ

الجزء الرابع

دراسة وتحقيق

م. د. غيداء كاظم السلامي

اصدار

مؤسسة علوم نهج البلاغة

في العتبة الحسينية المقدسة

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1439 هـ - 2018 م

العراق - كربلاء المقدسة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الإلكتروني:

www.inahj.org

الإيميل:

Info@Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

ص: 4

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»

صدق الله العلي العظيم

سورة هود الآية 88

ص: 5

[ومن خطبة له عليه السّلام]:

(بعثهُ والنّاسُ ضالّاً في حيرةٍ، وخاطبون(1) في فتنةٍ قد استهوتهم الأهواء واستزلتهم الكبرياء، واستخفتهم(2) [الجاهلية] (3) الجهلاء) الواو للحال، والخابط من يمشي في الليل بغير مصباح فيتحير ويضل، وفي بعض النسخ (خاطبون) (4) (5) وهو تشبيه بمن يجمع الحطب، يقال: خاطب ليل لمن يجمع بين الخطأ والصواب، ويتكلم بالغث [والسمين] (6) كما أنّ خاطب (7) الليل لا يبصر ما يجمع في حبله، والهوى العشق يكون في الخير والشر وغلب استعماله في الميل المذموم، واستهواه الشيطان إذا ذهب به في المهاري والمهالك، واستفعال من هوى (8) يهوى إذا ذهب، وقيل أي ذهب بهواه وعقله، وقال

ص: 7

-
- 1- (خاطبون) في أ، ع، تصحيف، وفي شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 53 / 7، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 175
 - 2- (استخفهم) في ث
 - 3- [الجاهلية] ساقطة من ع
 - 4- (خاطبون) في ر، م، تصحيف
 - 5- (خاطبون) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 53 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: 175
 - 6- [السمين] ساقطة من ث
 - 7- (خاطب) في م، تصحيف
 - 8- (هو) في ر، تحريف

بعض الشارحين: استهوتهم الأهواء: أي دعتههم إلى أنفسهم(1)، والزلل الزلق في طين أو منطق أو فعل، وأزاله غيره واستزله، والكبرياء التجبر والعظمة والرفعة في الشرف أي جعلهم الميل إلى العظمة والرفعة ذوى زلل وخطأ وفي بعض النسخ (واستزلهم الكبراء) بتذكير الفعل أي اضلتهم طاعة ساداتهم وأكابرهم كما قال عز وجل: «وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا»(2)، واستخفتهم أي حملتهم على الخفة(3) والطيش والجهل، والجاهلية الحالة التي كانت العرب عليها قبل الإسلام كما تقدم والوصف للتأكيد نحو ليل الليل ووتد واتد وشعر شاعر (حيارى في زلزالٍ من الأمر، وبلاءٍ من الجهل فبالغ (صلى الله عليه وآله) في النصيحة

ومضى على الطريقة، ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة (الحيارى بالفتح جمع حيران، والزلزال بالفتح كما في النسخ مصدر (زلزلة)(4) وكذلك بالكسر، وقيل: بالفتح اسم وبالكسر مصدر، و(الزلزلة في الأصل: الحركة العظيمة والازعاج الشديد)(5)، والزلازل الشدائد، وفي بعض النسخ (بلبال) من الجهل وهو الهم، ووسوسة الصدر(6) والنصيحة ارادة الخير للمنصوح له،

ص: 8

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 53 / 7، وفيه: (استهوتهم الأهواء: أي دعتههم إلى نفسها)

2- الأحزاب / 67

3- (الحفة) في ح، تصحيف

4- (زلزلته) في ح

5- لسان العرب، مادة (زلل): 308 / 11

6- ينظر: تاج العروس، مادة (بلل): 66 / 14

وأصل النصح في اللغة (الخلوص)(1)، ومضى على الطريقة أي سلك سبيل الحق من غير عدول وانحراف، والحكمة الدليل الموضح للحق المزيج للشبهة، والموعظة الحسنة الكلمات المقنعة والعبر النافعة ولفظة الحسنة غير موجودة، وفي بعض النسخ والكلام اشاره الى قوله تعالى: «اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ»(2).

[ومن أخرى](3): (الحمدُ لله الأولِ فلا شيءَ قبله، والآخِرِ فلا شيءَ بعده، والظاهرِ فلا شيءَ فوقه، والباطنِ فلا شيءَ دونه) يحتمل أن يكون المراد بنفي كون شيء قبله اثبات الأولية الحقيقية وسلب الاضافية، وذلك واضح سواء حمل القبلية على الزمانية، أو الذاتية، وأما البعدية فهو كذلك لو أريد به البقاء ذاتاً لكون بقاءه سبحانه بنفس الذات بخلاف باقي الأشياء، ويحتمل أن يكون المراد في المقام نفي كون شيء قبله وبعده، لا نفي كونه معه زماناً، وإن صدق ذلك النفي في جانب القبلية، ويحتمل على القول بانعدام العالم بأسره قبل القيامة كما هو مذهب كثير من المتكلمين، وهو صريح كلامه (عليه السلام) في الخطبة الجامعة لاصول العلم - كما سيحجيء إن شاء الله تعالى - أن يكون المراد القبلية والبعدية باعتبار هذا الوجود، وإن كانت الأشياء معه زماناً باعتبار الوجود بعد الاعادة، ويحتمل أن يكون المراد على ما يقوله كثير من الحكماء والمتكلمين من أنه سبحانه ليس زمانياً نفي القبلية والبعدية والمعية الزمانيات والله تعالى يعلم، والظاهر أما بمعنى البين أي

ص: 9

1- المصدر نفسه، مادة (خلص): 231 / 4

2- النحل / 125

3- [ومن أخرى] بياض في ث، ر، م

الذي / ظ 129 / عرفت وجوده بطرق الاستدلال وآيات الأنفس والأفاق ولا شيء [بعده] (1) فوقه، أي لا يوارى وجوده شيء ولا يحجبه فالباطن بمعنى الخفي لكنه حقيقته ولا شيء أخفى منه، وأما بمعنى الغالب أي الذي ظهر فوق كل شيء بقدرته وعلا عليه، والباطن الغائر في الأشياء بعلمه، وقال بعض شارحين: الظاهر هاهنا العالم فلذلك حسن تأكيده بسلب فوقية الغير له (2)، والباطن العالم بمواطن الأمور فهو بهذا الاعتبار أقرب الأشياء إليها فلا شيء دونه أي أقرب إليها منه.

[منها في ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله)] (3) (مستقره خير مستقر، ومنبته أشرف منبت، في معادن الكرامة ومماهد السلامة، قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار، وثبتت إليه أزيمة (4) الأبصار) المستقر موضع الاستقرار، والمنبت بالكسر وهو شاذ ولعل المراد بالمنبت مكة، والمستقر (5) (المدينة) (6) شرفهما الله تعالى، ويمكن أن يراد بالمنبت الصلب، والمستقر الرحم، وقال بعض شارحين: (أشار بالمستقر إلى مكة) (7)، قال: (ويحتمل أن يريد محلة من جود الله وعنايته) (8)، وعدن بالبلد يعدن ويعدن أي أقام، ومهده كمنعه بسطه، والمهد

ص: 10

1- [بعده] ساقطة من أ، ث، ر، م

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 400 / 2

3- [منها في ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله)] بياض في ث

4- (أزيمة) في م، تحريف

5- (المستقر) في ح، ر، م

6- (مدينة) في ح، والسياق يقتضي التعريف

7- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 401 / 2

8- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 401 / 2

والمهاد الفراش، قال بعض شارحين: (ولما قال: (معادن) قال بحكم القرينة والازدواج (مماهد) وإن لم يكن الواحد (ممهداً) كما قالوا: الغدايا والعشايا، ومأجورات ومأزورات(1)، ويعني بالسلامة البراءة من العيوب، أي في نسب طاهر غير معيب(2)، ويحتمل أن يراد بمعادن الكرامة ومحاهد السلامة مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب التي نشأ (صلى الله عليه وآله) عليها وهي الممهدة للسلامة من سخط الله عز وجل والأبرار الاخيار والمحسنون جمع بر بالفتح وجمع البار برره، وصرف أفئدة الأبرار تعظيم له (صلى الله عليه وآله) وتوفيق لهم في الاستنساء بأنوار هدايته وثبت أي عطف، والزمام بالكسر ما يجعل في أنف البعير ليقاد به من الزم وهو الشد والمراد بالإبصار البصائر أو العيون لأن ذلك شأن العظماء (دفن به(3)الضغائن(4)، وأطفأ به النواتر(5)، ألف به إخواناً، وفرّق به أقراناً، أعزّ به الدلّة، وأذلّ به العزّة، كلامه بيان وصمته(6)لسان) دفن أي ستر ووارى، والضغينة والضغن الحقد، وفي الكلام اشعار بأنّ الحقد لا يزول بسهولة، وإنما يختفي(7)ويستتر، وقد اخفت أحقاد أهل الجاهلية وغيرهم بزواج الشريعة، وإن كانت تبرز أحياناً، وطفئت النار كسمع ذهب

ص: 11

-
- 1- (مأذورات) في ح، م، تحريف
 - 2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 55 / 7
 - 3- (دفن الله به) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 55 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 176
 - 4- (الضغائن) في ث، تصحيف
 - 5- (النواتر) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 176
 - 6- (صمته) في ر
 - 7- (يختفي) في أ، ث، ر، تصحيف

لهبها، والنائرة (العداوة)(1)والشحناء مشتقه من النار(2)، ونائرة الفتنة هيجهها ونارت الفتنة تنور إذا انتشرت، واطفاء النائرة تسكين الشر والفتنة، وألف بينهم أي أوقع الألفة بينهم والمراد بالإخوان(3)المتحابون(4)بذلك(5)التأليف، وإن تباعدوا قبله، قال الله عز وجل: «وَأذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصَدَّبَ بِحُتْمِ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا»(6)ويحتمل أن يكون المراد تأليف المتباغضين من الاخوان بالأمر(7)بصلة الرحم والمواضع البالغة والمتفارقين من الأحاب بالامر بالتواد فالوصف باعتبار الماضي والظاهر أن الأقران جمع قرن بالكسر وهو الكفو والنظير وأكثر ما يستعمل في الكفو في الشجاعة والحرب، والذلة ذلة الاسلام وأهله، والعزة عزة الشرك وأهله أي أعز به الإسلام وأذل به الشرك كما ذكره بعض الشارحين، ويحتمل أن يكون المعنى أعز به كثيراً من الأذلة بين القوم بسبب الفقر ودناءة النسب، فإن العزة في الإسلام بالتقوى كما قال عز وجل: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ»(8)، وأذل به كثيراً من الأغنياء والرؤساء وغيرهم وكلامه بيان أي مبين لما انغلق من الأحكام وصمته لسان لأنه كان يعلم بسكوته أن ما سكت عنه مما لا ينبغي الخوض فيه وتركه أخرى، أو لأن سكوته عن فعل القوم وعدم انكاره كان دليلاً على الإباحة.

ص: 12

- 1- (العدالة) في ح، تحريف
- 2- المصباح المنير، مادة (نور): 2 / 630
- 3- (بالاخوان) في ر، تصحيف
- 4- (المتحابون) في ر، تصحيف
- 5- (بدلك) في م، تصحيف
- 6- ال عمران / 103
- 7- (الامر) في ع
- 8- الحجرات / 13

(ولئن أمهلَ اللهَ الظالمَ فلنْ يفوتَ أخذهُ، وهوَ لَهْ بالمرصادِ، علىَ مجازِ طريقه، وبموضعِ الشَّجَى منْ مساعِ ريقه) أمهلته إمهالا أخرت طلبه وانظرته ومهلته تمهيلاً. مثله قال الله عز وجل: «فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلَهُمْ رُؤْيَا» (1) وفات الشيء فوتاً وفواتاً والأصل فات وقت فعله ومنه (فاتت) (2) الصلاة إذا خرج وقتها وفاته الأمر ذهب عنه، والأخذ التناول والعقوبة والإيقاع بالشخص وأخذه في أكثر النسخ مرفوع فيكون فاعلاً. للفعل على الاستعمال الأول، وقال بعض الشارحين: (المفعول محذوف تقديره: ((فلن يفوته))) (3)، ورصدت فلاناً كنصرته إذا قعدت له على الطريق ورقبته والمرصاد الطريق والمكان يرصد فيه العدو: «إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ» (4) أي مراقبك فلا يخفى عليه شيء من أفعالك ولا تقوته، والمجاز موضع السير ومصدر، والشجي ما ينشب ويعترض في الحلق من عظم وغيره فلا ينفذ فيه، وموضع الشجي هو الحلق ومساع (5) ريقه موضع اساعته، (تقول) (6): اسغت الشراب أي أوصلته إلى المعدة، وساع الشراب نفسه سهل مدخله في الحلق، وسغت الشراب

ص: 13

1- الطارق / 17

2- (فات) في ث، ح، تحريف

3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 58 / 7

4- الفجر / 14

5- (ساع) في ح، تحريف

6- (يقول) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه

يتعدى ولا يتعدى، قاله بعض الشارحين(1)، ويحتمل أن يكون المعنى منزلته منزلة الشجي من موضع السوغ أو السوغ، والغرض أنه يأخذه إذا شاء أخذ عزيز مقتدر والكلام تهديد لأهل الشام وتثبيت لقلوب الأصحاب برجاء الظفر، أو تعريض للأصحاب ويناسبه قوله (عليه السلام): بعد ذلك أخاف ظلم رعيتي (أما والذي نفسي بيده، ليظهرنَّ هؤلاء القومُ عليكم، ليس لأنَّهم

أولى بالحقِّ منكم، ولكنَّ لإسراعهم إلى باطلٍ صاحبهم(2) وإبطائكم(3)، ولقد أصبحتِ الأممُ تخافُ ظلمَ رعياتها، وأصبحتُ أخافُ ظلمَ رعيتي) ظهر عليه أي غلبه، وباطل صاحبه أمر معاوية وطاعته، وفي بعض النسخ (باطلهم) موضع باطل صاحبهم أي طريقتهم وطاعة سلطانهم وراعي القوم من ولي أمرهم اسم فاعل من رعيتيه إذا حفظته والقوم رعيتيه، (استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سراً وجهاً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا. شهودٌ كغياب، وعبيدٌ كأرباب) الاستنفار الاستنجاد والاستنصار، ونفر كضرب كما في النسخ، وفي لغته كنصر، ونفر إلى الشيء إذا أسرع ودعوتهم سرّاً دعوة كل لا بمحضر أصحابه على رؤوس الأشهاد، والنصيحة ارادة للخير للمنصوح له، وشهده كسمعه حضر فهو شاهد والجمع شهود وشهد والهمزة غير موجودة، وفي بعض النسخ وكونهم كالغياب لعدم السماع والانتفاع، وكونهم عبيداً؛ لأنَّ شأنَّ الرعية الطاعة

ص: 14

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 58 / 7

2- (باطلهم) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 55 / 7

3- (وإبطائكم عن حقي) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 57، في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 177

والانقياد وهم كالأرباب في الاستكبار وترك الطاعة والرب المالك والسيد، وقال بعض الشارحين: يريد أن أخلاقهم أخلاق العبيد من الخلف، ودناءة الأنفس، وفيهم مع ذلك كبر السادات، والأرباب وتيههم، فقد جمعوا خصال السوء كلها(1)، (أتلوا عليكم الحكم فتنفرون منها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون عنها، وأحثكم على جهاد أهل البغي فما أتى عى آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سباً. ترجعون الى مجالسكم، وتتخادعون عن مواعظكم) في بعض النسخ (الحكمة) بإفراد اللفظ، والمراد بالحكمة الكلام النافع لهم في معاشهم ومعادهم وكل كلام حق، والوعظ النصيح والتذكير بالعواقب والبالغة الجيدة الكافية لأهلها، والحث الحص(2)و (التحريض)(3)، و(4)البغي الظلم والعدول عن الحق، والمراد بأهل البغي أهل الشام، وأيادي سباً وكذلك [...] (5)(أيدي سباً)(6)مثل يضرب للمتفرقين وهما اسمان جعلاً [اسماً] (7) واحداً مثل: معدى كرب ولا يقع إلاً حالاً ذكره الجوهري(8)، وسباً في الأصل أبو عرب اليمن كلها وهو ابن يشجب(9)بن يعرب بن قحطان

ص: 15

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 61 / 7

2- (الخص) في أ، تصحيف

3- (التحريض) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تحريف، والصواب ما اثبتناه

4- (أو) في أ، ع

5- [و] زائدة في أ

6- مجمع الأمثال: 287 / 1

7- [اسماً] زيادة يقتضيها السياق

8- ينظر: الصحاح، مادة (سبي): 2371 / 9

9- (بشجب) في ث، وفي ع: (يشجب)، تصحيف

[وهو] (1) في الأصل مهموز يصرف ولا يصرف وتسمى به القبيلة والبلد، وروي أنه سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن سبأ أ رجل أم امرأة، فقال: هو رجل من العرب ولد عشرة / ظ 130 / يتأمن منهم ستة، وتشأم منهم أربعة فأما الذين تيامنوا فالأزد وكندة ومذحج والأشعرون وانمار وحمير (2)، فقال رجل من القوم: ما أنمار؟ فقال الذين منهم خثعم وبجيلة وأما الذين تشأموا فعاملة وجدام ولخم وغسان وقد تفرق أولاد الرجل أشد تفرق فيضرب بهم المثل كما قال عز وجل: «فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَفْنَاَهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ» (3)، وقصة تفرقهم المذكورة في مجمع البيان (4) وغيره، وقال الشيخ الرضي: (الأيدي كناية عن الأبناء والأسرة؛ لأنهم في التقوى والبطش بهم بمنزلة الأيدي، ويجوز أن يكون في الأصل انتصابه على الحال على حذف المضاف، وهو (مثل) ويجوز أن يكون (على) (5) المصدر والتقدير: مثل تفرق أيدي سبأ والزم ياء (أيدي) السكون، وسكن همزة سبأ، ثم قلبت الفاء، وقد يستعمل: أيدي سبأ بالتثنية، فيكون أيدي، وأيادي مضافين إلى سبأ، لكن يلزم سكون يائهما (6) وقلب همزة سبأ (7)، وقال بعض الشارحين (8): (تخادعون) (9)

ص: 16

1- [وهو] ساقطة من ح

2- (خمير) في أ

3- سبأ / 19

4- ينظر: مجمع البيان: 8 / 209

5- (على) خرم في ح

6- (بائهما) في ث، م، تصحيف

7- ينظر: شرح الرضي على الكافية: 3 / 141، 142

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 61

9- (تخادعون) طمس في ح

عن مواعظكم أي تمسكون عن الاتعاض والانتزجار، وتقلعون عن ذلك من قولهم كاد فلان أن يعطي ثم خدع (أي أمسك(1) وأقلع ويجوز أن يريد تتلونون وتختلفون في قبول الموعظة، من قولهم: خلق فلان خلق خادع، أي متلون (وسوق)(2) خادعة أي مختلفة متلونة، ولا يجوز أن يراد باللفظة المعنى المشهور منها؛ لأنه إنَّما يقال: فلان يتخادع(3) لفلان، (إذا كان)(4) يريه أنَّه منخدع له وليس بمنخدع في الحقيقية، وهذا لا- يطابق معنى الكلام. انتهى، وفيه تأمل، وقال بعضهم: لما كانت(5) المخادعة(6) هي الاستغفال عن المصلحة، قال يتخادعون: أي أنهم إذا رجعوا عن مجلس وعظه أخذ كل منهم يستغفل (صاحبه)(7) عن تذكر الموعظة ويشغله(8) بغير ذلك من الأحاديث وإن لم يكن عن قصد خداع بل (تقع)(9) منهم صورة المخادعة(10) (ولعله)(11)، يمكن أن يكون المراد إذا رأى أحد من صاحبه الميل الى قبول الموعظة والرغبة الى الجهاد ختله وصرفه (عن عزمه)(12) بالخدعة من المعنى

ص: 17

- 1- (أي أمسك) طمس في ح
- 2- (وسوق) طمس في ح
- 3- (يتخادع) في أ، ر، وفي ع: (يخدع)
- 4- (إذا كان) طمس في ح
- 5- (كانت) طمس في ح، وفي أ: (كان)
- 6- (المخادعة) طمس في ح
- 7- (صاحبه) طمس في ح
- 8- (تشغله) في م، تصحيف
- 9- (يقع) في أ، ث، ح، تصحيف، وفي ر: (تقع)
- 10- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 313/7
- 11- (ولعله) طمس في ح
- 12- (عن عزمه) طمس في ح

المشهور وهو الختل واردة المكروه بالغير من حيث لا- يعلم والله تعالى يعلم (أقومكم(1) غدوة(2) وترجعون إلي عشية؛ كظهر الحنية(3) عجز المقوم، وأعضل المقوم) قومت الشيء أي عدلته فهو قويم (ومستقيم(4)، والغدوة بالضم ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، والعشي والعشية من صلاة المغرب الى (صلاة(5) العتمة، وقيل: آخر النهار، وقيل: من زوال الشمس الى الصباح، والحنية على فعيلة (القوس(6)، والحني القسي (وحناه(7) يحنيه أي عطفه، ويحنوء(8) لغة، وأعضل الأمر، وأعضل بي على صيغة المعلوم إذا اشتد، ومنه قول عمر: (أعوذ بالله من كل (معضلة(9) وليس لها أبو حسن)، وقول معاوية وقد جاءته مسألة مشكلة: (معضلة ولا أبا حسن) ذكرهما في النهاية(10). (أيها(11)[القوم(12) الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم، صاحبكم (يطيع(13) الله

ص: 18

- 1- (أقدمكم) في ث، تحريف
- 2- (غدوه) طمس في ح
- 3- (الجنة) في ر، تحريف
- 4- (والمستقيم) طمس في ح
- 5- (صلاة) طمس في ح
- 6- العين، مادة (حنو): 302 / 3
- 7- (وحناه) طمس في ح
- 8- (يحنوه) في أ، ح، ع، تحريف
- 9- (معضلة) طمس في ح
- 10- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 254 / 3، وفيه: (... وليس لها أبو حسن)
- 11- [أيها] ساقطة من ث، طمس في ح
- 12- [القوم] ساقطة من أ، ث، ح، ر، ع، م
- 13- (يطيع) طمس في ح

وأنتم تعصونه، وصاحبُ أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، لوددتُ والله أنَّ معاويةَ صارفني (بكم صرف) (1) الدنيا بالدرهم، فأخذ منِّي عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم)، الشهود الحضور وغيبه عقولهم تركهم (العمل) (2) بما يقتضيه عقولهم لو خلوها وطباعها أو انطفاء نورها باتباع الأهواء والشهوات فعبّر عن الوجود (بالقوة بالغيبة) (3) و(4) الغيبة عبارة عن العدم، والهوى ارادة النفس وميلها الى شيء، وصرفت الذهب بالدرهم أي بعته، وقيل: (الصرف فضلاً) (5) الدرهم على الدرهم في الجودة، واسم الفاعل صيرفي وصيرف وصراف للمبالغة.

(يا أهل الكوفة منيتُ منكم بثلاث) (6) واثنين، صمّ ذؤو اسماع، وبكم ذؤو كلام، وعمى ذؤو أبحار، لا أحرارُ صدقٍ عند (اللقاء) (7)، ولأ إخوانُ ثقةٍ عند البلاء، تربتُ (8) أيديكم! يا أشباه الإبل، غاب عنها رعاتها! كلُّما جمعتُ من جانبٍ (تفرقت) (9) من آخرٍ مني فلان بكذا على صيغة المجهول أي / و131 / ابتلى به، ولكذا أي وفق وتفریق الخصال الثلاث لشدة (التناسب

ص: 19

- 1- (بكم صرف) طمس في ح
- 2- (العمل) طمس في ح
- 3- (بالقوة بالغيبة) طمس في ح
- 4- (و) في أ، ث، ح، ع، م
- 5- (الصرف فضلاً) طمس في ح
- 6- (منكم بثلاث) طمس في ح
- 7- (اللقاء) طمس في ح
- 8- (برثت) في أ، ع، تحريف
- 9- (تفرقت) طمس في ح

بينها(1)، أو لأنها ايجابية على ما ذكره بعض الشارحين(2)وصممهم عدم استماعهم(3)الى الحق وعدم انتفاعهم بسماعه فكانهم فاقد (الاله)(4)، وكذلك البكم والعمى والحُر بالضم خلاف العبد، والخيار من كل شيء والصيدق بالكسر الشدة، يقال: هو رجل صدق (وصديق)(5)صدق مضافين وكذلك امرأة صدق وحمار شديد، ولعله مأخوذ(6)من الصدق خلاف الكذب، كأنه صادق في (الرجولية)(7)والصدقاة ونحوهما، والمراد باللقاء ملاقة الأحاب أو لقاء العدو على ما حمله بعض الشارحين(8)، ووثق به (كورث)(9)ثقة وموثقاً أتمنه، وترب الرجل كتعب أي افتقر كأنه لصق بالتراب وتربت يداك أي لا أصبت خيراً وكأنه دعاء (على)(10)المخاطب بالفقر والخسران حتى لا يكون في (يده)(11)إلا التراب وهو على الدعاء على ما ذكره الجوهري، وقال في النهاية: هذه الكلمة جارية على السنة العرب، لا يريدون بها الدعاء على المخاطب، ولا وقوع الأمر بها كما يقولون: قاتله الله، وقيل: معناه: لله

ص: 20

- 1- (التناسب بينها) طمس في ح
- 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 62 / 7
- 3- (اسماعهم) في م، تحريف
- 4- (الاله) طمس في ح
- 5- (صديق) طمس في ح
- 6- (مأخوذ) في م، تصحيف
- 7- (الرجولية) طمس في ح
- 8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 407 / 2
- 9- (كورث) طمس في ح
- 10- (على) طمس في ح
- 11- (بده) في ح، ر، تصحيف

درك(1)، قال: (وكثيراً (ترد)(2) للعرب ألفاظ ظاهرها الدم، وإنما يريدون بها المدح كقولهم: لا أب لك ولا أم (لك)(3) وهوت أمه، ولا أرض لك ونحو ذلك)(4)، والأنسب بالمقام الدعاء وإن كان للمدح على وجه التلطف وجه (ورعاتها)(5) أي المواظبون عليها العارفون بشأنها فكلما جمعها غيرهم من جانب تفرقت من آخر لعدم انقيادها لهم، ((والله)(6) لكأني بكم فيما أخال أن لو حمس الوغى، وحمى الضراب، قد انفرجت من ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قُبُلها، (إني)(7) لعلى بينة من ربي، ومنهاج من نبيي، وإني لعلى الطريق الواضح أَلْقَطُهُ لَقَطاً) كأن هاهنا للتقريب، قال المطرزي(8) في قولهم: كأني بك تنحط الأصل، كأني أبصرك تنحط، ثم حذف الفعل وزيدت الباء، ويحتمل

ص: 21

1- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 184، وفيه: (... ولا وقوع الامر به...)

2- (يرد) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه

3- (لك) طمس في ح

4- النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 184، 185

5- (ورعاتها) طمس في ح

6- (والله) طمس في ح

7- (أني) طمس في ح

8- ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي الخوارزمي، يكنى أبا الفتح ولد في جرجانية خوارزم، سنة (538 هـ)، أديب نحوي عالم باللغة من فقهاء الحنفية، وشيخ المعتزلة، دخل بغداد حاجاً سنة (601 هـ)، من مؤلفاته: الايضاح في شرح مقامات الحريري، والمصباح في النحو، والمغرب في ترتيب المعرب، ومختصر اصلاح المنطق لابن السكيت، والاقناع في اللغة، توفي في خوارزم سنة (610 هـ)، ورثي بأكثر من ثلاثمائة قصيدة. ينظر: وفيات الاعيان: 5 / 369، 370، وسير أعلام النبلاء: 22 / 28، وفيات الوفيات: 2 / 541، وكشف الظنون: 2 / 1747، معجم المؤلفين: 13 / 71، والاعلام: 7 / 348

أن يكون (الباء) (1) [متعلق بملتصق ونحوه نحو به داء أو بمعنى في وحاصل المعنى اعلم تلك الحالة الاتية فيكم كمن شاهدها وعينها] (2) وخال الشيء يخال أي ظنه، وتقول: خلت أخال بالكسر وهو أفصح وأكثر استعمالاً (3)، وأخال بالفتح وهو القياس، ولغة بنى أسد (4) في النسخ وما مصدرية أي في ظني (وَحَمَسَ) (5) كفرح أي (اشتد) (6)، والوغى (الصوت والجلبة) (7)، ويقال للحرب: وغي لما فيها من الأصوات والأواغي، وحمي النهار (والتنور) (8) كرضي أشتد حرهما، والضراب المضاربة بالسيف وأنفراجهم تفرقهم، والقُبل والقُبل بضم وبضممتين نقيض (الدبر) (9)، قال بعض الشارحين: (تسليم المرأة لقلبها وانفراجها عنه وقت الولادة أو وقت الطَّعان) (10) والأظهر الأوَّل (و) (11) التشبيه في العجز والدناءة والغرض ارجاع (12) القوم الى الانفة والحمية وبينه الرّب آياته وحججه التامة الواضحة الفاصلة بين

ص: 22

1- (الباء) طمس في ح

2- [متعلق بملتصق ونحوه نحو به داء أو بمعنى في وحاصل المعنى اعلم تلك الحالة الاتية فيكم كمن شاهدها وعينها] بياض في ح

3- (وحمس) طمس في ح

4- ينظر: لسان العرب، مادة (خال): 11 / 226

5- ينظر: لسان العرب، مادة (خال): 11 / 226

6- المصدر نفسه، مادة (حمس): 6 / 57

7- الصحاح، مادة (وغي): 6 / 2526

8- (والتنور) طمس في ح

9- (الدبر) طمس في ح

10- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 407

11- (و) طمس في ح

12- (ارحاء) في ع، تصحيف

الحق والباطل، والمنهاج وكذلك المنهج الطريق الواضح، ومنهاج النبي سنته وملته البيضاء(1) (و) (2) التتوين في البيئة، والمنهاج للتعظيم، ولعل التعظيم يفيد شدة وضوح الحق عنده وكونه على يقين والغرض (من الكلام) (3) تنبيههم على الخطأ وفي تفرجهم وعدم انقيادهم له (عليه السلام)، ولقطه كنصره أخذه من الأرض ولعل الغرض التنبيه على غلبة طرق الضلال وإنه يحتاج الاهتداء الى طريق الحق الى الاجتهاد والاهتمام حتى يتميز منهاج الحق عن طرق الضلال المتكثرة المتشعبة. وقال بعض الشارحين: يريد أنه يلتقط طريق الهدى من بين طرق الضلال كما يسلك الانسان طريقاً دقيقة، قد اكتنفتها الشوك والعوسج من جانبيها(4) كليهما، فهو يلتقط المنهج التقاطاً(5)، وفيه شيء.

(أنظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا

تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا.) (نظره) (6) كنصره ونظر اليه أي تأمله بعينه وهو على تشبيه المعقول بالمحسوس / ظ 131 /، أو المراد باللفظ

ص: 23

1- (البصاء) في م، تحريف

2- (و) طمس في ح

3- (من الكلام) طمس في ح

4- (حانبيها) في م، تصحيف

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 62 / 7

6- (نظره) في أ، ث، ر، ن، تصحيف

النظر(1)بعين القلب، ولزمه كعلمه إذا لم يفارقه، والسمت (الطريق)(2)وهيئة أهل الخير وأثر الشيء بقيته وعلامته ومنه أثر المشي في الأرض واتباع الأثر الاقتداء والطاعة والفاء للتعليل، والردى الهلاك والتعبير بالإعادة لأنَّ القوم كانوا في ضلالة، أو لأنَّ الضلالة مقتضى النفس، والهوى وفي الكلام تعريض بغير أهل البيت (عليهم السلام)، ولبد بالمكان كنصر إذا لزمه وأقام به، ومنه اللبد ككتف، وصرد لمن لا يبرح منزله ولا يطلب معاشاً، ونهض كمنع نهوضاً أي قام والمراد باللبود والنهوض القعود عن طلب الخلافة والقيام به على ما ذكره بعض الشارحين(3)أو الاعم والمراد بأهل البيت الاثمة المعصومين (عليهم السلام) الذي أوصى الرسول (صلى الله عليه واله) بالتمسك بهم في حديث الثقلين وغيره والسبق عليهم طلب الخلافة لهم بغير أمرهم أو ارتكاب كل بدعة والتأخر عنهم مخالفة أمرهم وترك الاقتداء بهم وشأن المتقدم على الدليل في الأسفار الضلال كما أن عاقبة المتأخر عن القوم الهلاك بأيدي اللصوص وغير ذلك، (لقد رأيتُ أصحابَ محمدٍ (صلى الله عليه واله) فما أرى أحداً يشبههم(4)، لقد كانوا يصبحون(5)شعثاً غبراً؛ قد(6)باتوا سجداً وقياماً، يراوحوْنَ بينَ جباههم وخدودهم، ويقفونَ على مثلِ الجمرِ منْ ذكرِ

ص: 24

- 1- (النظر) في أ، تصحيف
- 2- القاموس المحيط، مادة (سمت): 150 / 1
- 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 408
- 4- (يشبههم منكم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 62 / 7، نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 178
- 5- (يصبحون) في ع، تحريف
- 6- (وقد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 62 / 7، نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 178

معادهم، كأنَّ بينَ أعينهم ركبَ المعزَى، منْ طولِ سجودهم) اشبهه وشابهه أي ماثلة، والأشعث الذي تشتت أمره وتفرق(1)، والأعبر الذي أشبه لونه لون الغبار،(2)والعبر بالتحريك (الأرض)(3)وكونهم شعثاً غبراً أما لفرهم فيكون مدحاً لهم بالصبر على الفقر، أو لتركهم زينة الدنيا ولذاتها على ما ذكره بعض الشارحين(4) وينبغي التقييد بعدم القدرة أو التخصيص ببعض الأفراد أو لقشف العبادة وقيام الليل وصوم النهار وهجر الملاذ فتكون(5)الغبرة كناية عن صفرة اللون والأظفر الأول، وفي الحديث: ((رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره)) (6)ومن(7)أدرکه الليل فقد(8)بات نام أو لم ينم، والسجد جمع ساجد كالقيام جمع قائم أو القيام مصدر أجرى مجراه، والتخصيص بالليل لكون العبادة فيه أحمز(9)وأبعد من الرئاء، والمراد بين (الجهة)(10)والخذ وضع كل على الأرض تارة حتى يستريح الآخر وكأنه يستريح وليس الغرض الاستراحة وذلك في سجدة الشكر، وإن كان وضع

ص: 25

- 1- ينظر: تاج العروس، مادة (شعث): 225 / 3
- 2- (العبر) في ع، تصحيف
- 3- تاج العروس، مادة (عبر): 288 / 7
- 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 408 / 2
- 5- (فيكون) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف، والصواب ما اثبتناه
- 6- المبسوط، السرخسي: 92 / 9، والنهية في غريب الحديث والاثر: 147 / 5
- 7- (من) في ن، تحريف
- 8- (لقد) في ع، تحريف
- 9- (أحمز) في أ، وفي ث: (أحمد)، وفي ع: (أحمز)، وفي ر، م، ن: (أخمر)، تصحيف
- 10- (الجهة) في أ، ر، ن، تحريف

الجهة(1)شاملاً لسجود الصلاة، والجمر بالفتح جمع جمرة بالتاء وهي النار المتقدة، ووقوفهم على مثل الجمر قلقهم واضطرابهم من خوف المعاد وعذاب النار، والمعزى بكسر الميم خلاف الضأن من الغنم كالمعز والمراد بين أعينهم (جباههم)(2)العلاقة المجاورة أو الموضوع حقيقة للإرغام به في السجود والأول أظهر (إذا ذكرَ اللهُ هملتُ أعينهم حتىَّ تبلَّ جيوبهم، وماذوا كما يميذُ(3)الشجرُ يومَ الرياحِ العاصفِ، خوفاً من العقابِ، ورجاءً للثوابِ) هملت كضربت ونصرت أي سالت وفاضت(4)، وهملت السماء إذا دام مطرها في سكون(5)، والبلبة(6)بالكسر (النداوة)(7)، ويقال: بله بالماء كمد بلاً وبله، وجيب القميص ونحوه بالفتح طوفة، وماذوا أي تحركوا واضطربوا والشجر كل ماله ساق صلب يقوم به على الأرض كالنخل ونحوه والواحدة شجرة، والفعل مؤنث في كثير من النسخ، والرياح العاصف والعاصفة الشديدة، وخوفاً أما مفعول له لقوله (عليه السلام) ماذوا فقط فيكون سيلان العين للحب والشوق أو للفعلين جميعاً أو للجميع على بعد، ولعل فيه منافرة للإخلاص الكامل وقد تقدم الكلام في ذلك في شرح الخطبة الغراء.

ص: 26

1- (الجهة) في ن، تصحيف

2- (جباههم) في أ، ر، ن، تصحيف

3- (تميد) في أ، ر، ع، م، ن، والانسب ما اثبتناه

4- ينظر: لسان العرب، مادة (همل): 710 / 11

5- ينظر: لسان العرب، مادة (همل): 710 / 11

6- (بالبلبة) في م، تحريف

7- القاموس المحيط، مادة (بلل): 337 / 3

(والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله⁽¹⁾ محرماً إلا استحلوهُ، ولا عقداً إلا حلوه، وحتى لا يبقى بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا دخله ظلمهم، ونبا به سوء رعتهم) الكلام في شرح حال بني أمية، وقال بعض الشارحين: تقدير الكلام: لا يزالون / و132 / ظالمين، فحذف الخبر، وسدت (حتى) وما بعدها مسد الخبر، ولا- يصح ما ذهب اليه بعض المفسرين من أن (زال) بمعنى تحرك وانتقل، فلا- تكون⁽²⁾ محتاجه الى الخبر بل تكون⁽³⁾ تاممة؛ لأنَّ تلك مستقبلها بالواو، ولا (تكون)⁽⁴⁾ بالألف إلا ناقصة⁽⁵⁾، وحكى في القاموس عن أبي علي ((زال يزول ويزال قليلة))⁽⁶⁾، ولعل الأظهر على التقدير الأول تقدير مسلطين ونحو ذلك فيكون الكلام أخباراً ببقاء ملكهم الى أوان تحقق الأمور الآتية، وعلى ما ذكره يكون بياناً لغاية ظلمهم، والمحارم كل ما حرمه الله، وفي بعض النسخ (مُحرماً) بضم الميم والتشديد ولا يدعو الله أي لا يتركوا، ويحتمل تعلق الطرف⁽⁷⁾ بالمحرم، والمراد بالعقد ما أسسه الشرع لينتظم به أمر الخلق في معاشهم ومعادهم، والمدر بالتحريك (قطع الطين اليابس)⁽⁸⁾،

ص: 27

1- (الله) في م

2- (يكون) في أ، ث، ع، ر، م، تصحيف، والصواب ما اثبتناه

3- (يكون) في أ، ث، ع، ر، م، تصحيف، والصواب ما اثبتناه

4- (يكون) في أ، ث، ع، ر، م، تصحيف، والصواب ما اثبتناه

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 64 / 7

6- القاموس المحيط، مادة (زال): 391 / 3

7- (الطرف) في أ، ن، تصحيف

8- لسان العرب، مادة (مدر): 162 / 5

وقيل: (العلك الذي لا رمل فيه)⁽¹⁾، والعرب تسمي القرية مدره لأنّ بنيانها غالباً من المدر، وفلان سيد مدرته أي قرينته، والوَّبر بالتحريك للإبل كالصوف للغنم، والشعر للمعز والمراد شمول بغيهم لأهل البدو والحضر، ونبا⁽²⁾ الشيء ينبو نبواً أي بعد⁽³⁾، ونبا⁽⁴⁾ الطبع عن الشيء نفر ونبا بفلان منزله إذا لم يوافقته وكذلك فراشه، والرِّعة بكسر الراء اسم من قولك ورع الرجل كورث ووجل، وراعته بالكسر وورعاً بالفتح وورعاً بالتحريك أي اتقى تقوى⁽⁵⁾، وسوء الرعة كناية عن ظلمهم، وفي بعض النسخ سوء رعيهم مصدر قولك رعاه⁽⁶⁾ إذا حفظه، ومنه قيل للأمير والحاكم راعٍ لقيامه بتدبير الناس وسياستهم وهم رعيته ولعله أوضح.

(وحتَّى يقومَ الباكيانِ يبكيانِ: بكِ يبكي لدينه، وبكِ يبكي لديناه، وحتَّى تكونَ نصرَةً أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيده، إذا شهدَ أطاعهُ، وإذا غابَ اغتابة⁽⁷⁾ قيام الباكين لعموم ضررهم وشموله لدين الناس ودينهم، والنصرة الاسم من قولك: نصره على عدوه، ونصرة أحدكم أيانتصاره وانتقامه، وقد تقدم قوله (عليه السلام) حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا مثل انتصار العبد من ربه، والغرض عدم القدرة

ص: 28

1- المصدر نفسه، مادة (مدر): 5 / 162

2- (بناء) في أ

3- ينظر: تاج العروس، مادة (نبو): 20 / 215

4- (بنا) في أ، تصحيف

5- ينظر: المصدر نفسه، مادة (ورع): 11 / 505

6- (رعاء) في م، تحريف

7- (اعتابه) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 64

على الانتقام إلاّ بالاعتياب في المغيب، وقيل: المصدر مضاف الى المفعول في الموضوعين، وتقدير الكلام: حتى تكون(1) نصرة أحد هؤلاء الولاة لأحدكم كنصرة العبد الشيء(2) الطريقة والمضاف محذوف في الموضوعين أي من جانب أحدهم ومن جانب سيده وفيه ما فيه، والاعتياب ذكر المرء بما يسوءه (وحتى يكون أعظمكم فيها عناء(3) أحسنكم بالله ظناً، فإنّ أتاكم الله بعافية فاقبلوا، وإن ابتليتكم فاصبروا، فإنّ العاقبة للمتقين) أعظمكم بالرفع في بعض النسخ، وفي بعضها بالنصب ورفع أحسنكم وهو أظهر، والضمير المؤنث راجع الى الدولة، أو الفتنة المفهومة من الكلام، والعناء التعب، والباء في بعافية للتعدية أي أتاكم عافية وقبولها الشكر عليها، والابتلاء في الأصل الامتحان والاختبار(4)، يقال: بلوته وابليته وابتليته، وعاقبة كل شيء آخره، والعاقبة للمتقين أي العاقبة الحسنة، أو المراد مطلق العاقبة، فإن ماله عاقبه سيئة كأنه منقطع من وسطه، والتقوى الاسم من قولك: اتقيت الشيء أي حذرت، وقال الله عز وجل: «إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»(5)، وفي التعليل في كلامه (عليه السلام) دلالة على أنّ الصبر على البلاء هو الركن الأعظم من أركان التقوى والله الموفق.

ص: 29

-
- 1- (يكون) في أ، ر، ن، تصحيف
 - 2- (الشيء) في ث، ر، م، تصحيف
 - 3- (غناء) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 64 / 7
 - 4- ينظر: لسان العرب، مادة (بلا): 84 / 14، وفي ث: (الاختيار) تصحيف
 - 5- يوسف / 90

(نحمدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ الْمَعَاذَةَ فِي الْأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمَعَاذَةَ⁽¹⁾ فِي الْأَبْدَانِ) المراد بالحمد هو الشكر والتخصيص؛ لأنَّ الشكر مترتب على الوقوع كما أن طلب العون يكون لما يكون، والعافية دفاع⁽²⁾ الله عن العبد والسلامة، وعافاه الله من المكروه معافاة وعافية أي وهب له العافية من العلل والبلايا، / 132 / وقيل: المعافاة أن يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم منك، والتشبيه لشدة اهتمام الجمهور وإن كان المشبه أهم عند أولى الألباب (أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تحبوا تركها، والمبلية لأجسامكم وإن كنتم تحبون تجديدها) أوصى فلاناً، ووصاه توصية أي عهد إليه وذكره تذكيراً وأمره، والاسم الوصية والوصاية بالفتح، والرفض الترك والتاركة فاعلة للمستقبل أو شاملة للأوقات فأن زوال كل لذة ونعمة فرد من أفراد الترك والاضافة الى ضمير الدنيا من اضافة المصدر الى المفعول، أي لا تحبكم الدنيا مع حبكم إياها، ولا يعاملكم بما يقتضيه حبكم إياها، أو الى الفاعل، أي يترككم البتة وإن كنتم كارهين ولا يبالي بسخطكم ولا يرب أن الأخرى ترك محبوب شأنه ذلك، وقال بعض الشارحين: من أكبر المصالح ترك محبوب لا بد من مفارقتها تركاً باستدراج النفس واستغفاله كيلا يقدحها⁽³⁾ مفارقتها دفعه مع تمكن محبته

ص: 30

1- (المعاة) في م، تحريف

2- (فادع) في ر، م، تحريف

3- (يفدحها) في أ، ث، ع، تصحيف

من جوهرها فيبقى كمن نقل الى موضع (1) ظلما نبي شديد (2) الظلمة (3) وبلي الثوب كرضي بلي بالكسر والقصر وبلاء بالفتح والمد خلق وأبلاه اخلقه والابلاء (4) في القبر وبعد الموت أو شامل لتوابع (5) الامراض والهزم وكرور الايام، وفي بعض النسخ لأجسادكم والاضافة في تجديدها كتركها (فإنما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً، فكأنهم قد قطعوه، وأموا علماً فكأنهم قد بلغوه. وكم عسى المجري الى الغاية أن يجري اليها حتى يبلغها! وما عسى

أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه، وطالب حيث يحدوه (6) في الدنيا (7) حتى يفارقها (8)) الفاء للتعليل وما بعدها علة لكون الدنيا تاركة لهم وحقيقاً بالرفض، وفي بعض النسخ (وإنما) بالواو، والمثل بالتحريك في الأصل بمعنى النظر، ثم استعير لكل صفة وحال أو قصة لها غرابة وشأن، والسفر بالفتح جمع سافر كركب وراكب، والغرض تشبيه حالهم بالمسافرين وحال الدنيا بالسبيل في قرب انقضاء السفر والوصول الى الغاية، فكأنهم في حال كونهم غير قاطعين للسبيل قاطعون له لشدة قرب احدي الحالتين من الأخرى،

ص: 31

1- (مرضع) في ث، تحريف، وفي ر: (الموضع)

2- (لشديد) في ر

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3/ 3، 4

4- (والابلاء) في ر، تحريف

5- (التوابع) في أ

6- (يحدوه ومزعج) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 66/ 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 180

7- (في الدنيا عن الدنيا) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 66/ 7

8- (يفارقها رعمًا) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 66/ 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 180

وأما أي قصدوا، والعلم بالتحريك المنار والجبل في الطريق يهتدي به، وكم عسى وما عسى استفهام في معنى التحقير لمدة الجري والبقاء والغاية نهاية السير، وأجراء الفرس ارساله وحمله على السير، وعدا الأمر وعنه أي جاوزه وتركه، والحديث المسرع الحريص(1)والطالب الحديث هو الموت وأسبابه، وحدوته(2) على السير أي حثته وبعثته عليه ومنه الحداء للغناء المعروف للإبل (فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها، ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها، ولا تجزعوا من ضرائها ويوسها، فإن عزها وفخرها(3) إلى انقطاع، [وإن(4) زينتها ونعيمها إلى زوال وضراءها ويوسها إلى نفاذ، وكل مدة فيها إلى انتهاء، وكل

حي فيها إلى فناء) المنافسة الرغبة في الشيء والانفراد به لنفاسته وجودته في نوعه ومن لوازم المنافسة المحاسدة والمباغظة، وفي بعض النسخ (تنافسوا) على صيغة التفاعل، وحاصل المعنى واحد، وعجب بالشيء كعلم إذا عظم موقعه عنده وعده عجباً، والجزع محركة نقيض الصبر، والضراء الحالة التي تضمر، وهي نقيض السراء التي تسر وهما بناءان للمؤنث ولا مذكر لهما(5)ويراد بالضراء الزمان والشدة(6)، وكل ضرر في الأموال والأنفس وبس الرجل كسمع بؤساً بالضم إذا اشتدت حاجته ومتعلق الظروف راجع وائل ونحو ذلك، والنفاذ الفناء والذهاب، يقال: نفذ كسمع، (أو ليس لكم في آثار الأولين

ص: 32

-
- 1- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (حث): 29 / 2
 - 2- (وحدوته) في ح، ع، ن تصحيف
 - 3- (فخرها وعزها) في م
 - 4- [وإن] غير موجوده في من شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 66 / 7
 - 5- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 82 / 3
 - 6- ينظر: لسان العرب، مادة (ضرر): 483 / 4

مزدجرٌ، وفي آباءكم الماضيين(1) تبصرة(2) ومعتبرٌ؛ إن كنتم تعقلون! أولم تروا الى

الماضيين منكم لا- يرجعون، والى الخلف الباقي(3) لا يقون!) الأثر محرّكة بقية الشيء(4) وعلامته، و133 / ونقل الحديث والأثر على صيغة الفاعل المخبر، والمقام يحتمل الوجه، والزجر المنع والنهي يقال: زجره وازدجره فأزجره وازدجره والمزدجر[...](5) يحتمل المكان والمصدر، والكلمة غير موجودة في كثير من النسخ فالخبر تبصره ومعتبر، والتبصرة مصدر بصره تبصيراً، أي جعله بصيراً، وعرفه وأوضحه، والمعتبر يحتمل المكان أي موضع الاعتبار والمصدر وهو أنسب والاعتبار الاتعاظ قال الله تعالى: «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ»(6)، والعبارة اسم منه، قال الخليل: العبرة والاعتبار بما مضى(7) أي التذكر والاتعاظ ويكون العبرة والاعتبار بمعنى الاعتداد بالشيء في ترتيب الحكم، والخلف بالتحريك كما في النسخ، وكذلك بالتسكين كل ((من يجيء بعد من مضى إلا أنه بالتحريك في الخير(8) وبالتسكين في الشر، يقال: خلف صدق، وخلف سوء)) (9)، وفي المقام أعم، ويكون بالتحريك بمعنى العوض

ص: 33

1- (الاولين) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 66 / 7

2- (نبصرة) في ر، تصحيف

3- (الباقيين) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 66 / 7، وشرح نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: 181

4- (السيء) في ع، تصحيف

5- [والمراد] زائدة في ر

6- الحشر / 2

7- ينظر: العين، مادة (عبر): 129 / 2

8- (الخبر) في ر، تصحيف

9- مجمع البحرين، (خلف): 52 / 5

والبدل ولا يبقون أي دائماً (أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون على

أحوال شتى: فميتٌ يُبكي وآخر يعزى (1)، وصريعٌ مبتلى، وعائدٌ يعود، وآخرٌ بنفسه يجود، وطالبٌ للدنيا والموتُ يطلبه، وغافلٌ وليس بمغفول عنه؛ وعلى

أثر الماضي ما يمضي الباقي!) شت الأمر كفر شتاً إذا تفرق وأشياء شتى [أي متفرقة وقوم شتى] (2) أي [...] (3) متفرقون، وبكيتته (4) وبكيت عليه بمعنى والعزاء الصبر أو حسن الصبر وعزاه (5) تعزبه قال له: أحسن الله عزاك أي رزقك الصبر الحسن، وصرعه أي طرحه على الأرض، والصرع من الأغصان ما تهدل وسقط إلى الأرض، ومنه قيل للقتيل: صريع (6)، والمراد بالصرع أما المشرف على القتل أو القتل فيكون ابتلاؤه قبل قتله، أو المريض العاجز عن القيام، وعدت المريض أي (زرتة) (7)، والفعل يفيد الاشتغال بالفعل بالعيادة وكونه مشتقاً من العود مفيداً للتكرار بعيد، ويجود فلان بنفسه إذا كان يخرجها وهي تفارقه كما يدفع الإنسان ما في يده ويبدله إذا (8) جاد به وغافل أي عن الموت وما يراد به وما يصيبه من المكاره والمصائب وليس بمغفول

ص: 34

-
- 1- (يعري) في ر، تصحيف
 - 2- [اي متفرقة وقوم شتى] ساقطة من ع
 - 3- [وقوم شتى أي] زيادة مكررة في ر
 - 4- (وبكيتته) في أ، تحريف
 - 5- (عزاء) في ر، تحريف
 - 6- المصباح المنير، مادة (صرعته): 1 / 338
 - 7- المصباح المنير، مادة (عاد): 2 / 436
 - 8- (أي) في ر، تحريف

عنه فإن الكتابة(1) تحفظ(2) عمله والله سبحانه رقيب عليه، وفلان يمضي على أثر فلان أي يحذو حذوه كأنه يضع القدم على أثر قدمه، و(ما) في ما يمضي مصدرية، أو زائدة، والمعنى شأن الباقيين في الأمور المذكورة ما شاهدتموه من أحوال الماضيين، أو المراد يذهب الباقيون كما مضى من مضى وعاقبة الجميع الفناء، وقال بعض الشارحين: أي على أثر من سلف يمضي من خلف، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى(3).

(ألا فاذكروا هادم(4) اللذات، ومنغص الشهوات، وقاطع الأمنيات، عند المساورة للأعمال القبيحة، واستعينوا الله على أداء واجب حقه، وما لا يحصى من أعداد نعمه وإحسانه) المراد بالذكر الاحضار في القلب، وهادم اللذات الموت، [و(5) المنغص(6) المكدر، يقال: نغص الله عليه العيش وانغص أي كدر(7)، والأمنيات والأمانى جمع أمنية وهي الاسم من تمنيت الشيء أي اردته، وقيل: مأخوذ من المنى وهو القدر؛ لأن صاحبه يقدر حصوله، ويقال: الأمانى للأحاديث التي تمنى من تمنيتها أي اختلقته(8) ولا أصل له، وساوره أي واثبه(9) والمراد الإقبال إليها عن شهوة شديدة وميل قوي وواجب حق الله

ص: 35

1- (الكتبه) في أ، ر. تصحيف

2- (يحفظ) في ث، ر، م، تصحيف

3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 68 / 7، وفيه: (على أثر من سلف...)

4- (هازم) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 66 / 7

5- [و] ساقطة من ث

6- (المنغص) في ر، تصحيف

7- ينظر: الصحاح، مادة (نغص): 1059 / 3

8- ينظر: تاج العروس، مادة (منو): 20 / 201، 203، 204

9- تاج العروس، مادة (سور): 552 / 6

شكره وطاعته، والظاهر أن الموصول معطوف على الضمير المجرور أي حق ما لا يحصى من أعداد نعمه والعطف في قوة إقامة الدليل على وجوب حق الله سبحانه على عباده، والعدد الاسم من العدو هو الإحصاء وقد مر الكلام في العد والإحصاء في شرح قوله (عليه السلام) في الخطبة الأولى (لا يحصى نعماء العادون)(1).

[ومن أخرى](2)(الحمدُ لله الناشر في الخلقِ فضلُهُ، [...] (3)والباسطِ / ظ 133 / فيهمُ بالجوْدِ يده. نحمدُهُ في جميعِ أمورِهِ، ونستعينُهُ على رعايةِ حقوقِهِ) النشر (التفريق)(4)والبسط، وفيه دلالة على تساوي نسبة الفواضل الى الخلق وإن كان يصيب كلاً منهم ما يستحقه ويستعد له، ويسط اليد كناية عن الاعطاء؛ لأن البخيل يقبض على ما في يده، وقال بعض الشارحين: (يده هاهنا نعمته، يقال لفلان: عندي يد، أي نعمة وإحسان)(5)، والأمور جمع أمر، بمعنى: الحالة، ويكون بمعنى (الحادثة)(6)، والمراد الأمور المتعلقة به سبحانه بالصدور عنه من النعم والبلايا والحمد على الجميع؛ لأنَّ فعله سبحانه لا يكون إلا جميلاً مطابقاً لمقتضى الحكمة، وأما الأمر ضد النهي فيجمع على أوامر فرقاً بينه وبين الأمر المذكور، وقال في المصباح المنير: من الأئمة من يصححه، ويقول أن الأمر مأمور به، ثم حول المفعول الى

ص: 36

1- ينظر: صحيفة رقم 8

2- [ومن أخرى الحمد لله الناشر في الخلق فضلُهُ] مكررة في ن

3- [ومن أخرى] بياض في ث

4- تاج العروس، مادة (نشر): 525 / 7

5- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 69 / 7

6- لسان العرب، مادة (أمر): 27 / 4

فاعل، وقيل أمر عارف وأصله معروف وعيشه راضية، والأصل مرضية الى غير ذلك، ثم جمع فاعل على فواعل (فأوامر) جمع (مأمور)⁽¹⁾ ورعاية حقوق الله شكره وطاعته سبحانه (ونشهد أن لا إله غيره، وأن محمداً عبده

ورسوله، أرسله بأمره صادعاً، وبذكرة ناطقاً، فأدى أميناً، ومضى رشيداً، وخلف فينا راية الحق، من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها زهق، ومن

لزمها لحق) قيل: الصدع: (الشق)⁽²⁾ و (التفريق)⁽³⁾، وقوله تعالى: «فاصدع بما تؤمر»⁽⁴⁾، أي شق جماعتهم بالتوحيد او فرق بين الحق والباطل⁽⁵⁾، وقال بعض الشارحين: استعار لفظ الصادع للرسول (صلى الله عليه واله) لأنه شق بأمر الله بيضة الشرك وقلوب المشركين، فأخرج ما كان فيها من الكفر والجهل⁽⁶⁾، وقيل: أصله الإبانة والاظهار، واصدع بما تؤمر أي اجهر به من صدع بالحجة إذا تكلم به جهاراً⁽⁷⁾ والظاهر تعلق الظرف بالصدع كما بعده بالنطق، والرشد اصابة الصواب وهو خلاف الغي والضلال، وقيل: الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه، وفسر الرشيد في أسمائه سبحانه بالذي أرشد الخلق الى مصالحهم فعيل بمعنى مفعول⁽⁸⁾، وقيل: أي تنساق تديبراته الى غاياتها على سنن السداد من غير اشارة مشير ولا تسديد

ص: 37

1- ينظر: المصباح المنير، مادة (الامر): 21 / 1

2- الصحاح، مادة (صدع): 1241 / 3

3- المصدر نفسه، (صدع): 1242 / 3

4- الحجر / 94

5- ينظر: المصباح المنير، مادة (صدعته): 335 / 1

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 7 / 3

7- ينظر: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، الراوندي: 412 / 2

8- ينظر: لسان العرب، مادة (رشد): 175 / 3

مسدد(1)، وخلف المسافر ثقله بالتشديد أي خلاه وراء(2) ظهره، والراية العلم والمراد براية الحق كتاب الله والعترة الطاهرة (صلوات الله عليهم أجمعين) كما يدل عليه رواية الثقلين المعروفة بين العامة والخاصة، ومرق السهم من الرمية كعقد إذا خرج من المرمي به وخرقه، والمراد خروج من تقدمها ولم يقتد بها من الدين كما قال (صلى الله عليه واله) في الخوارج: ((إنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية)) وزهق(3) الشيء كمنع بطل وهلك، وزهق الباطل أي اضمحل، ويقال: زاهق للسهم(4) الذي يقع وراء الهدف ولا يصيب، والغرض ضلال المفرط والمفرط، ولزمه كعلمه إذا لم يفارقه ولحق أي أصاب الحق. (دليلها مكيث الكلام، بطيء القيام، سريع إذا قام، فإذا أنتم أنتم له رقابكم، وأشرتم إليه بأصابعكم، جاءه(5) الموت فذهب به، فلبثتم

بعده ما شاء الله، حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضمم شركم) الضمير راجع الى راية الحق، والمراد بالدليل نفسه (عليه السلام) وهو شجرة العترة والعالم بالكتاب وهادي الامة، والمكث (اللبث)(6)، والمكيث (الرزين)(7)، ومكيث الكلام الذي لا يبادر القول ولا يتكلم من غير روية، أو من كان كلامه متيناً غير سخيف، وبطؤ القيام كناية عن ترك العجلة والطيش في

ص: 38

1- ينظر: لسان العرب، مادة (رشد): 3 / 175

2- (وراه) في ر، تحريف

3- (ورهب) في ر. تصحيف

4- (السهم) في ع

5- (جاته) في م، تحريف

6- الصحاح، مادة (مكث): 1 / 293

7- المصدر نفسه، مادة (مكث): 1 / 293

امضاء الأحكام والثاني(1)والثبوت في الأمور، والسرعة إذا قام انتهاك(2)الفرصة والمبادرة الى وجه المصلحة (ب) وإلانة الرقاب كناية عن الطاعة والانتقياد والاشارة إليه بالأصابع والإجلال وعظم الموقع في القلوب ومدة لبثهم أيام بني أمية على ما قيل والصواب أنها ما بين رحلته (عليه السلام) الى ظهور القائم من أهل البيت (عليهم السلام) وطلع الكوكب والشمس طلوعاً / و134 / ظهروا طلعه الله أظهره، والنشر المنشور المتفرق أو التعليق تجوز (فلا- تطمعوأ في غير مقبل، ولا- تياسوا من مدبر، فإن المدبر عسى أن تزل(3)إحدى(4)قائمتيه وتثبت الأخرى، فترجعاً حتى تثبتاً جميعاً) الأظهر أن يكون المراد بغير المقبل من أثر الخلوة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ولم يقبل على طلب الخلافة، فالمراد بترك الطمع تفويض الأمر اليهم والرضا بما رضوا به والصبر على(5)قيامهم بالطلب بأمر الله، وقيل: المراد من انحراف عن الدين من السلاطين بارتكاب منكر أي لا تطمعوأ في كونه أميراً قائماً بالحق؛ لأنه ليس أهلاً لذلك، وفي بعض النسخ (فلا تطعنوا في عين مقبل) أي من أقبل من أهل البيت على طلب الأمر فلا- تردوه ولا- تقاتلوه بل أعينوه على طلب الحق وقوله (عليه السلام) فلا تياسوا(6)أو لا تياسوا بتقديم الهمزة

ص: 39

- 1- (الثاني) في أ، تصحيف
- 2- (انتهاز) في ث، ر، م، ن، وفي ع: (انتهاء)، تحريف
- 3- (نزل) في ر، تصحيف
- 4- (تزل به إحدى) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 69 / 7، نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 182
- 5- (الى) في أ، ث، ع، ن
- 6- (يتأسوا) في ر، تصحيف

على ما في بعض النسخ [أي (1)] من أدبر عن طلب الخلافة ممن هو أهل لها فلا تيأسوا (2) من عودة واقباله على الطلب بل انتظروا وتأهبوا لنصره فإنَّ الإدبار والعود عن الطلب ربما كان لفقد بعض الشروط كقلة الناصر وزوال إحدى القائمتين كناية عن ذلك، كما أن ثبات الأخرى كناية عن وجود بعضها ولا تنافي بين النهيين (3) لأنَّ عدم اليأس هو التجويز والطمع فوق التجويز، وقيل: النهي عن الطمع في حالة عدم الشروط والاعراض عن الطلب [...] (4) لذلك والنهي عن الايأس لجواز حصول الشرائط وتكاملها، وقيل: الايأس الشك في الإمام الحق، أو زعم أنه على الباطل الاضطراب الأمر واختلال الحال في الظاهر والنهي لأنَّ اضطراب الأمر لا يدل (5) [على البطلان] (6)، وعسى أن ينتظم الأمر بعد الاضطراب إذا شاء الله.

(إلا- إنَّ مثل آل محمدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجمٌ طلَعَ نجمٌ، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، وأراكم ما كنتم تأملون) خوى كرمى أي سقط، والتشبيه بالنجوم أما في الاهتداء والاستنارة (7)، أو في أن الأرض لا تخلو (8) من حجة وهاد منهم (عليهم السلام) كما أنَّ المشاهد

ص: 40

-
- 1- [أي] ساقطه من ر، م
 - 2- (يتأسوا) في ر، تصحيف
 - 3- (النهين) في ر، ن
 - 4- [هو] زيادة في ع
 - 5- (بدل) في ث، تصحيف
 - 6- [على البطلان] ساقطة من أ، ع
 - 7- (الاستنارة) في ث، وفي م: (الاستارة)
 - 8- (لا يخلو) في أ، ث، ع، ر، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه

من السماء لا تخلو(1) من النجوم فتكون الشرطية تفسيراً لوجه التشبيه، وكان للتقريب كما قاله الكوفيون(2) نحو قولهم: كأنك بالفرج آت، وكان الشتا مقبل، وتكاملت أي كملت وتمت، ويمكن أن يراد بالصيغة معناها الظاهر والصنيعة العطية والكرامة والإحسان(3)، وتأملون أي ترجون(4) وحاصل الكلام البشارة بقرب ظهور القائم (عليه السلام) والظفر على الأعداء واضمحلال الظلم والضلال وهذا التقريب مثله في قول الله عز وجل: «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ»(5)، وقوله تعالى: «إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا، وَنَرَاهُ قَرِيبًا»(6)، وظاهر الكلام حيث وجه البشارة الى المخاطبين أن المراد رؤية المأمول في الرجعة التي تظافت الأخبار في اثباتها عن الأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين).

[ومن أخرى(7) تشمل(8) على ذكر الملحمة(9)(الأول(10) قبل كل أول، والآخر بعد كل آخر) ظاهر الكلام ان الغرض اثبات الأولية والآخرة

ص: 41

1- (لا يخلو) في أ، ث، ع، ر، م، تصحيف، والصواب ما اثبتناه

2- مغني اللبيب: 1 / 211

3- (الاحسان) في أ، تحريف

4- (ترجعون) في ع، تحريف

5- القمر / 1

6- المعارج / 6، 7

7- [ومن أخرى] ساقطة من ث

8- (يشتمل) في ع، تصحيف

9- [ومن أخرى تشمل على ذكر الملحمة] ساقطة من م

10- (الحمد لله الاول) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 78، نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 182

الحقيقتين(1)له سبحانه، وإنَّ المراد من اللفظين ليس المعنى الاضافي كما يراد في غيره سبحانه ولا خفاء في الأول سواء أريد به الأولية الذاتية، أو الزمانية، وأما الآخر ففيه خفاء على بعض الوجوه لخلود أهل الجنة والنار بالاتفاق، وليس في كلام الشارحين في هذا المقام ما يكشف الغطاء ويزيل الاشتباه، وما قيل من أنَّ الباري عز اسمه موجود قبل كل شيء يشير العقل إليه ويفرضه أول الموجودات، وكذلك هو موجود بعد كل شيء يشير العقل إليه ويفرضه آخر جميع الموجودات فأذن الباري سبحانه بالاعتبار الأول يكون أولاً قبل كل ما يفرض أولاً وبالاعتبار الثاني يكون آخراً بعد كل ما يفرض آخراً فهو / ظ 134 / كما ترى، وقد فسر الأول في أسمائه سبحانه بالسابق على جميع الموجودات ذاتاً؛ لأنه علة العلل وزماناً لأنَّ الحق حدوث ما سواه(2)والآخر بالباقي بعد فنائها بالنظر الى ذاته والى ذواتها، أو على الحقيقة على ما ذهب إليه كثير من المتكلمين من انعدام العالم بأسره قبل قيام الساعة وبقائه سبحانه لا شيء معه كما كان قبل ايجاد الأشياء وهو صريح كلامه (عليه السلام) في الخطبة الجامعة لأصول العلم كما سيجئ إن شاء الله تعالى ومناسب لما في بعض الأدعية المأثورة الآخر بعد فناء الأشياء وما في بعض الأخبار الآخر بعد فناء العالمين وقد أنكر طائفة بناءً على زعمهم بدهاة امتناع اعادة المعدوم، وتعويلاً على أدلة لاتسمن ولا تغني من جوع، وفسر الأول بالذي يتدئ منه الأسباب، والآخر بالذي ينتهي إليه المسببات، والأول بالسابق خارجاً، والآخر بالآخر ذهنياً، وحينئذ نقول يمكن أن يراد بالآخر

ص: 42

1- (الحقيقيين) في أ، تحريف

2- (سواء) في ر، تحريف

الباقى الدائم فىكون المراد ببعديته(1)سبحانه بعد كل آخر بقاؤه بذاته بخلاف غيره فلا ينافى ذلك خلود غيره، ويمكن أن يراد به على القول بانعدام العالم الباقى زماناً بعد فناء غيره والعراء عن الوجود الابتدائى على الحقيقىة فلا ينافىه خلود غيره سبحانه بعد الاعادة، ويمكن أن يراد به الآخر فى سلسلة الاحتياج لافتقار الكل إليه، وأن يراد به الآخر فى الوجود العلمى؛ لأنّ الجميع طرق العلم [إليه](2)وإن كان بعض الوجوه أظهر وأقرب. (بأوليته)(3)(ووجب)(4)أن لا أول له، وبآخريته وجبان لا آخر له، قال بعض الشارحين(5): يمكن أن يفسر هذا الكلام على وجهين: أحدهما: أنه سبحانه لما فرضناه أولاً مطلقاً، تبع هذا الفرض أن يكون قديماً أزلياً، وهو المعنى بقوله: ((وجب أن لا أول)) له لأنه لو لم يكن أزلياً لكان له محدث متقدم عليه فلا يكون أولاً مطلقاً ولما فرضناه آخراً مطلقاً تبع هذا الفرض ان يكون مستحيل العدم وهو المعنى بقوله ووجب أن لا آخر له؛ لأنه لو عدم بعد استمرار الوجود لما عدم الا بضد يبقى بعده فلا يكون آخراً مطلقاً، هذا محصل كلامه ثم قال: ثانيهما: أن لا- تكون(6)الضمائر الأربعة راجعة الى البارى سبحانه، بل يكون منها ضميران راجعان الى غيره، أي بأوليته [الأول](7)الذى فرضنا

ص: 43

1- (بتعديته) فى أ، تصحيف

2- [إليه] ساقطه من ر

3- (وبأوليته) فى: شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد: 78 / 7

4- (وجب) فى أ، ن، تصحيف

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد: 78 / 7

6- (يكون) فى أ، ث، ر، تصحيف

7- [الأول] ساقطة من ث، وفى ع: (الاوله)

كون الباري سابقاً عليه، علمنا أن الباري لا أول له، وبآخريته الآخر الذي فرضنا أن الباري متأخر عنه، علمنا أن الباري لا آخر له، وإنما علمنا ذلك؛ لأنه لو كان سبحانه أولاً لأول الموجودات وله مع ذلك أول لزم التسلسل، وإثبات محدثين ومحدثين الى غير نهاية، وهذا محال. ولو كان سبحانه آخرلاً لآخر الموجودات وله مع ذلك آخر لزم التسلسل، وإثبات أصداد يعدم ويعدمها غيرها الى غير نهاية، وهذا أيضاً محال(1)، ولا يذهب عليك أن الوجه الأول على ما قرره موقوف على القول بأنَّ العدم لا يكون إلا بوجود الضد وهو باطل والتزام التخصيص في كونه سبحانه آخر بعد كل آخر بغير الفناء الذي يزعمونه ضد الأشياء وجودياً، وهو ينافي الآخريّة الحقيقية الظاهرة من الكلام السابق اللهم إلا أن يوجه(2) بأنه يصدق الآخريّة بالنسبة الى الفناء بعد إعادة الأشياء فيصدق بالنسبة الى الجميع، ولو كان كل في وقت وفيه مع التكلف ابتناؤه على وجودية الفناء وكونه قائماً بنفسه وفسادهما واضح وبعد الوجه الأخير ظاهر، وقال بعضهم: لما أراد بأوليته كونه مبدأ لكل شيء، وبآخريته كونه غاية ينتهي اليها كل شيء في جميع أحواله، كان بذلك الاعتبار يجب أن لا يكون له أول هو مبدئه، ولا آخر يقف عنده وينتهي(3)، وهذا القائل قد شرح آخريته سبحانه في موضع آخر بكونه آخر مراتب السالكين في منازل العرفان إذ معرفته هي الدرجة القصوى وآخر المنازل، والظاهر أن مراده في هذا المقام بكونه غاية ينتهي اليها كل شيء في جميع أحواله أنه آخر

ص: 44

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 79 / 7

2- (توجه) ث، ر، م، تصحيف

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 11 / 3

سلسلة الاحتياج، / و135 / ويكون حاصل الكلام على هذا التفسير وما يقرب منه أنه سبحانه لما كان أولاً حقيقياً، [وآخرًا حقيقياً] (1) وجب أن لا يتقدم عليه شيء، ولا يتأخر عنه شيء، وهو في المعنى تفسير للأولية الحقيقية، وتأكيده للكلام السابق، ويمكن أن يكون المراد أنه لما كان أوليته سبحانه وأخريته بمعنى سبقه على الأشياء زماناً، وبقاؤه بعد فناء الأشياء أو مبدئيته للجميع وانتهاء الكل إليه في الحاجة ونحو ذلك لوجوبه الذاتي وجب أن لا يكون لوجوده نهاية أزلاً وابدأً فظهر التباين بين الأولية وإن لا أول له، وبين الآخريّة وإن لا آخر له ولا حاجة إلى التمسك بأنّ العدم إنما يكون بطريقتان (2) الضد ونحو ذلك والله تعالى يعلم مقاصد أولياته.

(وأشهد أن لا إله إلا الله شهادةً يوافق فيها السرُّ الاعلان، والقلبُ اللسان) قيل الشهادة الاخبار بالشيء ولهذا يعدى بالباء فالصفة في الكلام مخصصة، وقيل: الخبر القاطع، وقيل: اسم من المشاهدة وهي الاطلاع على الشيء عياناً فالصفة موضحة، أو المراد أعم مما يسمى شهادة في الظاهر أو مطلق الاخبار على التجوز والغرض [ثبوته] (3) تبرئة الشهادة من شائبة النفاق، ويمكن أن يراد بالموافقة التامة الكاملة لا المأخوذة في التسمية فالغرض وصفها بالإخلاص الكامل والصفة مخصصة. (أيها الناس لا يجرمنكم شقاقِي، ولا يستهوينكم عصياني، ولا تتراموا بالأبصارِ عندما تسمعونهُ مِنِّي، فَوَالَّذِي

ص: 45

1- [وآخرًا حقيقياً] ساقطة من أ، ع

2- (بطربان) في ر، تصحيف

3- [ثبوته] ساقطة من أ، ث، ر، ع، ن

فَلَقَّ الْحَبَّةَ، وَبِرَأِ النَّسْمَةِ، إِنَّ الَّذِي أَنْبَيْتُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ (1) (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مَا كَذَبَ الْمُبْلَغُ، وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ) قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ» (2) أَي لَا يَحْمِلَنَّكُمْ وَيَحْدُوكُمْ عِدَاوَتِي عَلَى مَخَالَفَةِ رَبِّكُمْ فَيُصِيبَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلَ مَا أَصَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ فَمَعْنَى الْكَلَامِ لَا يَحْمِلَنَّكُمْ عِدَاوَتِي عَلَى أَنْ تَكْذِبُونِي أَوْ تَكْذِيبِي، وَقِيلَ: أَي لَا يَكْسِبَنَّكُمْ مَعَادَاتِي أَنْ يُصِيبَكُمْ وَإِنْ بَصَلَتْهَا ثَانِي مَفْعُولِي جَرْمٍ فَانْه يَعْدَى إِلَى مَفْعُولَيْنِ كَكَسَبٍ فَالْمَعْنَى لَا يَكْسِبَنَّكُمْ شِقَاقِي تَكْذِيبِي وَحَذْفَ الْمَفْعُولِ فِي الْكَلَامِ كَثِيرٌ، وَقَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: ((يَجْرِمَنَّكُمْ أَي يَحِقُّ عَلَيْكُمْ)) (3) مِنْ جَرْمٍ (4) بِمَعْنَى وَجِبَ وَحَقٌّ وَأَنْكَرَهُ الْفَرَاءُ وَإِنْ اثْبَتَهُ بَعْضُهُمْ، وَالشِّقَاقُ وَالْمَشَاقَّةُ الْخِلَافُ وَالْعِدَاوَةُ، وَلَا يَسْتَهْوِينَكُمْ عَصِيَانِي أَي لَا يَذْهَبُ بِهَوَاكُمُ وَعَقْلِكُمْ، أَوْ لَا يَهْوِينَكُمْ وَيَزِلُّكُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ: هَوَى مِنْ شَاهِقٍ إِذَا تَرَدَّى مِنْهُ وَيَشْبَهُ بِهِ مَنْ زَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، يُقَالُ: أَهْوَيْتَهُ وَاسْتَهْوَيْتَهُ بِمَعْنَى كَمَا يُقَالُ: أَزَلَّهُ وَاسْتَزَلَّهُ وَاجَابَهُ وَاسْتَجَابَهُ، أَوْ لَا يَدْعُونَكُمْ إِلَى اتِّبَاعِ الْهَوَى، وَقِيلَ: اسْتَهْوَاهُ (5) أَي حَيْرَهُ، وَقِيلَ: أَهْلَكَهُ وَلَا- تَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ أَي لَا يَنْظُرُ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ اشْعَارًا (6) بِأَنَّ كَلَامِي كَاذِبٌ، وَفَلَقَّ الْحَبَّةَ: أَي شَقَّهَا (7)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ

ص: 46

-
- 1- (النبي الامي) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 79 / 7، نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: 183
 - 2- هود / 89
 - 3- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 10 / 3
 - 4- (حرم) في ن، تصحيف
 - 5- (استهواء) في ر، تحريف
 - 6- (استعارا) في م، تحريف
 - 7- ينظر: لسان العرب، مادة (فلق): 10 / 309

وَالنَّوَى»(1)، قيل: المراد شقهما بإخراج النبات والشجر(2)، وقيل: المراد الشقان(3) اللذان في الحنطة والنواة(4)، والأول أظهر، [...](5)وبرأ أي (خلق)(6)، قال ابن الأثير: وقلمما يستعمل في غير الحياة، فيقال برأ الله الانسان، وخلق الله السموات والأرض(7)، والنسمة محرّكة الانسان، وقيل كل دابة فيها روح [وكان (عليه السلام) يقسم بهذه اللفظة كثيراً، وقال بعض الشارحين(8): انه من مبتدعاته (عليه السلام)](9) والمراد بالمبلغ الرسول (صلى الله عليه واله) وبالسامع نفسه (عليه السلام) (لكأنّي أنظرُ الى ضليلٍ قد نَعَقَ بالشَّامِ، وفحص براياته في ضواحي كوفان، فإذا فغرت فَاغْرَتُهُ، واشتدتْ شَكِيمَتُهُ، وثقلتْ في الأرضِ وطأتهُ، عَصَّتِ الفتنةُ أبناءَها بأنيابها، وماجت الحربُ بأمواجها، وبدا من الأيامِ كلوحها(10)، ومن الليالي كدوحها) الضليل كسكيت الكثير الضلال وقد عبّر (عليه السلام) عن امرى القيس بالملك الضليل، ونعق بغنمه كمنع وضرب صاح بها وزجرها ونعق الغراب إذا صاح، والمراد بنعيقه

ص: 47

-
- 1- الأنعام / 95
 - 2- ينظر: مجمع البيان: 4 / 117، وتفسير الميزان: 7 / 287
 - 3- (الشقاق) في م، تحريف
 - 4- ينظر: الكشف، الزمخشري: 2 / 37
 - 5- [وكان (عليه السلام) يقسم بهذه اللفظة كثيراً، وقال بعض الشارحين: من مبتدعاته (عليه السلام)] في ر، ن جاء ذكرها مقدم
 - 6- العين، مادة (برأ): 8 / 289
 - 7- ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: 1 / 111
 - 8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 80
 - 9- [وكان (عليه السلام) يقسم بهذه اللفظة كثيراً، وقال بعض الشارحين: من مبتدعاته (عليه السلام)] سبق ذكرها في ر، ن، بعد قوله: (والاول اظهر)
 - 10- (كلوجها) في ر، تصحيف

جمعه / ظ 135 / العساكر، أو ظهور شوكته وبطشه و(فحص عنه كمنع)(1)أي (بحث)(2)وكشف، قيل: هو مأخوذ من فحصت القطة إذا حفرت في الأرض موضعاً تبيض فيه(3)، وذلك الموضوع مفحص بالفتح وافحوص(4)، قال بعض الشارحين: كأنهم جعلوا ضواحي كوفان مفحصاً لراياتهم(5)، وضاحية المدينة ما تنحى عن المساكن وكان بارزاً، والمراد رساتيق(6)كوفان ونواحيها، وكوفان بالضم كما في النسخ وقد يفتح كوفة هي في الأصل الرملة الحمراء و(كل رمله يخالطها حصباء)(7)، وبذلك سميت البلدة، وقيل هي من الكيف بمعنى القطع سميت، لأنَّ أبرويز(8)أقطعها لبهرام، أو لأنها قطعة من البلاد، والأصل كيفه قلبت الياء واواً(9)، وقيل: غير ذلك، وفغر

ص: 48

-
- 1- القاموس المحيط، مادة (فحص): 310 / 2
 - 2- المصدر نفسه، مادة (فحص): 311 / 2
 - 3- ينظر: لسان العرب، مادة (فحص): 63 / 7
 - 4- (وافحص) في ث، وفي ر: (وافحوض)، تصحيف
 - 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 81 / 7
 - 6- (رساتيق) في ر، تصحيف
 - 7- معجم البلدان: 491 / 4، وينظر: القاموس المحيط، مادة (كوف): 192 / 3
 - 8- أبرويز بن هرمز، وأبرويز في العربية بمعنى المظفر، كان من أشد ملوك الفرس بطشاً وأنفذهم رأياً في البأس والنجدة، وجمع الاموال، وقد قتل قتلة أبيه (هرمز)، وغزا الشام، وبلغ مصر، وحاصر الروم بالقسطنطينية، تزوج ابنة ملك الروم (مريم) فأنجبت له ابنه (شيرة) الذي حين أشتد بأسه قتل اباه (أبرويز)، وكانت مدة حكم أبرويز ثمانين وثلاثين سنة. ينظر: المعارف: 665، وتاريخ الطبري: 1 / 590، والتنبيه والاشراف: 89، والكامل في التاريخ: 1 / 472، 473
 - 9- ينظر: المصدر نفسه، مادة (كوف): 193 / 3، وتاج العروس، مادة (كوف): 12 / 469، وتاريخ الكوفة، البراقبي: 126

الفم كمنع (انفتح)(1)، وفغرته فتحته يتعدى ولا يتعدى، والفاغرة(2)فاعلة منه، أي إذا انفتح فوه كما يفتح الأسد فاه عند الافتراس، والتأنيث للفتنة كما ذكره بعض الشارحين(3)، والشكيمة في الأصل حديدة(4) معترضة في اللجام في فم الدابة(5)، ويقال: فلان شديد الشكيمة إذا كان عسر الانقياد شديد النفس أياً قوياً(6)، قيل: لأنَّ قوة الشكيمة [تدل](7)على قوة الفرس(8)، والوطئ في الأصل (الدوس بالقدم)(9)والوطأة الضغطة، والاختذة الشديدة(10)، (وموضع القدم)(11)، وثقل وطاقته شدة ظلمه، وجوره وعضه وعض عليه أمسكه بأسنانه ولزومه، والناب السن خلف الرباعية، وأبناء الفتنة أهل ذلك الزمان ومن أصابته الفتنة فالمراد بعضها إياهم شدة الاضرار بهم، أو الموقدون لنار الفتنة فالمراد لزومها إياهم وتمسكها بهم، والأول أنسب بالعض بالناب، والثاني بإضافة الأبناء إليها، ويمكن على الثاني أن يحمل عض أبنائها على رجوع الضرر عليهم، لكن لا يخلو عن بعد عن السياق. وماج البحر موجاً

ص: 49

- 1- الصحاح، مادة (فغر): 727 / 2
- 2- (الفاغرة) في ع، تصحيف
- 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 81 / 7
- 4- (جديدة) في ع، تصحيف
- 5- ينظر: العين، مادة (شكم): 300 / 5
- 6- ينظر: لسان العرب، مادة (شكم): 324 / 12
- 7- [تدل] زيادة يتطلبها السياق
- 8- ينظر: لسان العرب، مادة (شكم): 324 / 12
- 9- تاج العروس، مادة (وطأ): 278 / 1
- 10- المصدر نفسه، مادة (وطأ): 278 / 1
- 11- المصدر نفسه، مادة (وطأ): 278 / 1

اضطرب، والأمواج جمع موج والموجة أخص منه وجمعها موجات كروضه وروضات، وبدأ يبدو إذا ظهر، والكُلُوح بالضم (العبوس)(1)، والكُدُوح بالضم جمع كُدَح بالفتح وهو (الخدش)(2) وأثر الجراحة والعض ونحو ذلك. (فإذا أِنَعَ زرعُهُ، وقامَ على ينعِهِ، وهدرتْ شقاشِقُهُ، وبرقتْ بوارِقُهُ، عقدتْ راياتُ الفتنِ المعضلةِ، واقلبنَ كالليلِ المظلمِ، والبحرِ الملتطمِ) أِنَعَ الزرع على صيغة الأفعال كما في كثير من النسخ، وكذلك ينعك منع وضرب ينعاً إذا نضح وحن قطافه وقام على ينعهِ أي [على](3) حاله ونضجه، قال بعض الشارحين:

والإحسان أن يكون ينع هاهنا جمع يانعك صحب وصاحب ذكر ذلك ابن كيسان(4)، واليانع الثمر الناضج، وایناع زرعه وقيامه على ينعهِ كناية عن انتظام أمره وظهور شوكته، وهدرت كضربت أي صوتت، والشِقْشِقَةُ بالكسر شيء كالريّة يخرج من فم البعير إذا هاج، ويقال للخطيب: ذو شقاشقه تشبها له بالفحل، وهدير شقاشقه ظهور طغيانه وبأسه، وبرق كنصر أي لمع وبوارقه سيوفه ورماحه، والمعضلة المشكلة العسرة العلاج والتشبيه بالليل المظلم في عدم الاهتداء الى طريق الخلاص، أو الحق والتطمت أمواج البحر إذا ضرب بعضها بعضاً، ثم أنه اختلف في هذا الضليل الموصوف، فقيل: إنه السفيناني الموعود، وقال الشارح عبد الحميد ابن أبي الحديد: هذا

ص: 50

1- معجم مقاييس اللغة، مادة (كلح): 134 / 5

2- الصحاح، مادة (خدش): 398 / 1

3- [على] ساقطة من أ، ع

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 82 / 7

كناية عن عبد الملك بن مروان لأنَّ هذه الصفات والامارات فيه أتم منها في غيره؛ لأنَّه قام بالشام حين دعا الى نفسه، وهو معنى نعيقه وفحصت راياته بالكوفة تارة حين شخص بنفسه الى العراق، وقيل مصعباً، وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة كبشر بن مروان أخيه وغيره، وتفاقت الفتن مع الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث فلما اكمل عبد الملك وهو معنى اينع زرعه هلك وعقدت رايات الفتن المعضلة بعده كحروب اولاده مع بني المهلب و كحروبهم مع زيد بن علي (عليه السلام) وكالفتن الكائنة بالكوفة أيام يوسف بن عمر وخالد القسري وعمر بن هبيرة وغيرهم وما جرى فيها من الظلم / و136 / واستيصال الأموال، وذهاب النفوس(1)، قال: وقد قيل: إنه كناية عن معاوية وما حدث في أيامه من الفتن، وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد الله بن زياد، وواقعه الحسين (عليه السلام) والأول أرجح، لأنَّ معاوية في أيام أمير المؤمنين (عليه السلام) كان قد نعق بالشام، ودعاهم الى نفسه، والكلام يدل على انسان ينعق فيما بعده(2)، والله تعالى يعلم. (هَذَا، وَكَمْ يَخْرُقُ الْكُوفَةَ مَنْ قَاصِفٍ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مَنْ عَاصِفٍ!، وَعَنْ

قليل تلتفُّ القرونُ بالقرون، ويحصدُ القائمُ، ويحطُّ المحصودُ!) خرق الشيء كضرب أي جابه ومزقه، وخرق الثوب شقه، وقصفت العود فانقصت مثل كسرتة فانكسر وزناً ومعنى، وعصفت الريح كضربت اشتدت فهي عاصف وعاصفة، وجمع الأولى عواصف، والثانية عاصفات والقاصف والعاصف كناية عما يجري على أهلها من الشدائد، ويمكن أن يكون المراد بمرور

ص: 51

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 81 / 7

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 81 / 7

العاصف خرابها بعد القواصف وبقاءها كذلك أياماً فإنَّ الجدران والسقوف من موانع هبوب الرياح، وكلمة عن مرادفه لبعده كما قالوا في قوله تعالى: «عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ» (1)، و«لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ» (2)، وقال الشيخ الرضي: (أي طبقاً متجاوزاً في الشدة عن طبق آخر دونه في الشدة، فيكون كل طبق أعظم في الشدة مما قبله، وقوله عن طبق صفة طبقاً (3)، قال: (والأولى إبقاء الحروف على معناها ما أمكن) (4)، والتف النبات والشجر بعضه ببعض اختلط، والتف بثوبه اشتمل به، والقرن بالفتح الجيل (5) من الناس، وأهل كل زمان، قال بعض الشارحين: هذا كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت على دولة بني أمية (6)، ولعل الأظهر إنه إشارة الى ما سيكون في آخر الزمان، وحصد الزرع والنبات كنصر وضرب قطعه وحطمه كضربه كسره، وقيل: إنه خاص باليابس وحصد القائم وحطم المحصود كناية عن الاستيصال التام وعموم البلاء، وقال بعض الشارحين: كناية عن قتل الأمراء من بني أمية في الحرب، ثم قتل المأسورين منهم صبراً، وهكذا وقعت الحال مع عبد الله بن علي، وأبي العباس السفاح، وقال بعضهم: (كني بالتفاف بعضهم ببعض عن اجتماعهم في بطن الأرض) (7)، و (بحصدهم عن موتهم، أو قتلهم، وبحطم

ص: 52

1- المؤمنون / 40

2- الانشقاق / 19

3- ينظر: شرح الرضي على الكافية: 4 / 320، وفي ر: (صفة طبقات)

4- المصدر نفسه: 4 / 320

5- (الجيل) في ع، تصحيف

6- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 82، وفيه: (وهذا كناية...)

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 12

محصولهم عن فنائهم وتفرق أوصالهم في التراب(1)، ويحتمل أن يكون التفاهم كناية عن اجتماعهم في موقف الحساب، أو طلب بعضهم مظالمهم من بعض، وحصلهم عن ازالتهن عن الموقف وسوق أهل النار [الى النار](2) وحطمهم عن تعذيبهم في النار الحطمة والله تعالى يعلم. [ومن أخرى تجري هذا المجرى](3) (وذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخريين لنقاش الحساب جزاء الأعمال، خضوعاً، قياماً، قد أجمعهم العرق، ورجفت بهم الأرض، فأحسنهم حالاً، من وجد لقدميه مؤذياً، ولنفسه مُتسِّعاً) النقاش والمناقشة في الحساب الاستقصاء والتدقيق فيه، والخضوع جمع خاضع من الخضوع بمعنى الذلة والاستكانة، قيل: (الخضوع قريب من معنى الخشوع إلا أن الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت، والخضوع في الأعناق)(4)، والقيام جمع قائم أي قائمين، أو مصدر أقيم مقام اسم الفاعل على ما قيل في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا»(5)، وأجمعهم العرق أي سال منهم حتى بلغ موضع اللجام من الدابة فمنعهم عن الكلام، وفي الحديث: ((يبلغ العرق بهم ما يلجمهم)) (6)، ورجفت الأرض أي تحركت واضطربت شديداً، والباء للتعديدية ومن أسماء البحر الرجاف لكثرة اضطرابه(7)، ولنفسه متسعاً

ص: 53

- 1- المصدر نفسه: 12 / 3
- 2- [الى النار] ساقطة من ع
- 3- [ومن أخرى تجري هذا المجرى] بياض في ث
- 4- المصباح المنير، مادة (خضع): 172 / 1
- 5- الفرقان / 64
- 6- النهاية في غريب الحديث والأثر: 234 / 4
- 7- ينظر: تاج العروس، مادة (رجف): 221 / 12

أي موضعاً يسعه(1) فلم يكن في شدة لضيق المكان، وفي بعض النسخ (ولنفسه) بالتحريك أي وجد مكاناً يقدر فيه على التنفس بسهولة والأخبار في وصف أهوال يوم القيامة وسوء أحوال الناس فيه إلا من رحمه الله كثيرة، وما ذكره بعض الشارحين من أن قيام الناس بين يدي الله (كناية عن كمال براءتهم من حولهم، وقوتهم إذن وتيقنهم(2) أن لا سلطان إلا سلطانه(3) والجم العرق كناية عن بلوغهم / ظ 136 / الغاية من الجهد إذ غاية التاعب أن يكثر عرقه(4)، وما حكاه عن بعضهم من أن (المراد بالأرض الراجفة والمرتجة أرض القلوب عن نزول خشية الله عليها، وشدة أهوال يوم القيامة(5)، والمراد بقوله (عليه السلام): (من وجد لقدميه موضعاً) إلى آخره من وجدت قدماً عقلة موضعاً من معرفة الله تعالى وعبادته ومن وجد لنفسه متسعاً في [حظائر](6) قدس الله وسعة رحمته(7)، ثم قال: وحمله على ظاهر الشريعة ممكن(8) فمبني على الميل عن النهج القويم واتباع آراء الفلاسفة ومن يحذوا حذوهم في الإنكار أو الشك فيما نطقت به الآيات والأخبار وثبت من دين نبينا محمد (صلى الله عليه واله) ضرورة من المعاد الجسماني وقيام الناس لرب العالمين والحساب

ص: 54

- 1- (بسعه) في ع، تصحيف
- 2- (ويتقنهم) في أ، وفي ع، ن (ويتقنهم)
- 3- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 13 / 3
- 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 13 / 3
- 5- المصدر نفسه: 13 / 3
- 6- [حظائر] ساقطة من ر، وفي ث: (حظائر) تصحيف
- 7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 13 / 3
- 8- قول متصرف به: ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 13 / 3

والصراط والميزان والجنة والنار أعادنا الله من اتباع الشياطين والانحراف عن مناهج الدين المبين ووفقنا لما يحبه ويرضاه إنه جواد كريم.

[منها] (1): (فَتَنْ كَفَطَعَ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تَرُدُّ لَهَا رَايَةً، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ، يَحْفَظُهَا قَائِدُهَا، وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا) القَطْعُ كَعَنْبٍ جَمَعَ قِطْعَةً بِالْكَسْرِ وَهِيَ الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ كَسِدْرَةٍ وَسِدْرٍ وَلِقْحَةٍ وَلِقْحٍ وَقَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ (2): جَمَعَ قِطْعٌ بِالْكَسْرِ، وَهُوَ الظُّلْمَةُ، قَالَ تَعَالَى: «فَأَسْدَرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ» (3)، وَهُوَ سَهُوٌ، وَلَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ أَيْ لَا تَنْهَضُ وَلَا تَثْبُتُ لِدَفْعِ تِلْكَ الْفِتَنِ وَمُقَابَلَتِهَا فِتْنَةً قَائِمَةً، وَقِيلَ: لَا تَثْبُتُ لَهَا قَائِمَةٌ فَرَسٌ أَيْ لَا سَبِيلَ إِلَى قِتَالِ أَهْلِهَا، وَقِيلَ: قَلْعَةٌ أَوْ بُنْيَةٌ قَائِمَةٌ بَلْ تَنْهَدُمُ (4)، وَقِيلَ أَيْ لَا يُمْكِنُ مُقَابَلَتِهَا بِمَا يَقَاوِمُهَا وَيُدْفَعُهَا وَالتَّائِيثُ لِمُقَابَلَةِ الْفِتْنَةِ وَلَا تَرُدُّ لَهَا رَايَةً أَيْ لَا تَنْهَزِمُ رَايَهُ مِنْ رَايَاتِهَا أَوْ لَا تَعُودُ رَايَهُ لِدَفْعِهَا وَمُحَارَبَةِ أَهْلِهَا، وَالزَّمَامُ كَكِتَابٍ مَا يَقَادُ بِهِ الْبَعِيرُ، وَقِيلَ: الزَّمَامُ فِي الْأَصْلِ الْخَيْطُ الَّذِي يَشُدُّ فِي الْبِرَّةِ، أَوْ فِي الْخَشَاشِ، ثُمَّ يَشُدُّ إِلَيْهِ الْمَقُودُ ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ الْمَقُودُ نَفْسَهُ، وَالْبِرَّةُ حَلْقَةٌ تَجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ تَكُونُ مِنْ (5) صَفْرِ وَنَحْوِهِ، وَالْخَشَاشُ مِنْ خَشَبٍ وَ(الرَّحْلُ مَرْكَبٌ لِلْبَعِيرِ) (6)

ص: 55

1- [منها] بياض في ث

2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 84 / 7، وفيه: (قَطْعٌ بِالْكَسْرِ...)

3- هود / 81

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 84 / 7

5- (في) في أ، ع، تحريف

6- لسان العرب، مادة (رحل): 274 / 11

أصغر من القتب (1)، ومزومة (2) مرحولة أي كاملة تامة الأدوات كالناقة ذات الزمام، والرحل المستعدة للركوب، والحفز بالزاي الحث والاعجال ويجهدا راکبها أي يحمل عليها في السير فوق طاقتها يقال: جهد دابته واجهدها والمراد جد أهلها واجتهداها في اضرامها رجلاً وفساناً فقائدها راجلها وراكبها فارسها (قوم (3) شديد كلبهم، قليل سلبهم، يجاهدهم في الله قوم أذلة عند المتكبرين، في الأرض مجهولون، وفي السماء معروفون) الكلب بالتحريك الشدة من برد وقحط وعدو وغيره (4)، وشبه الجنون المعترى من عض الكلب الكلب ودفعت عنك كلب فلان أي شره وأذاه (5)، والسلب بالتحريك ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه (6) من سلاح وثوب ودابة وغيرها وهو فعل بمعنى مفعول، وفي الله أي لله وأولها الشيخ الرضي إلى الظرفية بتقدير مضاف، والمجاهدون طائفة من المؤمنين لا يعرفهم الناس لخمولهم ويعرفهم الملائكة لعلو قدرهم، وما قيل من أنهم الملائكة المعروفون في السماء وإن كان لا يأتي عنه لفظ القوم، وقد قال سبحانه في الجن: «وَلَوْ أَلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ» (7)، لكن يأتي عنه قوله (عليه السلام): أذلة عند المتكبرين، واختلفوا في المراد من القوم أهل الفتنة، فقال بعض شارحين:

ص: 56

1- القتب: (رحل صغير على قدر السنام) الصحاح، مادة (قَتَبَ): 1 / 198

2- (ومن مومة) في ر. تحريف

3- (اهلها قوم) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 84، نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 185

4- ينظر: الصحاح، مادة (كَلَبَ): 1 / 214

5- (الازاء) في ر، تحريف

6- (علبه) في ع، تصحيف

7- الاحقاف / 29

إنَّ الكلام إنذار بملحمة تجري في آخر الزمان، وقد انذر(1) (النبي صلى الله عليه واله) بنحو ذلك(2)، وقال(3) بعضهم: الكلام إشارة الى صاحب الزنج وأصحابه(4)، وأيده بما رواه من قوله (عليه السلام) في خطبة البصرة هم جيل كأنهم الشياطين سود ألوانهم، منتنه أرواحهم، شديدة كلبهم، قليل سلبهم، طوبى لمن قتلوه، ينفر لجهادهم قوم هم أذلة عند المتكبرين من أهل ذلك الزمان، مجهولون في الأرض، معروفون في السماء، ثم قال (عليه السلام): ويحك يا بصرة من جيش لا رهج له ولا حس) وقد ذكرنا / 137 / هذه الخطبة وفسرنا الفاظها في حدائق الحقائق، (فويلٌ لك يا بصرة عند ذلك من جيشٍ من نِقَمِ الله! لا رهجَ له ولا حسَّ، وسييتلى أهلك بالموتِ الأحمر، والجوع الأغر!) النقم كعنب كما في النسخ، وككلم أيضاً جمع نِقمة(5) بالكسر، وكفرحة وهي (المكافاة بالعقوبة)(6)، والرَّهَجُ بالتحريك (الغبار)(7)، والحس بالكسر الصوت والحركة وإن يمر بك قريباً فتسمعه ولا تراه، قال بعض الشارحين(8): الخطاب لأهل البصرة بما سيقع بها من فتنة الزنج، وظاهر أنه لم يكن لهم غبار ولا أصوات، إذ لم يكونوا أهل خيل ولا قعقعة لجم فإذن لا رهج لهم ولا حس، وظاهر كونهم من نقم الله للعصاة وإن عمت الفتنة،

ص: 57

- 1- (أندر) في أ، ن، تصحيف
- 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 85 / 7
- 3- (وفال) في أن تصحيف
- 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 14 / 3
- 5- (نغمة) في أ، تصحيف
- 6- القاموس المحيط، مادة (نقم): 183 / 4
- 7- العين، مادة (رهج): 389 / 3
- 8- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 15 / 3

إذ قلما تخصص العقوبة النازلة بقوم بعضهم كما قال تعالى: «وَأَنْتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» (1) وحكي في تفسير الموت الأحمر والجوع الأغبر أن الأول (إشارة إلى قتلهم بالسيف من قبل صاحب الزنج، أو من قبل غيرهم ووصف الموت بالحمرة كناية عن شدته، وذلك أن أشد الموت ما كان بسفك الدم (2)، ثم قال: (وأقول قد فسره (عليه السلام) بهلاكهم من قبل الغرق) (3) في الخطبة المروية بقوله (عليه السلام): ثم الموت الأحمر، وهو الغرق (وهو أيضا في غاية الشدة، وكذلك وصف الأغبر لأن أشد الجوع ما أغبر معه الوجه، لقلة مادة الغذاء ورداءته فلذلك سمي أغبر، وقيل: لأنه يلصق بالغبراء وهي الأرض (4) وقال الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد: كنى بهذا الجيش عن طاعون يصيبهم حتى يبدهم (5)، وقال: (وقد فسروا هذا الكلام بواقعة صاحب الزنج، وهو بعيد؛ لأن جيشه كان ذا حس ورهج، ولأنه أندر البصرة بهذا الجيش عند حصول تلك الفتن، ألا تراه يقول: (فويل لك يا بصرة عند ذلك)، ولم يكن عند خروج صاحب الزنج فتن شديدة على الصفات التي ذكرها أمير المؤمنين (عليه السلام) (6)، قال: والموت الأحمر كناية عن الوباء والجوع الأغبر كناية عن المحل، وهو انقطاع المطر وسمي

ص: 58

1- الأنفال / 25

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 15 / 3

3- المصدر نفسه: 15 / 3

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 15 / 3

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 85 / 7

6- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 85 / 7

الموت أحمر لشدته، ومنه الحديث: ((كنا إذا أحمر البأس اتقينا برسول الله(1)(صلى الله عليه واله) ووصف الجوع بالأغبر؛ لأنَّ الجائع يرى الآفاق كلها كأن عليها غبرة وظلاماً(2) ولا يذهب عليك أن قوله (عليه السلام) في هذه الخطبة: فويل لك يا بصرة عند ذلك لا يناسب أن يكون المراد بقوله: قوم شديد كلبهم صاحب (الزنج) وأصحابه كما زعمه بعض الشارحين(3) وإن كان لا يباه لفظ الخطبة المروية وإن الظاهر من الموت الأ-حمر وإن كان هو القتل مع قطع النظر عن التفسير المنقول في الخطبة الأ-خرى بالغرق إلا- أنه بعد وقوعه يتعين(4) الحمل عليه والأظهر في وصف الجوع بالأغبر أنه لمناسبة الوصف باصفرار لون الجائع، ويس بشرته، وذهاب الطراوة عن وجهه، والله تعالى يعلم.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

(انظروا(5) الى الدنيا نظرَ الزاهدينَ فيها، الصادقينَ عنها، فإنَّها، والله عمَّا قليلٍ تزيلُ الثاوي الساكِنَ، وتفجعُ المترفَ الآمنَ، لا يرجعُ ما تولَّى منها فأدبرَ، ولا يدري ما هو آتٍ منها فينتظرُ) الزهد في الشيء وعن الشيء تركه وعدم الرغبة فيه، وكذلك الزهادة على ما قيل وفلان يتزهد (أي يتعبد)(6)، وقال

ص: 59

- 1- الفائق في غريب الحديث: 1 / 277، والنهائية في غريب الحديث والأثر: 3 / 479
- 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 85
- 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 15
- 4- (تعين) في ر، وفي م (بتعين)
- 5- (أيها الناس انظروا) في: نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 186
- 6- ينظر: لسان العرب، مادة (زهـد): 3 / 197

الخليل: الزهادة في الدنيا والزهد في الدين(1) وصدف عن الشيء كضرب (أي أعرض)(2)، وكلمة عن بمعنى بعد، أو يتعلق بالتجاوز ونحوه كما تقدم وما زائدة، وقيل: إنَّها بعد حرف الجر نكرة مجرورة والمجرور بعدها بدل منها، وثوى المكان وبالمكان كرمى إذا أقام فيه(3)، وفجعه كمنعه أي أوجعه، وقيل: الفجع أن يوجع الإنسان بشيء، يكرم عليه فيعدمه، وأترفته النعمة أي أطعته(4)، والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع، والأمن ضد الخائف من الأمن والأمان، وتولى أي أعرض ولا يدري ما هو آتٍ منها، أي من فرح وترح، أو صحة، أو مرض، أو موت، أو حياة، وغير ذلك.

(سرورها / ظ 137 / مشوبٌ بالحزن، وجلدُ الرجالِ فيها إلى الضعفِ والوهن، فلا تغرنكمُ كثرةُ ما يعجبكمُ فيها لقلّة ما يصحبكمُ منها) الجلد بالتحريك (الصلابة)(5) و (القوة)(6)، والظرف متعلق براجع ومنتهى ونحو ذلك وغيره أي خدعه وأطمعه بالباطل فاغتر، وتقول: أعجبني هذا الشيء إذا رأيتَه حسناً جميلاً وسررت به، وكذلك إذا حملك على التعجب، والمراد (بما يصحبكم منها) الكفن، ونحوه أو التمتع والانتفاع بلذاتها وزخارفها فإنّ متاع الدنيا قليل، ولعل الأول أظهر. (رحمَ اللهُ أمراً تفكّرَ فاعتبرَ، واعتبرَ

ص: 60

1- نص الخليل: (الزهد في الدين خاصة، والزهادة في الأشياء كلها) العين، مادة (زهد): 4 / 12

2- لسان العرب، مادة (صدف): 9 / 187

3- ينظر: الصحاح، مادة (ثوى): 6 / 2296

4- (اطعته) في أتصحيّف، وفي ر: (اطعنته) تحريف

5- تاج العروس، مادة (جلد): 4 / 395

6- المصدر نفسه، مادة (جلد): 4 / 395

فأبصر، فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن، وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل، وكل معدود منقضى، وكل متوقع آتٍ، وكلُّ اتٍ قريبٌ دانٍ) المراد بالتفكر التفكير في حال الدنيا وما يؤول إليه أمرها، كمن يمر بالخربة فيقول: أين ساكنوك؟ أين بانوك؟، والاعتبار الاعتاض والاستدلال من أمر على آخر من جنسه، والبصر العلم وبصرت بالشيء علمته، قال الله تعالى حكاية عن السامري: «بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ»⁽¹⁾، والغرض إصابة الحق والانتقال الى وجوب العمل للآخرة والاعراض عن الدنيا وعن قليل قد مرَّ عن قريب، وكذلك عما قليل وانقضى الشيء أي فنى وانصرم، وفي بعض النسخ (منتقص) على صيغة الفاعل أو المفعول، والانتقاص يكون لازماً ومتعدياً، وكذلك النقص، يقال: نقصه وانتقصه فنقص وانتقص؛ أي كل معدود يلحقه النقص بالعدِّ، والداني كالتفسير للقريب.

[منها]⁽²⁾: (العالم من عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره، وإن أبغض⁽³⁾ الرجال الى الله لعبد) وفي بعض النسخ (وإن من أبغض الخلق

الى الله⁽⁴⁾ لعبداً وكله الله الى نفسه، جائز عن قصد السبيل، سائرٌ بغير دليل) قدر كل شيء مبلغه ومقداره، والمراد بقدر الرجل الدرجة التي جعلها الله له في الوجود وبين الخلق وكشفت عنه الشريعة المقدسة، وقوله (عليه السلام):

ص: 61

1- طه / 96

2- [منها] بياض في ث

3- (وإن من أبغض) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 88 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 187

4- (الله تعالى) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 88 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 187

(كفى بالمرء جهلاً) تنبيه على كمال ذلك وعظم محله، ووكّل الأمر إليه كوعد أي فوضه إليه واكتفى به، والمراد بذلك التفويض سلب التوفيق، وجار عن الطريق أي مال وعدل، والقصد الوسيط بين الطرفين والدليل هداية الله سبحانه وعلى ما في بعض النسخ (جانراً) و(سائراً)(1) منصوباً بأن على أنهما صفتان لعبد(2) (إن دُعِيَ إلى حَرْث الدنيا عمل، وإلى حَرْث(3) الآخرة كسل، كأنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقَطٌ عَنْهُ) الحَرْث الكسب والزرع وجمع المال، قيل: وأصله إلقاء البذر في الأرض، ويقال للزرع الحاصل منه، وكسِلَ عن الشيء كَفَرِحَ أي تثاقل عنه وفتر، وونى فيه أي قصر وفتر.

منها: (وذلك زمانٌ لا- ينجو فيه إلا- كَلُّ مؤمنٍ نُؤمَةٍ، إن شهد لم يُعرف، وإن غاب لم يفتقد، أولئك مصابيحُ الهدى، وأعلامُ السرى، ليسوا(4) بالمساييح(5) ولا المذاييح البذر، أولئك يفتحُ الله لهم أبوابَ رحمته، ويكشفُ عنهم ضراءِ نَقْمَتِهِ) النومة في بعض النسخ بهمزة مفتوحة بعد النون المضمومة(6)، وفي بعضها بهمزة ساكنة، وفي بعضها بواو مفتوحة(7)، - وقال ابن الأثير في

ص: 62

-
- 1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 88 / 7، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 1 / 444، وشرح نهج البلاغة، البحراني: 3 / 18، وبحار الانوار 2 / 58
 - 2- (لعبدًا) في أ، ث، ر، ع، ن
 - 3- (وأن دعي إلى حَرْث) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 88 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 187
 - 4- (ليس) في ث
 - 5- (المساييح) في أ، وفي ث: (بالمساييح)
 - 6- ينظر: بحار الانوار 66 / 273
 - 7- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 1 / 444، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 89، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 19

النهاية - في النون مع الواو في حديث علي (عليه السلام): (أنه ذكر آخر الزمان والفتن، ثم قال: خير أهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة النومة بوزن الهمزة. الخامل(1)الذكر: الذي لا يؤبه له(2)، وقيل الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر وأهله، وقيل: النومة بالتحريك: الكثير النوم، وأما الخامل(3)الذي لا يؤبه له، فهو بالتسكين(4)، ومن الأول حديث ابن عباس: قال لعلي (عليه السلام): ما النومة؟ قال: الذي يسكت في الفتنة، فلا يبدو [منه](5)شيء انتهى(6)، ولم يذكر الجوهري النومة بالهمزة، وقال: رجلٌ: نُومة بالضم ساكنة الواو، أي لا يؤبه له، ورجل نومة بفتح الواو، أي نؤم، وهو الكثير النوم(7)، وقال في القاموس: هو نائم ونؤم ونؤمة كهمزة وصرده(8)، و138 / ثم قال: (ونومة كهمزة وأمير: مغفل أو خامل(9)(10)، والأول بالهمزة، والثاني بالواو، وفي النسخة التي عندنا، والشهود الحضور، وافتقده أي طلبه عند غيبته، والجملتان كالتفسير للنومة على الظاهر فيكون المراد بها الحامل(11)، والسرى

ص: 63

- 1- (الحامل) في أ، ث، ر، ع، م تصحيف
- 2- النهاية في غريب الحديث والأثر: 131 / 5
- 3- (الحامل) في أ، ث، ع
- 4- النهاية في غريب الحديث والأثر: 131 / 5، وفيه: (... أمل الخال)
- 5- [منه] زيادة يقتضيها السياق، ذكرها ابن الاثير في النهاية: 131 / 5
- 6- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 131 / 5
- 7- ينظر: الصحاح، مادة (نوم): 2047 / 5
- 8- القاموس المحيط، مادة (نوم): 183 / 4، وفيه: (نؤوم)
- 9- (حامل) في ع، تصحيف
- 10- القاموس المحيط، مادة (نوم): 184 / 4
- 11- (الحامل) في ث، ع، تصحيف

كالهْدَى السير عامة الليل(1)، وأعلام السرى كلّ ما يهتدي به في ذلك السير. وليسوا بالمساييح سيحجى تفسيره، والضراء الحالة التي تضر نقيض السراء والمراد انه ببركاتهم تنزل(2)الخيرات وتندفع الشرور والآفات (أَيَّهَا النَّاسُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ. أَيَّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ(3)أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعْذِكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قَالَ

جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ»(4)، كفأه كمنعه كبه وقلبه، والابتلاء في الأصل الامتحان والاختبار(5)، وابتلاه(6)أي اصابه ببلاء، والآية وكلامه (عليه السلام) يحتملها، ومرجع الاصابة بالبلاء الى الاختبار، وإن مخففة من المثقلة بقرينة اللام، وزعم الكوفيون أنّها نافية واللام بمعنى إلا(7).

قوله (عليه السلام): (كل مؤمن نومة) فإثما أراد به الخامل(8)الذكر القليل الشر، والمساييح: جمع مسياح(9)، وهو الذي يسبح بين الناس بالفساد والنائم، والمذاييع جمع مذياع، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة

ص: 64

1- ينظر: العين، مادة (سرى): 291 / 7

2- (ينزل) في ر، تصحيف

3- (إنّ الله قد) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 90 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 188

4- المؤمنون / 30

5- (الاختبار) في أ تصحيف

6- (ابتلاء) في ر، تحريف

7- [إلا] ساقطة في ر

8- (الحامل) في ع، ث، تصحيف

9- (مسباح) في ر، ع، تصحيف

أذاعها، ونوه بها. والبذر: جمع بذور، وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقته، والمسياح كمفتاح مبالغته في السيح وهو [السعي]1 بالشعر والنميمة(1)، وأصل السيح ((الذهاب في الأرض)) (2)، قيل: ((وأصله من السيح وهو الماء الجاري المنبسط على وجه الأرض)) (3)، وحكى ابن الاثير في النهاية في شرح كلامه (عليه السلام): إنّه من التسيح(4) في الثوب وهو أن يكون فيه خطوط مختلفة(5)، والنميمة: (نقل الحديث من قوم الى قوم على جهة الافساد والشر)(6)، وإذاعة الشر، إظهاره وإفشاؤه وقد بيني مفعال وكذلك فعّال وفعول من أفعل نحو: مهوان من اهان وحساس ودراك من أحس وأدرك، ونوه به أي شهره وعرفه، والبذر (التفريق)(7)، والبث(8)، ويقال: بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب أي أفشيتها وفرقتها، قال بعض الشارحين: الذي يذيع(9) الاسرار، وليس كما قال الرضي (رحمه الله): فقد يكون الانسان بذوراً وإن لم يكثر سفهه(10) ولم يُلغ منطقته(11) بأن يكون علنةً مديعاً من غير

ص: 65

- 1- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (سيح): 3 / 120
- 2- العين، مادة (سيح): 3 / 273
- 3- النهاية في غريب الحديث والاثر: 2 / 432
- 4- (التسيح) في أ، تحريف، وفي ر: (التسيح)
- 5- ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: 2 / 432
- 6- تاج العروس، مادة (نم): 17 / 707
- 7- المصدر نفسه، مادة (بذر): 6 / 67
- 8- المصدر نفسه، مادة (بذر): 6 / 67
- 9- (بذيع) في ر، تصحيف
- 10- (سفيه) في ر، تحريف
- 11- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 90، وفيه: (رحمه الله تعالى)

سفه ولا يذهب عليك أن كثرة الإذاعة وإفشاء الأسرار كما هو مفاد صيغة المبالغة لا ينفك عن كثرة السفه واللغو في المنطق.

[ومن خطبة له (عليه السلام)] وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية

(أما بعد فإنَّ الله سبحانه⁽¹⁾ بعث محمداً (صلى الله عليه واله) وليس أحدٌ من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدعي نبوةً ولا وحياً، فقاتل بمن أطاعه من عصاه، يسوقهم إلى منجاتهم، ويبادر بهم الساعة أن تنزل⁽²⁾ بهم) قد سبق في شرح ما أورده السيد (رضي الله عنه) من هذه الخطبة ما يتعلق بقوله (عليه السلام): (ليس أحد من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدعي نبوة ولا وحياً)، والمنجاة محل النجاة، ويحتمل المصدر، والأول أظهر، ويبادر بهم الساعة أي يسارع إلى هدايتهم وإرشادهم حذراً من أن تنزل بهم الساعة فتدركهم على الضلالة، ويقعوا في مهاوي الهلاك وأليم العذاب. (يحسر الحسير، ويقف

الكسير⁽³⁾ فيقيم عليه حتى يلحقه غايته، إلا هالكاً لا خير فيه، حتى أراهم منجاتهم، ويؤأهم محللتهم، فاستدارت رحاهم، واستقامت قناتهم) حسر البعير كفرح أي (أعيا)⁽⁴⁾، والكسير المكسور، والاقامة على الحسير والكسير مراقبة من تزلزل اعتقاده، أو عرضت له شبهة من الامة في سلوك الطريقة القويمة لضعف في البصيرة، أو وسوسة من الشيطان بالنظر في أمره على وجه

ص: 66

1- (سبحانه وتعالى) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 93 / 7

2- (ينزل) في ع، تصحيف

3- (الكثير) في ر، تحريف

4- لسان العرب، مادة (حسر): 188 / 4

الرأفة والاشفاق وهدايته الى الصراط المستقيم حتى يبلغه الغاية التي هي الغرض من اليجاد والتكليف إلا من أصر على / ظ 138 / الشقاق والنفاق فلم يمكن هدايته وإبلاغه إلى طريق الرشاد، وقيل: الغرض من الكلام وصفه (صلى الله عليه واله) بالشفقة على الخلق في الأسفار الى الغزوات ونحوها: أي(1): أنه كان يسير في آخرهم ويفتقد المنقطع منهم عن إعياء، أو(2) انكسار مركوب فلا يزال يلطف بهم ويدبر أمرهم حتى يبلغه أصحابه إلا من لا يمكن إيصاله ولا يرجى لحوقه، ولعل الوجه الأول أظهر، وإن كان الثاني بما سيذكر من استدارة الرحي واستقامة القناة لا يبعد أن يكون أنسب، ومنجاتهم أي نجاتهم أو محل نجاتهم، والمحل أنسب بالمحلاة، وبوأهم أي أسكنهم، ومحلثهم منزلهم وغاية سفرهم على الوجهين واستدارة، رحاهم انتظام أمرهم، فإن الرحي إنما تدور(3) بتكامل الآلات والأدوات، وقال بعض الشارحين: ((استعار لهم لفظ الرحي لاجتماعهم وارتفاعهم على غيرهم كما ترتفع(4) القطعة من الأرض عن تالف التراب ونحوه)) (5) وهو كما ترى، والقناة الرمح والعصا، وقناة الظهر التي ينتظم الفقار.

(وأيضاً الله لقد كنت في(6) ساقته حتى تولت بحذافيرها، واستوسقت في

ص: 67

- 1- (أنه) في أ
- 2- (و) في ر
- 3- (يدور) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف
- 4- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 22 / 3
- 5- (يرتفع) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف
- 6- (من ساقته) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 93 / 7، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 189

قيادها، مَا ضَعَفْتُ وَلَا جَبَنْتُ، وَلَا خَنْتُ وَلَا وَهَنْتُ. وإيْمُ اللَّهِ لِأَبْقَرِنَ الْبَاطِلَ حَتَّى أخرجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ) إيم الله اسم وضع للقسم كما تقدم، والساقية جمع سائق كحكاكة وحائك، وساقية الجيش الذين يسوقون(1)الغزاة ويكونون من ورائه يحفظونهم والضمير راجع الى الجاهلية المدلول عليها بالمقام، أو المذكورة في محذوف من سابق الكلام وتولت أي أدبرت، وحذافير الشيء جوانبه، وقيل: أعاليه، واحدها حذفار، وقيل: حذفور والمعنى أدبرت بأسرها، واستوسقت أي اجتمعت، والقياد والمقود بالكسر فيهما ما يقاربه والخيانة أن يؤتمن الانسان فلا ينصح، والوهن والضمير راجع الى الجاهلية كالسابقين فالمراد بالقياد قياد الذل، أو الى الملة الاسلامية كما قيل: أي حتى أدبرت الجاهلية، وانتظم أمر الدعوة الاسلامية والخيانة أن يؤتمن الانسان فلا ينصح، والوهن الضعف، والبقر الشق أي أشقن جوف الباطل كالحيوان المبتلع جوهرًا ثمينًا لاستخراجه، والخاصرة ما بين أسفل الاضلاع وعظم الورك.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

(حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا أَطَهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شَيْمَةً، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دَيْمَةً) الشهيد الشاهد والأمين في شهادته والذي لا يغيب عن علمه شيء وهو (صلى الله عليه وآله) شهيد على الأنبياء (عليهم السلام) يشهد لهم بتبليغ الرسالة وعلى أمتة بالإيمان وغيره والبشارة الخبر السار؛ لأنه يظهر أثر السرور في

ص: 68

البشرة والانداز التخويف والتحذير، والنجيب من كل نوع من الحيوان الفاضل النفيس منه(1)، يقال: نَجِبَ الرجل ككُرْمٍ وزناً ومعنى، [و](2)الكهل (من جاوز الثلاثين ووظَّه الشيب)(3)أي خالطه، وقيل: من بلغ الأربعين، وقيل: من جاوز أربعاً وثلاثين الى إحدى وخمسين، (وعن ثعلب في قوله تعالى: «وَكَهَّلاً»)(4)، قال: ينزل عيسى بن مريم (عليهما السلام) الى الأرض كهلاً ابن ثلاثين سنةً(5)، والشيمة بالكسر (الطبيعة والحيلة)(6)والجود بالفتح (المطر الغزير)(7)، يقال: (جاد المطر جوداً فهو جائد)(8)، وجاد الشيء جوداً أي صار جيداً، وجاد الرجل بما له جوداً فهو جواد، ولعل الأظهر أن الأجود أفعال من الأول (والاستمطار (الاستسقاء)(9)والاستنجاد، ومنه قوله الفرزدق: استمطروا من قریش كل منخدع

أي سلوه أن يعطي كالمطر، والديمة بالكسر: (المطر الدائم في سكون)(10)والمراد بالديمة عطاياه وافاضاته (صلى الله عليه واله) [أو فيوضه](11)

ص: 69

1- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 17 / 5

2- [و] ساقطة من ر

3- الصحاح، مادة (كهل): 1813 / 5

4- ال عمران / 46

5- المصباح المنير، مادة (الكهل): 543 / 2

6- المصدر نفسه، مادة (الشيمة): 329 / 1

7- الصحاح، مادة (جود): 461 / 2

8- المصدر نفسه، مادة (جود): 461 / 2

9- لسان العرب، مادة (مطر): 179 / 5

10- لسان العرب، مادة (دوم): 219 / 12

11- [أو فيوضه] ساقطة من ر

سبحانه وما أعطاه الله من الدرجات العالية على ما في بعض النسخ وأجود المستمطرين على صيغة اسم الفاعل (فَمَا أَحْلَوْلْتُ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَدَائِهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ / و139 / مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ. صادفتُموها(1) جانلاً خطامُها(2)، فلقاً وضيئُها) أحلولى الشيء صار حلواً ضد المر وجاء متعدياً، قالوا: ولم يجيء افوعول متعدياً إلا هذه الكلمة، واعروريت الفرس أي ركبته عرياناً، والرِّضَاع بفتح الراء مصدر رَضِع الصبي أُمهُ بالكسر أي امتص ثديها، والاخلاف جمع خِلف بالكسر وهو حلمة ضرع الناقة(3)، أو (الضرع لكل ذات خف وظلف، وقيل: مقبض يد الحالب من الضرع)(4)، وقيل: هو للناقة كالضرع للشاه، والجملتان كنايتان عن انتفاعهم وتمتعهم من الدنيا وصادفته أي وجدته، والجائل الدائر المتحرك والذي يذهب ويجيء ومنه الجولان في الحرب، وخِطام البعير بالكسر الحبل الذي يقاد به، والقلق المتحرك الذي لا يستقر في مكانه، و (الوضين بظان(5) منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير)(6)، كالحزام(7) للسرّج والغرض عدم تمكنهم من الانتفاع بالدنيا وصعوبتها عليهم وعدم انقيادها لهم كما

ص: 70

- 1- (وصادفتُموها) في ر
- 2- (خطامها) في ر، تصحيف
- 3- لسان العرب، مادة (خلف): 9 / 92
- 4- المصدر نفسه، مادة (خلف): 9 / 92
- 5- (بظان) في ر، تصحيف
- 6- لسان العرب، مادة (وضن): 13 / 450
- 7- (كالخرام) في ث، ر، تصحيف

تستصعب(1)الناقة على راكبها إذا كانت جائلة الخطام(2)ليس زمامها في يد راكبها قلقلة الوضين لا يثبت رحلها تحت راكبها (قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة الصدر المخضود، وحلالها بعيداً غير موجد، وصادفتموها والله ظلاً ممدوداً إلى أجل معدود) الصدر بالكسر: (شجر النبق)(3)، والواحد سدره، والنخضد عطف العود اللين، يقال: خضدت العود فانخضد، أي ثنيته فائثنى من غير كسر(4)، وخضدت الشجر أي (قطعت شوكة)(5)، والصدر المخضود الذي أثنى(6)أغصانه من كثرة الحمل(7)، أو(8)الذي قطع شوكة ونزع، قيل: نظر المسلمون إلى وادٍ بالطائف فأعجبهم سدره، وقالوا: يا ليت لنا مثل هذا، فنزل قوله تعالى: «فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ»(9)(10)وصيرورة الحرام عندهم كالصدر المخضود كناية عن أكلهم إياه برغبة كاملة وميل شديد، كقوله (عليه السلام) في الخطبة الشفشفية: (يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع)(11)، والظل الممدود الدائم الذي لا ينسخه الشمس، أو الطويل

ص: 71

1- (يستصعب) في أ، ر، ع، م، تصحيف، وفي ث: (يستضعف)

2- (الخطام) في ر، تصحيف

3- القاموس المحيط، مادة (سدر): 2 / 46

4- الصحاح، مادة (خضد): 2 / 468

5- المصدر نفسه، مادة (خضد): 2 / 469

6- (ائثنى) في ر، تصحيف

7- (الجميل) في ث

8- (و) في ث، ر

9- الواقعة / 28، 29

10- ينظر: أسباب نزول الآيات، الواحدي: 270، وتفسير مجمع البيان: 9 / 363

11- ينظر: صحيفة 47

المنبسط لعلو الشاخص وعظمه وقد ورد في الخبر أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها وكما كان ذو الظل أطول وأعظم كان ظله الى البرد أقرب، والأجل مدة الشيء وغاية الوقت ووصف المدة بالمعدود باعتبار أجزائها (فالأرض لكم شاغرة، وأيديكم فيها مبسوطة، وأيدي القادة

عنكم مكفوفة، وسيوفكم عليها مسلطة، وسيوفهم عنكم مقبوضة) شغرت الأرض أي (لم يبقَ بها أحد يحميها، ويضبطها)(1)، وشجر البلد شغوراً كعقد إذا خلا من حافظ(2) يمنعه، (وبلدة شاغرة برجلها إذا لم تمنع من غارة أحد)(3) وكون الأرض لهم شاغرة خلوها عن منازع وقاهر يقهرهم(4) ويمنعهم عن التصرف فيها كيف شاؤا، وقال ابن الاثير في النهاية: قيل الشغرة(5): البعد، وقيل: الاتساع(6)، ومنه حديث علي (عليه السلام): فالأرض لكم شاغرة، أي واسعة(7) وقال بعض الشارحين(8): يعني أن الأرض بهؤلاء السكان فيها صورة خالية عن معنى كما قال الشاعر:

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم *** الله يعلم أني لم أقل فنداً

ص: 72

-
- 1- القاموس المحيط، مادة (شغر): 60 / 2
 - 2- (حافظ) في أ، تصحيف
 - 3- القاموس المحيط، مادة (شعر): 60 / 2
 - 4- (بقهرهم) في ر، تصحيف
 - 5- (الشعر) في ث، ر، تصحيف
 - 6- النهاية في غريب الحديث والأثر: 482 / 2
 - 7- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 483 / 2
 - 8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 98 / 7

إني لأفتح عيني ثم أغمضها(1) على كثير، ولكن لا أرى أحداً(2) هو كما ترى ويسط اليد التسلط كما أن كفهها عدم القدرة، والقادة(3) ولاة الأمر المستحقون للإمارة والرياسة وتسلط السيوف إشارة إلى واقعة الحسين (عليه السلام)، وما كان من بني أمية وغيرهم من القتل وسفك الدماء.

(ألاً أن(4) لكل دم ثائراً، ولكل حق طالباً، بالله يا بني / ظ 139 / أمية عمّاً قليلاً لتعرفنّها في أيدي غيركم، وفي دار عدوكم). ثار(5) به وثاره(6) ثاراً كمنع طلب دمه وقتل قاتله، والثائر الذي لا يبقى على شيء حتى يدرك ثاره(7)، والثار الدم وقاتل الحميم وإن الثائر في دماناً(8) كالحاكم في حق نفسه، وهو اللّه الذي لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من هرب. فأقسم أيضاً وكون الثائر كالحاكم في حق نفسه استيفاءه الحق بنفسه البتة من غير افتقار إلى الاثبات، وحكم حاكم(9) والضمير في (تعرفنّها)(10) راجع إلى الإمارة، أو إلى الدنيا كالضمائر المتقدمة والكلام اخبار بانتقال الدولة عن بني أمية واخر

ص: 73

1- وردت في ديوان دعبل، (حين افتحتها)

2- البيت لدعبل الخزاعي، من البحر البسيط، ديوانه: 84، 85

3- (الفادة) في ر، تصحيف

4- (الا وإن) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 96، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 190

5- (دمائها) في ع، تحريف

6- (ثار) في ر، تصحيف

7- (تاره) في ر، تصحيف

8- (تاره) في ر، تصحيف

9- (خاكم) في أ، تصحيف

10- (تعرفنّها) في ث، ر، تحريف

الأمويين(1) مروان بن محمد بن مروان فر يوم الزاب عن عبدالله [بن علي بن عبدالله](2) بن العباس في الحرب وقتل بأرض مصر.

(ألا إن أبصرَ الأبصارِ ما نفذَ في الخيرِ طرفُهُ! ألا إنَّ أسمعَ الأسماعِ ما وعَى (3) التَّذكِيرَ وقبله! أيها الناسُ، استصبِحُوا منْ شِعلةِ مصباحٍ واعظِ مُتَعَطِّ، وامتاحُوا منْ صفو عَيْنٍ قدْ روقتْ من الكدرِ) طَرَفَ العَيْنِ بالفتحِ نظرها يطلق على الواحد وغيره؛ لأنَّه مصدر، ويقال: طرف بعينه إذا حرك(4) جفنيها، والمرة منه طرفه ونفوذ الطرف(5) في الخير(6) روية خيار الأشياء وهي كناية عن اتباع محاسن الأشياء كما قال عز وجل: «الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ»(7)، ووعي الحديث كرمى أي حفظه وتدبره، والمصباح السراج، واستصبح به أي أسرج به، والشعلة مضافة إلى المصباح وهو الي واعظ ويظهر بعض الشروح أنه روى بتنوين مصباح، والمراد بالمصباح نفسه (عليه السلام) ووصف الواعظ بالاعتاظ(8)؛ لأن الموصوف أخرى(9) بأن يقبل قوله، والامتياح(10)

ص: 74

- 1- (الاموتين) في أ، ث، تصحيف
- 2- [علي بن عبد الله] ساقطة من ر، م
- 3- (وعن) في م، تحريف
- 4- (جرك) في م، تصحيف
- 5- (الظرف) في ع، تصحيف
- 6- (الخبر) في ع، تصحيف
- 7- الزمر / 18
- 8- (بالاعتاذ) في ث، تحريف
- 9- (أخرى) في أ، ر، تصحيف
- 10- (الامتياح) في ث، ر، تصحيف، وفي م: (الاحتياح)، تحريف

نزول البئر وملؤ الدلو منها(1)، وصفو الشيء وصفوته ما صفى منه وراق الشراب يروق روقاً إذا صفا وروقتة أنا ترويقاً، ووصف العين بالجملة لإفادة عدم اشتغالها على الكدر دفعاً لما توهمه إضافة الصفو إليها، والمراد بالعين أيضاً نفسه (عليه السلام). (عباد الله لا تركزوا إلى جهالتكم، ولا تتقادوا لأهوائكم(2)، فإن النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هارٍ، ينقل الردى عن ظهره من موضع إلى موضع، لرأي يحدثه بعد رأي يريد أن يلصق ما لا يلتصق، ويُقرب ما لا يتقارب!) ركن إلى الشيء مال إليه واعتمد عليه، وفيه لغات(3) ركن كعلم وعليه ما في الأصل كقوله تعالى: «وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ»(4) وركن كنصر، قال الأزهري: وليست بالفصيحة(5)، وركن كمنع وهي من تداخل اللغتين(6) وفي بعض النسخ (لا تركزوا إلى جهالتكم) جمع جاهل، والهوى ارادة النفس والعشق يكون في الخير والشر، والشفا شفير الشيء وجانبه، والجرف بضممتين كما في النسخ، والجرف بالضم ما تجرفه السيول وأكلته من الأرض، و(الهار: الساقط الضعيف)(7)، يقال: هار البناء يهور هوراً إذا سقط فهو هائر وهارٌ وهارٌ بالرفع والجر، أما هائر فهو الأصل وأما هارٌ بالرفع فعلى حذف الهمزة، وأما هارٌ بالجر فعلى نقل الهمزة إلى بعد

ص: 75

-
- 1- ينظر: الصحاح، مادة (مبح): 408 / 1
 - 2- (إلى أهوائكم) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 136 / 7
 - 3- ينظر: لسان العرب، مادة (ركن): 185 / 13
 - 4- هود / 113
 - 5- تهذيب اللغة، مادة (ركن): 189 / 10، وفيه: (وليست بفصيحة)
 - 6- ينظر: الخصائص: 375 / 1
 - 7- لسان العرب، مادة (هار): 268 / 5

الراء، كما قالوا في شأنك السلاح، أي حديد السلاح: شك (1)، ولائث النبات أي (التف بعضه ببعض) (2) فهو لائث، ثم عمل به ما بالمنتقوص نحو قاض وداع، والردي جمع رداة بالفتح فيهما وهي (الصخرة) (3) أي ينقل الصخور عن ظهره من موضع الى موضع ولا يخفف عن نفسه بوضعها بل هو في تعب دائماً، وفسره بعض الشارحين: ب (الهلاك) (4)، والصاق ومالا يلتصق وتقريب مالا يتقارب اثبات الباطل بحجج باطلة وتقريبه الى الافهام بمؤيدات فاسدة. (فالله الله أن تشكوا الي من لا يشكى شجوكم، ولا ينقص برأيه ما قد أبرم لكم.) [نصب الكلمة الجليلة بفعل مقدر، والمعنى اتقوا الله في ذلك الشكوى] (5) وشكا أمره الى الله شكوى وشكاية (6) رفعه إليه ليزيل همه، أو يدفع عنه / و140 / الظلم وأشكاه أي أزال شكايته، والهمزة للسلب نحو أعربته (7) أي أزلت عربته وهو فساده، والشجو الهم والحزن و (8) الغرض النهي عن اتباع إمام لا يقدر على كشف المعضلات وحل المشكلات في المعاش والمعاد لقلّة البصيرة وانحطاط الدرجة في العلم والعجز عن القيام بلوازم الأمامة كما

ص: 76

1- ينظر: المصدر نفسه، مادة (هار): 268 / 5

2- القاموس المحيط، (لوث): 174 / 1

3- لسان العرب، مادة (ردى): 319 / 14

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 137 / 7

5- [نصب الكلمة الجليلة بفعل مقدر، والمعنى اتقوا الله في ذلك الشكوى] بياض في ر، م

6- (وشكاية) في ر، تصحيف

7- (اعربية) في ر، تحريف

8- (أو) في أ، ع

سبق منهم، وأبرم الحبل أي جعله طاقين ثم(1)فتله وابرم الأمر أي أحكمه ونقض الابرام حل الأشكال وكل عقد والغرض التحذير عن اتباع من لا يقدر على حلّ ما أبرمه الشيطان، وكل داع الى الباطل في صدورهم، وفي بعض النسخ (ومن ينقض برأيه) بدون كلمة (لا) فالمعنى لا تتبعوا من ينقض برأيه الفاسد ما أحكمه الشرع وفرضه عليكم ولعله أوضح. (إنه ليس على الإمام

إلاّ ما حُمِّلَ من أمر ربّه: الإبلاغ في الموعظة، والاجتهاد في النصيحة، والإحياء للسنة، وإقامة الحدود على مستحقيها(2)، وإصدار السهمان على أهلها) السهمان بالضم جمع سهم وهو (الحظ)(3) والنصيب(4)، وإصدار السهم على أهله [ارجاعه](5) وإيصاله إليهم من الصدور وهو رجوع الشاربة عن الماء بعد الارتواء، ولعل الغرض من النفي في الكلام ازالة الأطماع الفاسدة والتوقع للتفضيل في العطاء المعهود من السابقين (فبادروا العلم من قبل تصويح نبيته، ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله، وانهموا عن المنكر وتناهوا عنه، فإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي) بادر الأمر(6) مبادرة وابتدره وبدر(7) غيره إليه أي عاجله، وصوح النبات إذا يبس وتشقق(8)، أو إذا

ص: 77

1- (ثم) في أ، ع، تحريف

2- (مستحيفها) في ر، تحريف

3- تاج العروس، مادة (سهم): 376 / 16، وفي ث: (الخط) تصحيف

4- المصدر نفسه، مادة (سهم): 376 / 16

5- [ارجاعه] ساقطة من ر، م

6- (العلم) في ر، م

7- (وابتدر وبتدره) في م

8- الصحاح، مادة (صوح): 384 / 1

جف أعلاه، وتصويح(1) نبت(2) العلم كناية عن ذهاب العالم، كما قال (عليه السلام): (سلوني قبل أن تققدوني) والاستشارة الانهاض، والتهيج والمستثار مصدر بمعناه والتناهي والانتهاه الكف والترتيب بين الأمر بالنهي، والأمر بالتناهي لا بين النهي والتناهي حتى يلزم الاشتراط وتقديم الأمر بالتناهي لكون اصلاح المرء نفسه أهم من الاعتناء بإصلاح غيره، ولما ورد من أن الموعظة إذا خرجت من القلب أثرت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز(3) الأذان، ويمكن أن يعتبر الترتيب بين النهي والتناهي لذلك فالمراد بالأمر الأمر الاستحساني والله تعالى يعلم.

[وفي خطبة له (عليه السلام)]

(الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده. وأعز أركانه على من غالبه، فجعله أمناً لمن علقه، وسلاماً لمن دخله، وبرهاناً لمن تكلم به،

وشاهداً لمن خاصم به(4)، ونوراً لمن استضاء(5) به) الشرع بالفتح والشريعة ما شرع الله لعباده من الدين أي سنه وافترضه عليهم، وشرع الله لنا كذا أي اظهره وأوضحه، والشريعة مورد الإبل على الماء الجاري، وكذا المشرعة، قال الازهري: ولا تسميها العرب مشرعه إلا إذا كان الماء غير منقطع كما

ص: 78

1- (تصويح) في ث، تصحيف

2- (نبت) في أ، ر، تصحيف

3- (يتجاوز) في م، تصحيف

4- (عنه) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 139 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 192

5- (تضاء) في م، تحريف

الأنهار، ويكون ظاهراً معيناً ولا يستقي منه برشاء فإن كان من ماء الأمطار فهو الكَرَع بفتحتين(1)، والناس في هذا الأمر شَرَع بفتحتين، وشَرَع بسكون الراء للتخفيف أي سواء ووردت الماء كوعدت إذا حضرته لتشرب، وركن الشيء (جانبه)(2)، أو الجانب الأقوى منه(3) والعزو والمنعة وما يتقوى به من ملك وجند وغيره كما يستند الى الركن من الحائط عند الضعف، والعز: (القوة والشدة والغلبة)(4)، وأعزه أي جعله عزيزاً، وغالبه أي حاول أن يغلبه، واعزاز أركانه على من غالبه تأييده حتى يقهر من نازعه، والأمن ضد الخوف، وعلقه وعلق به كفرح إذا نشب به واستمسك والتعليق بالمصدر للمبالغة، والسلم بالكسر كما في النسخ وكذلك بالفتح الصلح وكونه سلماً لمن دخله أن من دخله لا يحارب(5) والبرهان الحجة والدليل، (وفهماً لمن عَقَلَ، ولباً لمن تدبَّر، وآيةً لمن توسم، وتبصرةً لمن عزم، وعبرةً لمن اتعظ، ونبجاةً لمن صدق، وثقةً لمن توكل، وراحةً لمن فوض، وجنةً لمن صبر) عقلت الشيء عقلاً كضربت أي تدبرته، وعقل كعلم لغة فيه، والموجود في النسخ هو الأول، / ظ 140 / ويمكن أن يراد بمن عقل من كان [من] (6) أهل العقل وهو قوة بها يكون التميز بين الحسن والقيح، وقيل: غريزة يهياها بها الإنسان لفهم الخطاب، واللُب بالضم العقل، والآية: العلامة، والتوسم:

ص: 79

1- ينظر: تهذيب اللغة، مادة (شرع): 1 / 425

2- لسان العرب، مادة (ركن): 13 / 185

3- ينظر: المصدر نفسه، مادة (ركن): 13 / 185

4- تاج العروس، مادة (عزز): 8 / 100

5- (يجارب) في ث، م، تصحيف

6- [من] ساقطة من، أ، ع

التفريس وهو الثبوت والنظر، والعزم الجهد والصبر وتوكيد الرأي على الطاعة والوفاء بعهد الله، والعبرة بالكسر ما يتعظ به الإنسان ويعتبره ليستدل به على غيره، والمراد بالثقة ما يؤتمن ويعتمد عليه، يقال: وثقت به أثق بكسر هما ثقة ووثوقاً أي أئتمنه ووثق الشيء بالضم وثاقه فهو وثيق، أي ثابت محكم، وتوكل أي فوض الأمر وسلم، والجنة بالضم كل ما وقى من سلاح وغيره (فهو أبلج (1) المناهج، واضح الولايج، مشرف المنار، مشرق الجواد، مضيء المصاييح، كريم المضمار، رفيع الغاية، جامع الحلبة، متنافس السبقة، شريف الفرسان) البلوج الاشراق (2) وصبح أبلج أي: (مشرق مضيء) (3)، والمنهج والمناهج الطريق الواضح، والولايج جمع وليجة وهي المدخل الى الوادي (4) وغيره (5)، والمشرف العالي، والمنار جمع منارة وهي (العلامة) وأصلها منورة موضع النور والاشراق الاضاءة، واشراق الجواد وضوح الطرق، والمضمار موضع تضمير الفرس، أو زمانه وهو أن يعلف حتى يسمن ثم يرد الى القوت، وذلك في أربعين يوماً، والغاية منتهى السباق (6)، أو الراية المنصوبة في آخر المسافة وهي خرقة تجعل (7) على قصبه وتنصب في آخر المدى يأخذها (8).

ص: 80

- 1- (أبلج) في م، تصحيف
- 2- الصحاح، مادة (بلج): 300 / 1
- 3- المصدر نفسه، مادة (بلج): 300 / 1، وفيه: (مشرق ومضيء)
- 4- (الواذي) في أ، تصحيف
- 5- ينظر: تاج العروس، مادة (ولج): 510 / 3
- 6- (السياق) في م، تصحيف
- 7- (يجعل) في أ، ث، ر، ع، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه
- 8- (يأخذها) في أ، ن، وفي ر: (باخذها)، تصحيف

السابق من الفرسان، والحلبة بالفتح: خيل تجمع للسباق(1) من كل أوب أي ناحية لا تخرج(2) من اصطبل واحد(3)، ويقال للقوم إذا جاءوا من كل أوب للنصرة، قد أحلبوا(4) وكون الحلبة(5) جامعة عدم خروج أحد منها، والتنافس الرغبة في الشيء النفيس الجيد في نوعه، والسبقة بالسكون - كما في النسخ - مصدر سبقت، والسبق بالتحريك: ما يجعل من المال رهناً على المسابقة، والفرسان بالضم جمع فارس كالفوارس وقد فسر (عليه السلام) ما أبهم من الأمور المذكورة فقال: (التصديقُ منهاجُهُ، والصالِحَاتُ منارُهُ، والموتُ غايَتُهُ، والدُنْيَا مضمارُهُ، والقيامَةُ حليَّتُهُ(6)، والجنَّةُ سبقتُهُ) الصالحات الأعمال الصالحة وكونها مناراً لإضاءتها وإشراقها؛ ولأنه يُهتدى بها من يهتدي، وكون الموت غاية؛ لأنه نهاية المُدة، أو لأنه الفائدة المطلوبة من السباق؛ لأن الدنيا سجن المؤمن وبه الخلاص والفوز بالسعادة الابدية، والدنيا مضمار؛ لأنها دار ممر لا دار مقر(7) وفيها يستعد الفائزون للجنة والدرجات العالية، وكرم ذلك المضار لكونه جامعاً لجهات المصلحة التي خلق لأجلها وهي: اختبار(8) العباد، وفوز الفائزين، ولا ينافي ذلك ما ورد في ذم الدنيا؛ لأنه يرجع [الى

ص: 81

- 1- (للسباق) في ع، تصحيف
- 2- (يخرج) في ر، م، تصحيف
- 3- الصحاح، مادة (حلب): 1 / 114
- 4- (أجلسو) في ع، تحريف
- 5- (الحلية) في أ، تصحيف
- 6- (جلسته) في ث، ر، وفي م: (جلسة)، تحريف
- 7- (مقر) في ر، صحيف
- 8- (اختيار) في أ، ع، تصحيف

ذم[1] من ركن إليها، وقصر النظر عليها، وقد أوضح (عليه السلام) [...] [2] هذا المعنى في كلام له وقد سمع رجلاً يذم الدنيا كما سيحيى إن شاء الله تعالى. والقيامة جلسة أي ذات جلسة وموضعها الذي يجتمع الكل فيها من كل ناحية والجنة سبقتة أي جزء سبقتة، ويحتمل أن يكون إسكان الباء في الموضعين من قلم النساخ، وقد مرّ في كلامه (عليه السلام) (الا وإنّ اليوم المضمّار، وغداً السباق) والسبقة الجنة والغاية النار.

[منها في ذكر النّبي (صلّى الله عليه واله) [3]: (حتّى أورى قَبساً لقابسٍ، وأنارَ علماً لحابسٍ، فهو أمينك المأمونُ، وشهيدك يومَ الدّينِ، وبعيثك نعمّةً، ورسولك بالحقِّ رحمةً.) ورى [4] الزند كرمى إذا خرجت ناره [5] وأوراه غيره إذا استخرج ناره، والقبس [6] الشعلة، والقابس طالب الاستصباح منها أي حتى أظهر نور الحق للطالبيين، والعلم بالتحريك المنار والجبل وإنارة العلم أن يوقد عليه النار ليهتدي المهتدي بالليل، ولعل المراد بإنارة العلم تعيين الإمام والنص عليه، والحابس الذي حبس ناقته لا يدري كيف يهتدي المنهج وهو أمينك أي من اتتمته على الوحي وتبليغ الرسالات، وهو المأمون أي في نفس الأمر حقاً وشهيدك يوم الدين أي على أمته وعلى / و141 / الأنبياء (عليهم السلام) كما تقدم، والبعيث المبعوث أي من بعثته نعمه على العباد

ص: 82

1- [الى ذم] ساقطة من، ر، م

2- [في] زيادة في ر

3- [منها في ذكر النّبي (صلّى الله عليه واله) بياض في ث

4- (وروى) في ر، تحريف

5- (ناره) في ر، تصحيف

6- (العابس) في م، تحريف

بهدايتهم الى الجنة والحق ورسولك رحمة كما قال عز وجل: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»⁽¹⁾، قيل: أي (ما بعثت به سبب لإسعادهم وموجب اصلاح معاشهم ومعادهم، وقيل: كونه رحمة للكفار أمنهم من الخسف والمسح وعذاب الاستئصال)⁽²⁾.

(اللهم اقسّم لهُ مقسماً من عدلك، واجزه⁽³⁾ مضاعفات⁽⁴⁾ الخير من فضلك اللهم. اعل⁽⁵⁾ على بناء البانين بناءً، وأكرم لديدك نزله، وشرف عندك منزلته⁽⁶⁾، وآته الوسيلة، وأعطه السناء والفضيلة) المقسم بفتح السين النصيب ويحتمل المصدر، والتنوين للتعظيم، أو المراد أعطه مقسماً يستحقه كما هو مقتضى العدل، وقوله: ((واجزه مضاعفات الخير)) دعاء⁽⁷⁾ له بأن يعطيه أضعاف ما يستحقه من الإنعام والإحسان بالفضل، وفي بعض النسخ (مضاعفات الخير)⁽⁸⁾ على صيغة المفعول من باب التفعيل، وضعف الشيء إذا

ص: 83

1- الأنبياء / 107

2- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 61 / 4

3- (واجزه) في ث، تصحيف

4- (مضاعفات) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 140 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 193

5- (واعل) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 140 / 7

6- (منزله) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 140 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 193

7- (دعا) في م

8- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 140 / 7، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 451 / 1، وشرح نهج البلاغة، البحراني: 33 / 3

زاد(1)وضعفته، واضعفته، وضاعفته بمعنى وضعف الشيء، قيل: هو مثله وضعفاه(2)مثلاه، وقال الخليل: التضعيف أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر(3)، وكذلك الأضعاف والمضاعفة، وقال الأزهري: ((الضعف في كلام العرب المثل)) (4)هذا هو الأصل، ثم استعمل الضعف في المثل وما زاد وليس للزيادة حد، قال: ((وجاز في كلام العرب هذا ضعفه أي مثلاه وثلاثة أمثاله؛ لأن الضعف زيادة غير محصورة)) (5)، والبناء بالكسر مصدر بناه بينيه نقيض(6)هدمه، والمبنى أيضاً ويجمع على أبنية، والمراد بناؤه قواعد دينه أو كمالاته (صلى الله عليه واله) التي بناها لنفسه بالأعمال والعبادات أو إعلاء(7)البناء كناية عن رفع الدرجة، والنُّزُل بضم تين ما هُيء للضيف أن ينزل من طعام ونحوه(8)، والمنزلة ((الدرجة)) (9)، ((وموضع النزول)) (10)، والمنزل الموضوع أي شرف مقامه في حضرة القدس والوسيلة درجة رفيعة في الجنة أعدت له (صلى الله عليه واله)، وهي في الأصل ما يتوسل به الى الشيء

ص: 84

- 1- (راد) في ر، تصحيف
- 2- (وضعفاء) في ر، ع، وفي م: (وضعفاه)، تصحيف
- 3- العين، مادة (ضعف): 1 / 282
- 4- تهذيب اللغة، مادة (ضعف): 1 / 480
- 5- المصدر نفسه، مادة (ضعف): 1 / 480، 481
- 6- (بفيض) في ر، تصحيف
- 7- (أعلاه) في ر، م، تحريف
- 8- ينظر: لسان العرب، مادة (نزل): 11 / 658
- 9- المصدر نفسه، مادة (نزل): 11 / 658
- 10- المصدر نفسه، مادة (نزل): 11 / 658

ويتقرب به، والسناء بالمد الرفعة، وفي الحديث: ((بشر أمتي بالسناء))⁽¹⁾ أي بارتفاع القدر والمنزلة عند الله تعالى. (واحشراً في زمرة، غير خزايا

ولا- نادمين، ولا- ناكبين، ولا ناكثين، ولا ضالين، ولا مفتونين⁽²⁾ وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أنا كررناه هاهنا لما في الروابيتين من⁽³⁾ الاختلاف ((الزمرة بالضم: الفوج))⁽⁴⁾، ((والجماعة في تفرقة))⁽⁵⁾، وخزي كرضي ((وقع في بلية⁽⁶⁾ وشهرة فذل بذلك))⁽⁷⁾، والنعت خزيان وخزي كعطشان وعطشى والجمع خزايا أي غير خزايا بقبائح الذنوب وفصائح الأعمال بالتوفيق للترك في الدنيا، أو الستر في الآخرة، ولا- نادمين أي على التفريط في جنب الله والعمل بطاعته، ونكب عن الطريق كنصر وفرح أي عدل عنه⁽⁸⁾ أي ولا- عادلين عن الصراط المستقيم بالميل إلى الإفراط والتفريط، والنكث بالفتح نقض العهد، والاسم النكث بالكسر، يقال: نكث كضرب ونصر أي ولا ناقضين⁽⁹⁾ لعهود الله وموآثقه. قال الله تعالى: «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ

ص: 85

-
- 1- المستدرک، النيسابوري: 318 / 4، والمبسوط، السرخسي: 5 / 7، والنهية في غريب الحديث والأثر: 414 / 2
 - 2- (ولا مضلين، ولا مفتونين) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 140 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 193
 - 3- (في) في أ، ع، تحريف
 - 4- تاج العروس، مادة (زمر): 470 / 6
 - 5- المصدر نفسه، مادة (زمر): 470 / 6
 - 6- (بليته) في ر، م، ن، تحريف
 - 7- القاموس المحيط، مادة (خزي): 324 / 4
 - 8- ينظر: الصحاح، مادة (نكب): 228 / 1
 - 9- (ناقضين) في ر، م، تصحيف

لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ»(1)، وذلك العهد يوم الميثاق أو على السنة الرسل والأوصياء (عليهم السلام) وينصب الحجج والبراهين. وفتنه كضربه إذا امتحنه وقد كثر استعمال الفتنة في الاختبار بالمكروه، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والعذاب والإحراق والإزالة والصرف عن الشيء والفضيحة والاضلال وغير ذلك.

[منها في خطاب أصحابه(2): (وقد بلغت من كرامة الله(3) لكم بمنزلة تكرم بها إمامكم، وتوصل بها جيرانكم ويفضلكم من لا فضل لكم عليه، ولا يد لكم عنده، ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة، ولا لكم عليه إمرة) الوصل ضد القطع والهجران، يقال: وصله وصلاً / 141 / وصلةً، والهاء عوض عن الواو وصلة الرحم وغيره كناية عن الإحسان إليهم والتعطف عليهم والرفق بهم كأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة ونحوها، والجار الذي أجرته من أن يظلم، والمجاور في المسكن والحليف والناصر والجمع جيران وجيرة بالكسر فيهما، واليد النعمة والإحسان، وهابه كخافه وزناً ومعنى، والسطوة: (البطش بشدة(4)، يقال: سطا عليه وبه(5) سطواً وسطوة إذا قهره وأذله(6)، والإمرة والإمرة الولاية، قال بعض

ص: 86

1- يس / 60

2- [منها في خطاب أصحابه] بياض في ث

3- (الله تعالى) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 140 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 193

4- المصباح المنير، مادة (الاسطوانة): 1 / 276

5- [به] ساقطة من ر

6- ينظر: المصباح المنير، مادة (الاسطوانة): 1 / 276

الشارحين: هذا خطاب لأصحابه الذين أسلموا مدنيهم(1) ونواحيهم الى جيوش معاوية التي كانت تُغير على أطراف أعماله (عليه السلام) كالأنبار وغيرها، قال (عليه السلام): إنَّ الله أكرمكم بالإسلام بعد أن كنتم مجوساً أو عباد أصنام، وبلغتم من كرامة الله إياكم بالإسلام منزلة عظيمة تكرم بها إياكم، ومن كانت مظنة المهانة والذلة [و](2) توصل بها من التجأ إليكم من مُعاهد أو ذمي ويحفظ دماؤهم وأموالهم ويعظمكم من لا فضل لكم عليهم، ولا نعمة لكم عندهم(3) كالروم والحبيشة فإنَّهم عظموا مسلمي العرب لتقمصهم لباس الدين ولزومهم ناموسه واطهارهم شعاره. ويهابكم من لا سطوة لكم عليهم، ولا لكم عليهم إمرة، كالمملوك الذين في أقصى البلاد كالهند والصين، وذلك؛ لأنَّه شاع وذاع إنَّ المسلمين قوم صالحون، إذا دعوا الله استجاب لهم، وأنهم يقهرون الأمم بالنصر من السماء وبالملائكة(4). (وقد ترون عهودَ الله منقوضةً فلا تغضبون، وأنتم لنقض(5) ذم أبائكم وأنفون، وكانت أمورُ الله عليكم تردُّ، وعنكم تصدرُّ، وإياكم ترجعُ، فمكَّنتم الظلمة من منزلتكم، وألقيتم إليهم أزمعتكم، وأسلمتم أمورَ الله في أيديهم، يعملون

بالشبهات، ويسرون في الشهوات) الواو في (وأنتم) للحال، والذمم جمع ذمة والذمة والذمام بالكسر فيهما العهد والأمان والضمان والحرمة والحق، قيل سمي الذمام لأنَّه يذم الرجل على اضعته، وأنف كفرح استتكف والغرض

ص: 87

1- (مدتهم) في ع، تصحيف

2- [و] ساقطة من ع

3- (عندي) في أ، ع، تحريف

4- ينظر: شرح نهج اللاغة، ابن أبي الحديد: 143 / 7، 144

5- (لنقض) في ر، م، تصحيف

توبيخهم على تركهم انكار المنكرات وعدم غضبهم منها وهو الرضا بالمنكر حقيقة، وسيجيء في كلامه (عليه السلام) أن الراضي بفعل قوم كالدخل فيه معهم، والمراد بنقض (1) العهود ما ظهر من الناكثين والقاسطين والمارقين وأهل الشام وغيرهم من نقض البيعة وقتل (2) المسلمين والإغارة عليهم والخروج عن طاعة الإمام وغير ذلك من المنكرات ولا ريب أن السكوت عن انكار تلك المنكرات مع الاستتلاف عن نقض ذمم الالباء يدل على أن عهود الله أضعف عندهم من عهود آبائهم وهو في معنى الكفر وكانت أمور الله عليكم ترد أي وأنتم المخاطبون بالأوامر والنواهي فلا- يليق بكم السكوت عن نقض العهود على ما يظهر من كلام بعض الشارحين (3)، أو وكنتم قبل (4) ذلك في أيام الرسول (صلى الله عليه واله) موارد أمور الله ومصادرها مطيعين له منكرين للمنكرات فلماذا تركتم الطاعة؟ ورضيتم بالمنكرات ونقض العهود! ولا يبعد تخصيص الورود بالسؤال والصدور بالجواب والرجوع بالتحاكم، ويمكن (5) تعميم الورود والصدود وإن يراد بالرجوع رجوع النفع والضرر في الآخرة والدنيا. وقال بعض الشارحين: كانت أمور الله عليكم ترد أي بتعليمي لكم وعنكم تصدر إلى من تعلمونه إياها، ثم إليكم ترجع بأن يتعلمها بنوكم وإخوتكم (6)، والمراد بالظلمة أئمة

ص: 88

1- (بنقص) في م، تصحيف

2- (قيل) في ر، تصحيف

3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 144 / 7

4- (قيل) ذلك في أ، ع، تصحيف

5- (تمكن) في ر، تصحيف

6- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 144 / 7

الضلال، وزَمَّه (1) أي شدة وزمام البعير ككتاب، الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود، وقد يسمى المقود زماماً، والبرة حلقة من صفر ونحوه تجعل في أنف البعير، والخشاش من الخشب كما تقدم (2)، والشبهة الباطل الشبيه بالحق والسير في الشهوات العمل بما (يقتضيه) (3) الهوى و(تميل) (4) إليه النفس الامارة بالسوء، (وايُم الله لوفرقوكم تحت كل كوكب، لجمعكم / و142 / الله لشر يوم لهم) أي لوفرقتم بنو أمية لدفع ما سينزل عليكم من البلاء تحت كل كوكب لم ينفعكم ذلك، وجمعكم الله ليوم هو شر الأيام لهم فيعمكم البلاء وهو يوم ظهور المسودة، أو ظهور المهدي (عليه السلام) والجمع في الرجعة.

[ومن خطبة له (عليه السلام) في بعض أيام صفين]

صفين كسجين موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات كانت به الوقعة العظمى غرة صفر سنة سبع وثلاثين، ومن ثم احترز (5) الناس من السفر في صفر وفي بعض النسخ (الصفين) معرفاً باللام وبدونها أكثر (وقد رأيتُ

ص: 89

-
- 1- (ورمه) في م، تصحيف
 - 2- [كما تقدم] ساقطة من ر
 - 3- (يقتضيه) في ن، تصحيف
 - 4- (يميل) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه
 - 5- (خرز) فيع، تحريف

جولتكم (1) وانحيازكم عن صفوفكم، تحوزكم (2) الجفأة الطغام (3)، وأعراب أهل الشام، وأنتم لهاميم العرب، ويأفيح الشرف، والأنف المقدم، والسنام الأعظم. (4) جال في الحرب وفي البلاد جولة أي طاف، وانحاز عنه أي عدل وانحاز القوم أي تركوا مراكزهم، والجفأة جمع جاف من الجفاء وهو ضد البر (5)، ويقال: الجفاء غالب على أهل البدو أي الفضاضة، والغلظ في العشرة (6)، والحرق في المعاملة، وترك الرفق، قيل: هو (مأخوذ من جفا الثوب يجفو (7) إذا غلظ) (8)، والطغام (9) بالفتح الأوغاد والأراذل والحمق (10)، والعرب بالتحريك خلاف العجم مؤنث وهم سكان الأمصار، أو عام والأعراب (11) منهم سكان البادية لا واحد لها، ويقال للواحد: إعرابي، وقال الأزهري (12): الأعراب أصحاب نجعة وارتياذ للكلا سواء كانوا من العرب أو من مواليهم ومن نزل بلاد [...] (13) الريف واستوطن المدن والقرى وغيرها ممن ينتمي الى

ص: 90

- 1- (حولتكم) في ث، تصحيف
- 2- (تحوزكم) في ث، (تجوزكم) في ر، م، تصحيف
- 3- (الطعام) في ر، تصحيف، وفي ع: (الغطام) تحريف
- 4- (حال) في أ، ع تصحيف
- 5- ينظر: الصحاح، مادة (جفا): 2303 / 6
- 6- (العسرة) في م، تصحيف
- 7- (يجف) في م، تحريف
- 8- المصباح المنير، مادة (جفا): 104 / 1
- 9- (الطعام) في أ، ع، تصحيف
- 10- ينظر: تاج العروس، مادة (طغم): 441 / 17
- 11- (العرب) في م، تحريف
- 12- ينظر: تهذيب اللغة، مادة (عرب): 361، 360 / 2
- 13- [العرب] زيادة في أ، ع

العرب فعرب وإن لم يكن فصيحاً، ويقال: العرب العاربة هم الذين تكلموا بلسان يعرب بن قحطان، وهو اللسان القديم، والعرب المستعربة هم الذين تكلموا بلسان إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) وهو لسان الحجاز وما والاها(1)، واللهايم جمع لهموم وهو: (الجواد من الناس والخيال)(2) واليافوخ جمع يافوخ (وهو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل)(3)، ويافوخ الليل (معظمه)(4)، وقيل: إن (أصله يفيخ)(5)، والجمع (يوافيخ)(6)، والغرض من الكلام تبكيت الاصحاب وتوبيخهم باختيار الفرار والرضا بالمهانة مع أنهم أهل الشرف في العرب وبمنزلة اليافوخ الذي هو أرفع الأعضاء والأنف الذي به حسن الوجه وهو المقدم على سائر الأعضاء، والسنام الذي هو أعلى بالنسبة الى سائر الأعضاء من الجمل. (ولقد شفى و حاوح صدري أن رأيتكم بأخرة، تحوزونهم كما حازوكم، وتريلونهم عن مواقفهم كما أزالوكم، حسناً بالنضال(7)، وشجراً بالرماح، تركب أولاهم آخراهم(8) كالابل الهيم المطرودة، تُرمى عن حياضها، وتذاد عن مواردها) (الوحوحة: صوت معه بحج)(9)

ص: 91

- 1- ينظر: المصباح المنير: 2 / 400
- 2- تاج العروس، مادة (لهم): 17 / 670
- 3- المصدر نفسه، مادة (أفخ): 4 / 257
- 4- المصدر نفسه، مادة (أفخ): 4 / 257
- 5- المصدر نفسه، مادة (أفخ): 4 / 257
- 6- المصدر نفسه، مادة (أفخ): 4 / 257
- 7- (بالنضال) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 145، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 195
- 8- (اخريهم) في ث، ر، م، تصحيف
- 9- تاج العروس، مادة (وحح): 4 / 245 وفي ر: (بحج) وفي ع: (نحج)

يصدر عن المتألم، والمراد بوحوحة الصدر حرارته وحرقته من الغيظ، وبآخرة بالتحريك أي أخيراً، يقال: جاء بأخره وأخراً وأخيراً وأخراً بضميتين، والحوز الجمع وضم الشيء والسوق اللين والشديد ضد، والمراد السوق الشديد وإن كان الجمع ملزوماً لنوع من الغلبة، وحسّسناهم حساً بالفتح أي استأصلناهم قتلاً ويقال: حس البرد الكلاء إذا ذهب به، والنصال بالمهملة جمع نصل وهو نصل السهم والسيف وغيرهما، وفي بعض النسخ(1) بالمعجمة مصدر ناضلته إذا راميته(2) والأول أنسب، وشجرت زيداً بالرمح طعنته وموصوف الأولى والأخرى الكتيبة والطائفة ونحوهما، والهيم بالكسر العطاش، والرمي عن الحياض بيان للطرد ولا تطرد الإبل عن حياضها إلا بطرد شديد وزجر عنيف، والذود(3) الصد والمنع، ومواردها المواضع التي تردها للشرب من الأنهار وغيرها، والكلام تأليف لقلوبهم بعد التوبيخ والزجر حذراً من النفار(4) وتحريض على الإقدام.

[ومن خطبة له (عليه السلام) وهي من خطب الملاحم]

الملحمة هي (الحرب)(5) أو الوقعة العظيمة في الحرب، وموضع القتال(6).

ص: 92

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 145 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 195

2- (ميته) في أ

3- (النور) في ر، تصحيف

4- (النقار) في ر، تصحيف، وفي ع: (النهار)، تحريف

5- لسان العرب، مادة (لحم): 537 / 12

6- ينظر: المصدر نفسه، مادة (لحم): 537 / 12

(مأخوذ من / ظ 142 / اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى)⁽¹⁾، وقيل: (هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها)⁽²⁾(الحمد لله المتجلى لخلقِه بخلقِه، والظاهر لقلوبهم بحجته، خلق الخلق من غير رويّة، إذ كانت الرويات لا تليق⁽³⁾ إلاّ بدوي الضمائر، وليس بذِي ضميرٍ في نفسه. خرق علمه باطن غيب السرات، وأحاط بغموض عقائد السريات) التجلي هو الانكشاف، والخلق الثاني يحتمل المصدر والمخلوق، والروية الفكر والتدبر وما يرويه الإنسان في نفسه من القول والفعل أي يزور ويفكر وهي كلمة جرت على ألسنتهم بغير همز تخفيفاً وأصلها الهمز⁽⁴⁾، يقال: (روأت في الأمر)⁽⁵⁾ أي نظرت فيه، والضمير الاسم من أضمرت في نفسي شيئاً، أي أخفيت وضمير الإنسان قلبه وباطنه ويجمع على ضمائر تشبيهاً بسريرة وسرائر، وإن كان القياس في باب فاعيل إذا كان اسماً لمذكر أن يجمع على أفعلة وفعلان كرغيف وأرغفة ورغفان⁽⁶⁾، والمراد بالضمير أما القلب، أو ما يضم من الصور، والظرف أما صفة أي كائن في نفسه، أو المعنى ليس بذِي ضمير في حد ذاته إذا تأمل فيه متأمل بصحيح النظر، والسُترة بالضم ما يستر به كائناً ما كان والغامض من الأرض المظمن ومن الكلام وغيره خلاف الواضح والعقيدة ما عقد عليه القلب وقد يخص بما يدين الإنسان

ص: 93

1- المصدر نفسه، مادة (لحم): 537 / 12

2- المصدر نفسه، مادة (لحم): 537 / 12

3- (يليق) في ر، تصحيف

4- ينظر: لسان العرب، مادة (روي): 350 / 14، وفي ث: الهمر

5- المصدر نفسه، مادة (روي): 350 / 14

6- ينظر: كتاب التكملة، أبو علي الفارسي: 437

به، والسريرة كالسّر الذي يكتّم، والغرض من الكلام واضح.

[منها في ذكر النبي (صلى الله عليه واله)](1): (اختارهُ منْ شجرة الأنبياء، ومشكاة الضياء، وذؤابة العلياء، وسرة البطحاء، ومصايح الظلمة، وينابيع(2)الحكمة) المشكاة قيل كوة غير نافذة يجعل فيها المصباح(3)، وقيل: عمود القنديل الذي فيه الفتيلة(4)، وقيل: القنديل، والدُّوابة بالضم والهمزة(5)(الناصية)(6)، أو منبتها من الرأس(7)، وقيل: الضفيرة من الشعر إذا كانت مرسلة فإذا كانت ملوية فهي عقيصة(8)، [وفي النسخ بالواو، وقال الفيروز آبادي: (الأصل الهمز، ولكنه جاء على غير قياس)(9)[(10)، والعلّياء بالفتح والمد (كل مكان مشرف)(11)، و(السماء)(12)، و(رأس الجبل)(13)، والسُّرة بالضم ما يبقى بعد القطع مما تقطعه القابلة، والسّرر بالتحريك والسُّر بالضم ما

ص: 94

- 1- [منها في ذكر النبي (صلى الله عليه واله)] بياض في: ث
- 2- (يبابيع) في ع، تصحيف
- 3- ينظر: تاج العروس، مادة (شكى): 582 / 19
- 4- ينظر: المصدر نفسه، مادة (شكى): 582 / 19
- 5- (الهمز) في ث
- 6- لسان العرب، مادة (ذأب): 379 / 1
- 7- ينظر: المصدر نفسه، مادة (ذأب): 379 / 1
- 8- ينظر: المصباح المنير، مادة (ذأب): 211 / 1، وفي ث: (عقيضه) تصحيف
- 9- القاموس المحيط، مادة (ذأب): 69 / 1
- 10- [وفي النسخ بالواو، وقال الفيروز آبادي: (الأصل الهمز، ولكنه جاء على غير قياس)] ساقطة من ر، م
- 11- لسان العرب، مادة (علا): 90 / 15
- 12- المصدر نفسه، مادة (علا): 90 / 15
- 13- المصدر نفسه، مادة (علا): 90 / 15

تقطعه، وسرة البطحاء وسطها(1)تشبيها بسرة الانسان والبطحاء والابطح (مسيل واسع فيه دقاق الحصى)(2)، وقيل: ((بطحاء الوادي وابطحه حصاه اللين في بطن المسيل)) (3)، وكانت بنو كعب بن لؤي(4)يفتحون(5)على بني عامر بن لؤي(6)بأنهم سكنوا البطاح، وسكنت بنو عامر الجبال المحيطة(7)بمكة، وسكن معها بنو فهر بن مالك(8)رهط أبي عبيدة بن الجراح(9)

ص: 95

- 1- ينظر: تاج العروس، مادة (سرر): 514 / 6
- 2- الصحاح، مادة (بطح): 356 / 1
- 3- النهاية في غريب الحديث والاثر: 134 / 1، وتاج العروس، مادة (بطح): 13 / 4
- 4- (يفتحون) في ث، تصحيف
- 5- كعب بن لؤي بطن من غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، من العدنانية، وكان كبيرهم كعب بن لؤي يكنى أبو هصيص، وهو خطيب، عظيم القدر عند العرب، وهو أول من سنَّ الاجتماع يوم الجمعة. ينظر: الاعلام: 228 / 5، ومعجم قبائل العرب: 987 / 3
- 6- عامر بن لؤي: بطن من قريش، من العدنانية، وهو: بنو عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (عمرو) بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن العدنان) معجم قبائل العرب: 713 / 2
- 7- (المحيط) في ث
- 8- فهر بن مالك: بطن من كنانة من العدنانية، وهو: بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وقريش كلهم ينسبون اليه) معجم قبائل العرب: 3 / 929
- 9- هو: عامر بن عبد الله بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة أبو عبيدة، اشتهر بكنيته ونسبته الى جده فيقال: أبو عبيدة بن الجراح، أمه أميمة بنت غنم بن جابر من بني الحارث، شهد بدرًا واحداً والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهو من السابقين إلى الإسلام، هاجر الى الحبشة والى المدينة وكان يدعى (القوي الأمين)، ولاه الخليفة عمر بن الخطاب قيادة الجيش الزاحف الى الشام بعد خالد بن الوليد فتم له فتح الديار الشامية، وبلغ الفرات شرقاً وآسيا الصغرى شمالاً، وكان أهتم؛ ذلك انه نزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) من المغفر يوم احد فانتزعت ثنيتها، توفي بطاعون عمواس سنة (18 هـ)، ودفن بغور بيسان. ينظر: أنساب الاشراف: 1 / 223، 224، وأسد الغابة: 3 / 84، 85، وسير أعلام النبلاء: 1 / 5، والأعلام: 3 / 252

وغيره، قال الشاعر:

فحللت منها بالبطاح *** وحل غيرك بالظواهر(1)

وقال بعض الطالبين:

وأنا ابن معتلج البطاح إذا غدا *** غيري، وراح(2) على متون ظواهر

والمصباح السراج أضيف إليها؛ لأنها محيطة به وكالمكان له، أو لأنه المزيل لها فله نوع اختصاص بها، والينبوع العين، وقيل: الجدول الكثير الماء ونبع الماء إذا خرج من العين، قال بعض الشارحين استعار (عليه السلام) لفظ الشجرة لصنف الانبياء (عليهم السلام) وفروعها اشخاصهم وثمرتها العلوم والكمالات ومشكاة الضياء لآل إبراهيم (عليه السلام) وذوابة العلياء لقريش، وسرة البطحاء(3) لمكة شرفها الله تعالى، والمصاييح والينابيع هم الانبياء (عليهم السلام)(4).

[منها](5): (طيبٌ دوازٍ بطَّبه، قد أحكمَ مراهمهُ، وأحمى مواسمهُ، يضعُ

ص: 96

-
- 1- البيت للكميث بن زيد، وورد في ديوانه فحللت معتلج بالبطاح وحل غيرك بالظواهر الكميث: 130، والاغاني: 17 / 13، ولسان العرب، مادة (ظهر): 4 / 524، وتاج العروس، مادة (ظهر): 7 / 169
 - 2- (وواح) في أ، تحريف
 - 3- (البطحاء) في أ، تصحيف
 - 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 39، 40
 - 5- [منها] بياض في ث

من ذلك حيث الحاجة إليه، من قلوب عمي، وأذان صم، وألسنة بكم، متبّع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة) والمراد بالطبيب نفسه، والدوران بالطب(1)إيتان(2)المرضى وتتبعهم؛ وإن كانوا تاركين لطلب الدواء الذي هو شأنهم، فهو تفضل منه عليهم وفيه تعريض بالأصحاب بقعودهم عما يجب عليهم، أو(3)المراد: بيان كمال الطبيب [فإنَّ الطبيب](4)الدوار أكثر تجربة من غيره كما قيل، والمرهم كمقعد طلاء لين يطلّى به الجرح مشتق من الرهمة(5) بالكسر وهي (المطر الضعيف)(6)للينه / و143 / وأحكامها اتقانها ومنعها عن الفساد، والوسم: (أثر الكي)(7)، والميسم بكسر الميم (المكواة)(8)، ويجمع على (مواسم ومياسم)(9)وأحماها أي: أسخنها، والمراد تهيتها، ولعل احكام المراهم اشارة الى البشارة بالثواب وإزالة اليأس من روح الله كما أن إحماء المواسم إشارة الى الانذار من العقاب والردع عن(10)الامن من مكر الله، أو(11)

ص: 97

- 1- (بالطلب) في ث، تحريف
- 2- (إيتان) في أ، تصحيف
- 3- (و) في ع
- 4- [فإنَّ الطبيب] ساقطة من أ، ع
- 5- قال ابن دريد: ((... والرَّهْم جمعٌ، والواحدة رِهْمَة، وهو المطر اللين السهل. أرهمت السماء إرهاماً. وأحسب المرهَم من هذا اشتقاقه))
الاشتقاق: 113
- 6- لسان العرب، مادة (رهم): 257 / 12
- 7- المصدر نفسه، مادة (وسم): 635 / 12
- 8- المصدر نفسه، مادة (وسم): 636 / 12
- 9- المصدر نفسه، مادة (وسم): 636 / 12
- 10- (على) في ر، تحريف
- 11- (و) في أ، ر

الأول عبارة عن الأمر بالمعروف، والثاني(1)[عن النهي](2)عن المنكر واقامة الحدود وما بعد حيث مرفوع لأنها تضاف إلى الجملة في الأغلب، والقلوب العمي هي التي تجهل الحق ولم تستبصر بأنوار الهداية، والآذان الصم التي لم تسمع المواعظ ولم تنتفع بها، والألسنة البكم(3)التي لا تنطق [بالحق](4)وشهادة(5)التوحيد وما جاء به النبي (صلى الله عليه واله) وتلاوة القرآن والأمر بالمعروف ونحو ذلك فيعالجها الطبيب بمراهم الهداية والتذكير ومواسم الانذار والتخويف، (لم يستضيئوا بأضواء الحكمة، ولم يقدحوا بزناد

العلوم الثاقبة، فهم في ذلك كالأنعام السائمة، والصخور القاسية) قدح بالزند كمنع رام الابراء به واستخرج النار منه، والمقدح والمقدحة بكسر الميم فيهما الحديدية، والقдах والقداحة الحجر، والزند بالفتح العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى والسفلى زنده بالهاء ويجمع على زناد مثل: سهم وسهام، وثقت النار اتقدت، وثقب الكوكب اضاء، ووصف العلوم بالثاقبة على التشبيه بالنار والكوكب، أو بالسهام النافذة، والمعنى: لم يتفكروا ولم يتعلموا ما يخرجهم من ظلمات الجهالة والغواية(6)وذلك اشارة الى ذلك، والسائمة من الإبل وغيرها الراعية(7)، ضد المعلوفة وأسامها ارعاها، والصخرة الحجر العظيم الصلب،

ص: 98

- 1- (الناهي) في ر، م، تحريف
- 2- [عن النهي] ساقطه من ر، م
- 3- (اليكم) في ث، وفي ر، م: (الابكم) تحريف
- 4- [بالحق] ساقطة من ر، م
- 5- [بشهادة] في م
- 6- (الغوايد) في ر، تحريف
- 7- ينظر: تاج العروس، مادة (سوم): 16 / 372، وفي ث: (الراغبة)، تصحيف

وقسا يقسو قسوة اذا اشتد وغلظ ولم يفعل بسهولة (قد انجابت السرائر لأهل البصائر، ووضحت محجة الحق لخابطها، وأسفرت الساعة عن وجهها،

وظهرت العلامة لمتوسمها) انجابت السحابة أي انكشفت والسرائر الأسرار المكتومة، ولعل المراد بها ما أضمره المعاندون للحق والمنافقون في قلوبهم من اطفاء(1) نور الله وهدم أركان الشريعة، والخروج عن الطاعة، وقيل: إشارة الى انكشاف ما يكون بعده لنفسه القدسية [و](2) لأهل البصائر من استيلاء بني أمية وعموم ظلمهم، أو انكشاف أسرار الشريعة لأهلها، والمحجة جادة الطريق، والخابط السائر على غير هدى، ويقال: خبط في عمياء إذا ركب أمراً بجهالة، ولعل المراد أن ضلال الضالين ليس لخفاء(3) الحق بل للإصرار على الشقاق والنفاق، فالهالك يهلك عن بينه، والحي يحي عن بينه، وسفر الصفح كضرب وأسفر أي أضاء وأشرق وأسفرت المرأة كشفت عن وجهها فهي سافر، والساعة القيامة أو الوقت الذي تقوم فيه القيامة، والتوسم التفرس والتخيل، والمراد بأسفار الساعة وظهور العلامة قرب القيامة بعدم بقاء نبي ينتظر بعثته وظهور الفتن والوقائع التي هي من أشراتها.

(مالي أراكم أشباحاً بلا أرواح، وأرواحاً بلا أشباح، ونساکاً بلا

صلاح، وتجاراً بلا أرباح، وأيقاظاً نوماً، وشهوداً غيباً، وناظرة عمياً(4)،

ص: 99

1- (اطفا) في أ

2- [و] ساقطة من ع

3- (لخفاء) في أ، تصحيف

4- (عمياء) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 151 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: 151

وسامعةً صمماً (1)، وناطقاً بكمّاً (2)!) هذا النوع من الاستفهام يتضمن تقظياً (3) لشأن المخاطبين، أي لا يجوز العقل اتصاف أحد بما أرى فيكم لشناعته، فما لي أراكم كذا، وقد يكون لنوع من التلطف، أو رعاية الأدب، وهو غير مناسب للمقام، [و] (4) الشبح (5) بالتحريك سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، والمراد من كونهم أشباحاً بلا- أرواح تشبيهم بالجمادات والأ-موات في عدم الانتفاع، بالعقل وعدم تأثير المواعظ والتذكير فيهم كما قال عز وجل: «كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مِّنْ نَّدَى» (6)، وأما كونهم أرواحاً بلا أشباح، فقيل: المراد بيان نقصهم لأن الروح بلا جسد ناقصة عن الاعتماد والتحريك عاطلة / ظ 143 / عن الأفعال، وقيل: إشارة إلى خفتهم وطيشهم في الأفعال (7)، وقيل: المراد أن منهم من هو كالجماد، والأموات كما ذكر ومنهم من له عقل وفهم ولكن لا قوة له على الحرب فالجميع عاطل عما يراد منهم، وقيل: المراد أنهم إن خافوا ذهلت عقولهم، وطارت ألبابهم، فكانوا كأجسام بلا أرواح وإن أمنوا تركوا الاهتمام بأمورهم وضيعوا (8)

ص: 100

- 1- (صماء) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 151 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: 151
- 2- (بكماء) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 151 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: 151
- 3- (تقطيعان) في ث، تحريف، وفي ر: (تقطيعاً)، تصحيف
- 4- [و] ساقطة من ر
- 5- (الشيخ) في ر، تحريف
- 6- المنافقون / 4
- 7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 152 / 7
- 8- (ضيقوا) في ث، تصحيف

الفرض(1)ومصالح الاسلام حتى كأنهم أرواح لا تعلق لها بالأجسام، والناسك العباد وسئل ثعلب عن الناسك فقال: مأخوذ من النسيكة وهي سبيكة الفضة المصفاة كأن الناسك صفى نفسه لله تعالى، والمراد كونهم منافقين أو(2)مرائين غير مخلصين لله فيعبدون الله لمصالح دنياهم وإن تزهدهم ليس عن علم وليس عملهم على الوجه المأمور به كما روي عن النبي (صلى الله عليه واله): (الزاهد الجاهل مسخرة الشيطان)(3)، أو أنهم يعملون بالفروع وقد تركوا الأصول ومهمات الشريعة فلم يعرفوا الإمام حق المعرفة، ولا- يقومون بالجهاد ورفع المنكرات ودفع الأعداء، وكونهم تجاراً بلا أرباح لعدم ترتب(4)الثواب على أعمالهم كما قال (عليه السلام): (كم من صائم ليس له من صيامه إلاّ الظمأ كم من قائم ليس له من قيامه إلاّ العناء)، وايقاظاً أي في الظاهر توماً حقيقةً، وكذلك التوالي وموصوف الناظرة وما بعدها الطائفة، أو نحوها (راية ضلالة قد قامت على قطبها، وتفرقت بشعبها، تكيلكم(5)بصاعها، وتخبطكم بباعها، فائدها خارج من الملة، قائم على الضلة) قال بعض شارحين: هذا كلام منقطع عما قبله، التقطه الرضي (رضي الله عنه) من كلامه (عليه السلام) على عادته وهو إشارة الى ما يحدث في آخر الزمان من الفتن كظهور السفيناني وغيره(6)والراية العلم، والقطب: حديدة تدور

ص: 101

- 1- (الفرض) في ع، م
- 2- (لو) في أ، تحريف
- 3- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الاحسائي: 1 / 272
- 4- (ترت) في ر، تحريف
- 5- (تليلكم) في ع، تحريف
- 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 152

عليها الرحي، وملاك الأمر ومداره وسيد القوم وقيامها على قطبها كناية عن انتظام أمرها باجتماع كلمة الجيش وطاعتهم لقائدها أو استقلالها بنفسها كالرحي الدائرة القائمة على قطبها، وقيل: المراد بالقطب (الرئيس الذي يدور عليه أمر الجيش)(1)، وتفرق وشعبها انتشار فتنها في الآفاق وتولد فتن أخر عنها، وقال بعض الشارحين: (الشَّعب بالفتح القبيلة العظيمة، وليس التفرق للراية نفسها بل لنصارها وأصحابها، فحذف المضاف، ومعنى تفرقهم، أنهم يدعون الى تلك الدعوة المخصوصة في بلاد متفرقة، أي تفرق ذلك الجمع العظيم في الأقطار، داعين إلى أمر واحد)(2)، ثم قال: (ويروى ((بشعبها)) جمع شعبة)(3)، والموجود في النسخ التي ظفرنا بها (شَّعَبَهَا) بضم الشين، وفتح العين، وهو أظهر، وتكيلكم بصاعها أي تأخذكم للإهلاك زمرة زمرة فلا تقدرتون على الخروج من يدها كالكيال يأخذ ما يكيه جملة جملة أو يقهركم أربابها على الدخول في أمرهم ويتلاعبون بكم يرفعونكم ويضعونكم كما يفعل كيال البُريه إذا كاله بصاعه، أو تكيل لكم بصاعها على حذف اللام كما في قوله تعالى: «وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ»(4) أي تحملكم على دينها ودعوتها وتعاملكم بما تعامل به من استجاب لها أو تفرز لكم من فتنها شيئاً ويصل الى كل منكم نصيب منها، والخَبَط بالفتح (ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها)(5)، وخبط البعير الأرض بيده خبطاً أي ضربها،

ص: 102

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 152 / 7

2- المصدر نفسه: 153 / 7

3- المصدر نفسه: 153 / 7

4- المطففين / 3

5- لسان العرب، مادة (خبط): 281 / 7

والكلام على الوجهين يفيد الذلة، والانتقهار والعدول عن اليد الى الباع وهو قدر مد اليدين مبالغة واضحة، وقال في النهاية: (وفي حديث الدعاء: ((أعوذ بك أن يتخبطني الشيطان)) أي يصرعني ويلعب بي)(1) وقائدها أميرها لا حاملها وفي بعض النسخ (عن الملة) موضع (من الملة)، والقيام على الضلة الاصرار على الضلال، (فلا يبقى يومئذ منكم إلا ثقالة(2) كنفالة القدر، أو نفاضة كنفاسة العكم(3)، تعركم عرك الأديم، وتدوسكم دوس الحصيد، وتستخلص المؤمن من بينكم / و144 / استخلاص الطير الحبة(4) البطينة من بين هزيل الحب) الثقل بالضم والثافل ما استقر تحت الشيء من كدره(5) وثقالة القدر بالضم ما سفل فيه من الطيخ(6) وهي كناية عن الأردال ومن لا ذكر له بين الناس للحقارة فيبقى يومئذ قليل من هؤلاء لعدم الاعتناء بقتلهم والالتفات اليهم، والنفاضة بالضم ما سقط من النفض وهو تحريك الثوب ليسقط منه ما لزق به من التراب ونحوه(7)، و (العكم بالكسر: العدل)(8)، و(نمط تجعل المرأة فيه ذخيرتها)(9)، قال في النهاية: العكوم الأحمال التي تكون فيها الأمتعة وغيرها، واحدها عكم بالكسر، ومنه حديث

ص: 103

- 1- النهاية في غريب الحديث والأثر: 8 / 2
- 2- (سقالة) في أ، تحريف
- 3- (العكم) في ع، تحريف
- 4- (الجنة) في ر، م، تصحيف
- 5- ينظر: لسان العرب، مادة (ثقل): 84 / 11
- 6- (الطيخ) في ث، تصحيف، وفي م: (الطيخ)، تحريف
- 7- ينظر: المصدر نفسه، مادة (نفض): 240 / 7
- 8- الصحاح، مادة (عكم): 1989 / 5 وفي ر، م: (العدل)
- 9- المصدر نفسه، مادة (عكم): 1989 / 5

علي (عليه السلام): (نفاضة [كنفاضة] (1) العِكم) (2)، ولعل المراد ما يبقى في العدل بعد التخلية من غبار أو بقية زاد لا يعبأ به فيفض، وعركه كنصره ذلك وحكه، والأديم الجلد، أو المدبوغ منه، وداس الرجل الحنطة دقه ليخرج الحب من السنبل، قيل: كأنه مأخوذ من داس الأرض دوساً إذا شدد وطأة عليها بقدمه، والحصيد الزرع المحصود أي المقطوع واستخلصه لنفسه أي استخصه، والغرض تخصيص المؤمن بالقتل والاهتمام بإيقاع المكروه به، والبطينة السمينة تشبيهاً بالرجل العظيم البطن، والهزيل نقيض السمين، والمراد بالمؤمن أما أهل الولاية فإن كثيراً من القوم بل الأكثر كانوا قائلين بتقديم الخلفاء وكثير منهم كانوا من أهل النصب والنفاق أو المراد الكامل الإيمان (أين تذهب) (3) [بكم] (4) المذاهب، وتتيه بكم الغياهب، وتخدعكم الكواذب؟ ومن أين تؤتون، [وانى تؤفكون] (5) فلكل أجل كتاب، ولكل غيبة (6) إياب (7) الباء في الموضوعين للتعدية والمذاهب الطرق والعقائد كأن الطرق الباطلة والآراء الفاسدة لشدة اهتمامهم بسلوكها واتباعها هي الفاعلة لإذهابهم فاسد إليها، وتاه يتيه تيهاً وتيهاً بالفتح والكسر أي تحير وضل، والغيب الظلمة، والشديد السواد من الليل، وخدعه ختله وأراد به المكروه

ص: 104

1- [كنفاضة] ساقطة من ر، وفي ث: (نفاضة كنفاضة) تصحيف

2- النهاية في غريب الحديث والأثر: 3 / 285

3- (يذهب) في ر، تصحيف

4- [بكم] ساقطة من أ

5- [وانى تؤفكون] ساقطة من ر

6- (عيبة) في ع، تصحيف

7- (أيات) في ر، م، تصحيف

من حيث لا- يعلم، والكواذب الأمانى الباطلة والأوهام الفاسدة، (ومن أين توتون؟) أي من أي جهة وطريق يأتيكم من يضلكم من الشياطين، أو تلك الأمراض وأفكه أي قلبه وصرفه عن الشيء، ومنه قوله تعالى: «قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا» (1) و(أنى) يكون بمعنى أين ومتى وكيف (2) (وأنى توفكون)، أي أنى تصرفون عن قصد السبيل، وأين تذهبون؟ وقال بعض الشارحين: (أي متى يكون انصرافكم عما أنتم عليه من الغفلة) (3)، والأجل مدة الشيء وغاية الوقت، وقوله (عليه السلام): (لكل أجل كتاب)، أي لكل أمد ووقت حكم مكتوب على العباد، وفي بعض النسخ (ولكل أجل) بالواو والإياب بالكسر الرجوع قال بعض الشارحين: أظن هذا الكلام منقطعاً عما قبله كالفصل المتقدم ويحتمل على بعد أن يكون متصلاً بما هو مذكور هاهنا، وقال بعضهم الكلام تهديد بالإشارة الى قرب الموت وإنهم بمعرض أن يأخذهم على غفلتهم فيكونوا من الأخسرين أعمالاً (فاستمعوا من ربانيكم، وأحضره قلوبكم، واستيقظوا إن هتف بكم) (الرباني: المنسوب الى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة، وقيل: هو من الرب بمعنى التربية) (4)، والرباني يربى المتعلمين بصغار العلوم قبل (5) كبارها (6)

ص: 105

1- الأحقاف / 22

2- ينظر: حروف المعاني، الزجاجي: 61

3- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 46

4- النهاية في غريب الحديث والأثر: 2 / 181

5- (قيل) في أ، ر، تصحيف

6- النهاية في غريب الحديث والأثر: 2 / 181

وهو (المتأله العارف بالله عز وجل) (1)، أو (الذي يطلب بعلمه وجه الله) (2)، (وقيل: العالم العامل المعلم) (3) والمراد بالرباني نفسه (عليه السلام)، واحضار القلب إياه الإقبال التام الى كلامه ومواعظه، وايقظته من نوم فاستيقظ أي نهته فتنبه وكلمة (إن) بكسر الهمزة في بعض النسخ (4) وافتحها في بعضها (5) أي استيقظوا لهتافه بكم وهو الصياح والمراد الأتعاض بالتذكير البالغ واجابة الدعوة الجازمة (6). (وليصدق رائد أهله، وليجمع شمله، وليحضر ذهنه،

فلقد فلق لكم الأمر فلق الخرزة، وقرفه قرَف الصمغية) (الرائد: الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاً ومساقط الغيث) (7) وفي المثل (لا يكذب / ظ 144 / الرائد أهله)، ولعل المراد بالرائد نفسه (عليه السلام) فإنه الهادي الى ما به حياتهم وصالح معاشهم ومعادهم أي وظيفتي الصدق فيما أخبركم به مما تردون عليه من الأمور المستقبلية في الدنيا والآخرة من الفتن وأهوال يوم القيامة، كما أن وظيفتكم الاستماع واحضار القلب والاستيقاظ للهتاف والشمل ما تشئت من الأمر أي تشعب وتفرق والمراد الأفكار والغرائم (8)، والذهن الفهم والعقل وحفظ القلب والفتنة أي يجب علي التوجه الى

ص: 106

- 1- تاج العروس، مادة (ربب): 5 / 2
- 2- لسان العرب، مادة (ربب): 404 / 1
- 3- المصدر نفسه، مادة (ربب): 404 / 1
- 4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 153 / 7، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 41 / 3، وبحار الانوار: 241 / 34
- 5- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 454 / 1
- 6- (الجازحة) في ر، تحريف
- 7- لسان العرب، مادة (رود): 187 / 3
- 8- (العزائم) في أ

نصحكم وتذكيركم بقلب فارغ عن الوسوس والشواغل (وإقبال تام)(1) الى هدايتكم، ويحتمل أن يكون المراد بالشمل حينئذ من تفرق من القوم في مهاوي الضلالة والفاعل في فلق هو الرائد، وقال بعض الشارحين: الرائد لما كان هو الذي يبعثه القوم لطلب الكلاً والماء اشبهه الفكر في كونه مبعوثاً من قبل النفس في طلب مرعاها وماء حياتها من العلوم وسائر الكمالات فكنى به عنه وأهله على هذا البيان هو النفس فكأنه (عليه السلام) قال: فلتصدق أفكاركم ومتخيلاتكم نفوسكم، وصدقها إياها تصرفها على حسب اشارة العقل من دون التفات الى مشاركة الهوى(2)، قال: ويحتمل أن يريد بالرائد أشخاص من حضر عنده فإنّ كلا منهم له أهل وقبيلة يرجع اليهم فأمره أن يصدقهم أمر تبليغ ما سمع على وجه الذي ينبغي والنصيحة والدعوة إليه كما يرجع طالب الكلاً والماء الواجد لهما الى قومه فيبشروهم به ويحملهم اليه، وقوله: وليجمع شمله: أي ما تفرق وتشعب من خواطره في أمور الدنيا ومهماتهما، وليحضر ذهنه: [أي](3) يوجهه الى [ما](4) أقول(5) انتهى. وفلقت الشيء: شققته، والخرزة بالتحريك الجوهر وما ينظم، وقرفه قرف الصمغة. أي قشره(6) كما تقشر(7) الصمغة عن عود الشجر وتقلع، ويقال: تركته على

ص: 107

- 1- (طمس) في ن
- 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم الحراني: 3 / 46، 47
- 3- [أي] ساقطة من ر، م
- 4- [ما] ساقطة من ث
- 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم الحراني: 3 / 47
- 6- (القرف بالكسر: القشر، وجمعه قروف) تاج العروس، مادة (قرف): 12 / 427
- 7- (يقشر) في ث، ر، م

مثل مقرف الصمغة أي على خلو؛ لأنَّ الصمغة إذا قلعت لم يبق لها أثر، والمعنى أوضح لكم أمر الفتن أو طريق الحق ايضاحاً تاماً فأظهر لكم باطن الأمر كما ترى(1)باطن الخرزة بعد شقها ولم يدخر عنكم شيئاً بل ألقى الأمر بكليته اليكم. (فعند ذلك أخذ الباطل مأخذه، وركب الجهل مراكبه، وعظمت الطاغية، وقلت الداعية)، وفي بعض النسخ (الرعاية) بالراء، قال بعض الشارحين: (قوله (عليه السلام): (فعند ذلك) متصل بقوله: (من بين هزيل الحب)، أي: فعندما تفعل بكم تلك الفتن، وراية الضلال ما تفعل أخذ الباطل مأخذه(2)، فيكون التشويش من السيد (رضي الله عنه)[3]، ويمكن أن يكون ذلك إشارة إلى الأمر المذكور في الكلام المتصل بهذا الكلام وأخذ الشيء مأخذه، أي: تمكن واستحكم وبلغ كل مبلغ، ومثله ركب مراكبه، والطاغية الطغيان فاعله بمعنى المصدر كما قيل في قوله تعالى: «لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ»(4)، أو صفة فاعل محذوف أي الفنة الطاغية والداعية أيضاً الدعوة، أو الفرقة الداعية الى الله عز وجل، وكذلك الرعاية الرعاية أو الطائفة الناصحة الحامية للدين وأهل الرعاية، (وصال الدهر صيال السبع العقور، وهدر فنيق الباطل بعد كظوم، وتواخى الناس على الفجور، وتهاجرُوا على الدين، وتحابوا على الكذب، وتباغضوا على الصدق) الصولة الحملة والوثبة، يقال: (صال على قرنة صولا وصيالا)(5)، والسبع المفترس

ص: 108

1- (نرى) في أ، ع، تصحيف

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم الحراني: 47 / 3

3- [عنه] زيادة يتطلبها السياق

4- الواقعة / 2

5- القاموس المحيط، مادة (صال): 4 / 4

من الحيوان والعقور الذي يجرح ويفترس وهو من أبنية المبالغة، وصولاً الدهر كناية عن كثرة الشرور والبلايا فيه، أو المعنى: صال أهل الدهر، والفينق الفحل من الإبل (1)، وهدر أي (ردد صوته في حنجرتة) (2) في غير شقشقة (3)، والكظوم (الإمساك) (4)، و(السكوت) (5)، وتواخى الناس أي اتخذ كل صاحبه أخاً، والأصل تأخى بالهمزة أبدلت واواً كأزر ووازر (6)، والفجور الانبعاث في المعاصي والمحارم والتهاجر التقاطع والمراد بالدين الطاعة والعبادة، ويحتمل أن يراد به الملة. (فإذا كان ذلك كان الولد غيظاً، والمطرُ

قيضاً، وتفيض اللئام فيضاً، وتغيض الكرام / و 145 / غيضاً، وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً، وساطنيه سباعاً، وأوساطه أكالاً، وبقراؤه أمواتاً) الغيظ الغضب، أو أشده، أو سورته، وكون الولد غيظاً لكثرة العقوق، أو لاشتغال كل امرئ بنفسه فيتمنى أن لا يكون له ولد، والمطر قيضاً بالضاد المعجمة أي كثيراً، يقال: بئر مقيضة أي كثيرة الماء قيل: إنه من علامات تلك الشرور أو من أشرط الساعة، وقيل: إنه أيضاً من الشرور إذا جاوز الحد فيخرب (7) الأبنية بالسيول وتواتر الأمطار ويفسد الزروع والثمار، وفي بعض النسخ (قيظاً) (8) بالطاء المعجمة وهو صميم الصيف من طلوع الثريا إلى

ص: 109

-
- 1- ينظر: تاج العروس، مادة (فتق): 408 / 13
 - 2- الصحاح، مادة (هدر): 853 / 2
 - 3- ويأتي بمعنى: (صوت في غير شقشقة) تاج العروس، مادة (هدر): 614 / 7
 - 4- لسان العرب، مادة (كظم): 520 / 12
 - 5- المصدر نفسه، مادة (كظم): 520 / 12
 - 6- ينظر: تاج العروس، مادة (أخو): 144 / 19، وفي ر، م: (ورازر)
 - 7- (فيحرب) في ث، تصحيف، وفي ع: (فتخرب) تصحيف
 - 8- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 454 / 1، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 155 / 7، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 41 / 3

طلوع سهيل، ويقال: قاط يومنا أي اشتد حره، وهو المطابق لما ذكره في النهاية، قال: ((ومنه حديث اشراط الساعة أن يكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً؛ لأن المطر إنَّما يراد للنبات، وبرد الهواء والقيظ ضد ذلك)) (1)، وحينئذ يحتمل أن يكون المراد تبدل المطر بشدة الحر، أو قلة المطر، أو كثرته في الصيف دون الربيع والشتاء، أو المراد أنه يصير سبباً لاشتداد الحر لكثرته في الصيف إذ يثور به الأبخرة ويفسد الهواء ويتولد منه الطاعون والأمراض، أو يصير سبباً على خلاف مجرى العادة لشدة الحر والله تعالى يعلم، وتفيض اللئام أي: تكثر، وتغيض الكرام أي: تقل، أو (2) المراد قدرة اللئام وضعف الكرام وأهل ذلك الزمان أي أكابر الناس ومن هو أعلى مرتبة من الأوساط وأدنى مرتبة من السلاطين، والأكَّال بضم الهمزة وتشديد لكاف الآكلون فمأكولهم من هو أدنى منهم، أو أموال أذانيهم وأنفسهم بالباطل لشيوخ الربا والسرقة والحيل بينهم، وقال بعض الشارحين: روي ((أكالاً)) بفتح الهمزة وتخفيف الكاف، يقال: ما ذقت أكالاً أي طعاماً (3)، قال: وفي هذا الموضوع إشكال؛ لأنه لم ينقل هذا الحرف (4) إلا في الجحد خاصة كقولهم: ما بها صافر، أي أحد، فالأجود الرواية الأخرى وهي (آكالاً) بمد الهمزة على ((أفعال)) جمع أكل، وهو ما أكل كقفل وأقفال، وقد روي ((أكالاً)) بضم الهمزة على ((فعال))،

ص: 110

1- النهاية في غريب الحديث والأثر: 4 / 132

2- (و) في ر

3- ينظر: بحار الأنوار: 34 / 248، والمقصود بالشارحين ابن أبي الحديد، ينظر: شرح نهج البلاغة: 7 / 156

4- (الجرف) في ع، تصحيف

وقالوا: إنه جمع ((أكل)) للمأكل كعرق وعراق، وظئر وظوار(1) إلا- أنه شاذ عن القياس ووزن أحدهما مخالف لوزن ((أكال)) لو كان جمعاً، أي صار أوساط الناس طعمه للولاة وأصحاب السلاطين، كالفريسة للأسد(2) انتهى. وعلى رواية آكالا بمد الهمزة على ما ذكره لا يبعد أن يكون المعنى مآكل السلاطين ورازق الجند على ما ذكره في القاموس(3) (وغاز(4) الصدق، وفاض الكذب، واستعملت المودة باللسان، وتشاجر الناس بالقلوب، وصار الفسوق نسباً، والعفاف عجباً، ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً) غار الماء إذا ذهب في الأرض وفاض أي كثر حتى سال كالوادي، وفي بعض النسخ (وفار الكذب) بالراء المهملة من فار القدر إذا جاش، والتشاجر التنازع والتخالف، واستعمل المودة باللسان مع تخالف القلوب هو النفاق، والفسق الترك لأمر الله تعالى والخروج عن طريق الحق والزنا ويجمع على فسوق(5) كحمل وحمول ويكون الفسوق مصدراً بمعنى الزنا والانبعاث في المعاصي ومعنى الكلام على ما ذكره الشارحان: إنه يصير الفاسق في ذلك الزمان صديقاً للفاسق حتى يكون ذلك كالنسب بينهم، ولعل الأقرب أن يجعل الفسوق بمعنى الزنا لمناسبه النسب ومقابلة العفاف، فإنه وإن كان في الأصل الكف عما لا يحل إلا أنه شاع استعماله في كف الفرج وصيرورة العفاف عجباً سواء كان بالمعنى الأول، أو الثاني لقلته بين الناس، وألبس بالضم مصدر لبس الثوب

ص: 111

1- (طئر وطوار) في م، تصحيف

2- ينظر: ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 156/7

3- ينظر: القاموس المحيط، مادة (أكل): 329/3

4- (عار) في ع، تصحيف

5- (فسق) في م، تحريف

كسمع ووجه القلب أنه لما كان الغرض الأصلي من الإسلام أن يكون باطناً ينتفع به القلب، ويظهر فيه منفعته فقلب المنافقون غرضه واستعملوه بظاهر ألسنتهم دون قلوبهم أشبه قلبهم له لبس الفرو إذ كان أصله أن يكون خمله / ظ 145 / ظاهراً لمنفعة الحيوان الذي هو لباسه فاستعمله الناس مقلوباً (1) كذا ذكره بعض الشارحين، ويحتمل أن يكون الوجه اظهار الناس نياتهم وأفعالهم الحسنة بزعمهم لغيرهم رياء وقد أحب الله اخفاءها، كما قال (عليه السلام): (أفضل الزهد [اخفاء الزهد] (2) والله تعالى يعلم.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

(كلُّ شيءٍ خاشعٌ له، وكلُّ شيءٍ قائمٌ به، غنيٌّ كلُّ فقيرٍ، وعزُّ كلِّ ذليلٍ، وقوَّةُ كلِّ ضعيفٍ، ومفزَعُ كلِّ ملهوفٍ) الخشوع والخضوع بمعنى وهو التواضع والتطامن، وقيل الخضوع في البدن، والخشوع في الصوت والبصر، ولعل المراد بخشوع كل شيء مقدوريته [ومقهوريته] (3) للإمكان والحاجة، أو الخشوع في كل نوع من العباد والجمادات بمعنى: فيكون من قبيل استعمال المشترك في أكثر من معنى بقريئة إسناده الى كل شيء على ما قيل، وقيام كل شيء به عبارة عن وجوده وظهور الاثار منه بإيجاده واقداره وكونه سبحانه غني كل فقير؛ لأنه يعطي كل محتاج من الممكنات ما يستحقه على وفق المصلحة كما أنه يعز كل ذليل ماسور في ربة الإمكان ويقوي كل ضعيف

ص: 112

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 49 / 3

2- [اخفاء الزهد] ساقطة من م

3- [ومقهوريته] ساقطة من م

لا يقدر في ذاته وبنفسه على شيء فيعطيه(1) من القدرة ما يصلح به شأنه وتقتضيه(2) المصلحة فالفقر والذل والضعف منبعث عن الامكان الذي لا يخرج رقبه مخلوق عن ربقتة، أو لأنه سبحانه يدخر لكل فقير في(3) الدنيا من ذخائر إنعامه وكنوز نواله في الآخرة ما يغنيه على حسب استحقاقه كما انه يعز كل ذليل بين الناس، ويقوي كل ضعيف يوم الجزاء حتى ينتصف ممن ظلمه وقهره، والعزيم الغالب القوي الذي لا يغلب، والعزة في الأصل القوة والشدة والغلبة، وقيل العزيم هو الخطير الذي يقل وجود مثله ويشد الحاجة ويصعب الوصول إليه بأي معني كان، ولا ريب أنه سبحانه معز كل ذليل، وفي بعض أدعية سيد الساجدين (عليه السلام): (واعصمني من أن أظن بذني عدم حساسة، أو أظن بصاحب ثروة فضلاً، فإن الشريف من شرفته طاعتك، والعزيم من أعزته عبادتك)(4) والمفزع الملجأ والمستغاث، يقال: فزعت إليه فافزعني، أي: لجأت واستغيث إليه فأعائني، ويكون أفزع بمعنى خوّف من الفزع بمعنى الخوف، والملهوف المكروب، والمظلوم المضطر يستغيث ويتحسر وكونه سبحانه مفزع كل ملهوف، أما لأن النفوس مفطورة على الفزع إليه عند مفاجأة النوازل والشدائد كما هو المشاهد في راكب السفينة عند تلاطم الأمواج، وقد اشار إليه سبحانه في مواضع من الكتاب الكريم(5)، والزم به الصادق (عليه السلام) بعض الزنادقة، أو لأن

ص: 113

-
- 1- (يعطيه) في ر
 - 2- (ونقيصة) في أ، ن، وفي ر: (ونقيضيه)، تحريف
 - 3- (من) في ر، تحريف
 - 4- الصحيفة السجادية الكاملة: 181
 - 5- قال تعالى: ((ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين)) 87 / النمل. وقوله عز وجل: ((من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون)) النمل / 89

المفزع الذي يقدر على تفريغ كل كرب واغاثة كل مستغيث وينبغي الفزع اليه هو الله سبحانه دون غيره، ومن فزع إلى غيره فقد ضل عن سواء السبيل. (من تكلم سمع نطقه، ومن سكت علم سره، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فاليه منقلبه) السر كل ما يكتنم، والعيش الحياة، والمعيشة ما يعاش به من المأكل والمشرب وكل ما يكون به الحياة، والمنقلب مصدر بمعنى الرجوع والانصراف، يقال: قلبه كضربه أي حوله عن وجهه، وقلبت الشيء فانقلب، أي انكب، والمكان منقلب أيضاً وتسميه توجه الخلق الى دار الجزاء التي خلقوا له بعد ارسالهم مدة للامتحان والاختبار الى دار الدنيا رجوعاً؛ لأنه يشبه انصراف الإبل والماشية عن المرعى الى المأوى (لم ترك العيون فتخبر عنك، بل كنت قبل الواصفين من خلقك. لم تخلق الخلق لوحشة، ولا استعملتهم لمنفعة، ولا يسبقك من طلبت، ولا يفلتك من أخذت، ولا ينقص سلطانك

من عصاك، ولا يزيد في ملكك من أطاعك، ولا يرد أمرك من سخط قضاءك، ولا يستغني عنك من تولي عن أمرك) الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب والنكته ما فصلوه في «إيالك نعبد / وإيالك و146 / نستعين»⁽¹⁾، والفاء في قوله (عليه السلام) (فتخبر) للسبية، والفعل منصوب بتقدير (أن) واسناد الاخبار الى العيون مجازاً، والإخبار مجاز في العلم من جهتها، أو المعنى فتخبر عنك أربابها، وكلمة (بل) للإضراب⁽²⁾، ولعل المراد بالوجود

ص: 114

1- الفاتحة / 5

2- ينظر: المقتضب: 1 / 58، والاصول في النحو: 2 / 57

قبل الواصفين هو القدم المنافي للجسمية والجسمانية، فيستلزم نفي الإخبار بالعيون والتعبير بالواصفين عن المبصرين لمناسبة الإخبار، والوحشة ضد الانس والههم والخوف، أي لم تعرض لك وحشه حتى تخلق الخلق لازالتها لتتزهك عن الصفات النفسانية والنقص وسبقه أي تقدمه ولم يدركه والمعنى لا- يقدر على الهرب منك من طلبته، والإفلات والتفلت والانفلات التخلص من الشيء فجاءة من غير تمكث(1) ويكون أفلت بمعنى خلص والمعنى ولا يتخلص منك من اخذته، والغرض من الفقرتين اثبات القدرة الكاملة والسلطان قدرة الملك، ويكون بمعنى الوالي والحجة والبرهان، ولعل المراد بالأمر الحكم، والقضاء المقضي، ويحتمل المصدر، أي: لا يقدر من قضيت [عليه](2) بمكروه قضاء حتمًا أن يرده ويدفعه عن نفسه كما قال عز وجل: «وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ»(3)، وأصل القضاء القطع والفصل، وقضاء الشيء أحكامه وامضاؤه، وقال بعض الشارحين: المراد بالأمر القدر النازل على وفق القضاء الالهي، وهو تفصيل القضاء(4)، وتولى أي: أعرض، ولعل [المراد](5)[بالأمر](6)ها هنا هو الأمر التكليفي ولاريب أن العاصي(7)أحوج من المطيع فكيف يستغني عنه سبحانه. (كَلَّ سِرٌّ عِنْدَكَ

ص: 115

1- (تمكت) في م، تصحيف

2- [عليه] ساقطة من ر

3- الأنعام / 17

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 55

5- [المراد] ساقطة من ر

6- [بالأمر] ساقطة من ث

7- (المعاصي) في ر

علانية، وكلّ غيبٍ عندك شهادة. أنت الأبد لا(1)أمد لك وأنت المنتهى لا محيصة عنك، وأنت الموعد لا منجاً منك(2). بيدك ناصية كلّ دابة، واليك

مصيّر كلّ نسمةٍ السر ما يكتتم، وعلن(3)الأمر كنصر وضرب وكرم وفرح علانية أي ظهر، والغيب ماغاب عنك، والشهادة مصدر شهده كسمعه إذا حضره وحمل المصدر على الاسم للمبالغة، وكون شيء غائباً أو مستوراً إنما يتصور مع عدم مساواة نسبة العلم الى المعلومات وهو يعود الى نوع من الجهل المنفي عنه سبحانه فلا جرم كان كل سرّ وغيب عنده علانية وشهادة، والأبد الدائم، ذكره الجوهري(4)، والفيروز آبادي(5)، والأمد الغاية والمعنى واضح، وقال بعض الشارحين: هذا كلام شريف لا يفهمه إلاّ الراسخون في العلم وفيه شمة(6)من قول النبي (صلى الله عليه واله): (ولا تسبوا الدهر فإنّ الدهر هو الله)(7)(8). ثم وجه الكلام بوجهين أحدهما: أنّ المراد: أنت ذو الأبد كما قالوا: رجل خال، أي ذو خال، والخال الخيلاء، ورجل داء ومال،

ص: 116

-
- 1- (فلا) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 157 / 7، نهج البلاغة، تحقيق، صبحي الصالح: 199
 - 2- (لا منجى منك الا اليك) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 157 / 7، نهج البلاغة، تحقيق، صبحي الصالح: 199
 - 3- (علق) في ع، تحريف
 - 4- الصحاح، مادة (أمد): 442 / 2
 - 5- القاموس المحيط، مادة (أمد): 275 / 1
 - 6- (تتمة) في ع، م، تحريف
 - 7- وروي الحديث النبوي الشريف: ((ولا تسبوا الدهر فإنّ الله هو الدهر)) مسند أحمد: 2 / 395، وصحيح مسلم: 7 / 45، والسنن الكبرى: 6 / 457، ومجمع الزوائد: 8 / 71
 - 8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 160 / 7

وثانيهما: أنه لما كان الأبد لا ينفك عن وجوده سبحانه جعله (عليه السلام) أبداً كقولهم: أنت الطلاق للمبالغة في البيئونة(1)، والمحيص (المهرب)(2)، (والمحيد)(3) وحاص(4) عنه محيصاً أي عدل وحاد، ويقال للأولياء: حاصوا(5) عن العدو، ولالأعداء انهزموا وهو في الكلام يحتمل المصدر والمكان وكذلك المنجا والنجاة الخلاص، والناصية (قصاص الشعر)(6)، والأخذ بالناصية كناية عن كمال القدرة، والنسمة محركة الإنسان، أو النفس والروح، أو كل دابة فيها روح.

(سبحانك(7) ما أعظم ما نرى من خلقك، وما أصغر عظيمته في جنب قدرتك! وما أهول ما نرى من ملكوتك، وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك، وما أسيغ نعمتك في الدنيا، وما أصغرهما في نعم الآخرة) الملكوت اسم مبني من المُلْك بالضم كالجبروت، والرهبوت من الجبر والرهبة، وهو العز والسلطان وهو قدرة الملك كما تقدم(8)، والمراد مظاهر العز والقدرة،

ص: 117

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 161 / 7

2- تاج العروس، مادة (حيص): 264 / 9

3- المصدر نفسه، مادة (حيص): 264 / 9

4- (خاص) في ر، تصحيف

5- (خاصوا) في أ، وفي ر (حاضوا) تصحيف

6- لسان العرب، مادة (نصا): 327 / 15

7- (سبحانك ما اعظم شأنك، سبحانك...) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 157 / 7، نهج البلاغة، تحقيق، صبحي الصالح: 199

8- ينظر: صحيفة 196

والسابع الكامل الوافي(1)، وفي بعض النسخ (نعمك)(2) على صيغة الجمع وصغر نعم الدنيا في الكم والكيف والدوام والشرف.

منها: (مَنْ مَلَائِكَةُ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقَكَ بِكَ، وَأَخَوْفَهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْكَ، لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ، وَلَمْ يَضْمَنْوْا الْأَرْحَامَ، وَلَمْ يَخْلُقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، وَلَمْ يَشْتَعِبْهُمْ رَيْبُ الْمُنُونِ) يمكن أن يكون الكلام في وصف الملائكة السماوية لعدم ما يدل على العموم، فلا يدل على نفي الملائكة الأرضية، ويمكن أن يكون المراد بالإسكان / ظ 146 / في السموات الإسكان أحياناً، وكذلك الرفع عن الأرض فلا- ينافي نزول المقرين على حسب المصلحة، ويجوز التناوب على الملائكة الحافظين للعباد والثمار وغيرها مما ورد في الأخبار(3) وصعودهم بعد موت العباد وبلوغ الثمار وامثال الأوامر، وأما الكرام الكاتبون فالأخبار صريحة في صعودهم ونزولهم فيكون الوصف للجميع والرفع عن الأرض أقدارهم على الصعود، أو رفع رتبهم(4) حيث لم تجعل الأرض مع انحطاط رتبها مسكناً لهم وكونهم أعلم لمشاهدتهم آثار القدرة ودلائل الوجود أكثر من غيرهم ولتنزه علومهم عن كدر الوسوس وشوائب الشهوات، ولا ريب أن الأعم أعرف كما قال عز وجل: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»(5)، ومن أسباب شدة خوفهم معاينة

ص: 118

- 1- ينظر: لسان العرب، مادة (سبغ): 432 / 8
- 2- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الرواندي: 1 / 462، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 157، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 50
- 3- ينظر: نهج الايمان، ابن جبر: 637، ومجمع الزوائد، الهيثمي: 2 / 253
- 4- (زيتهم) في أ، ع
- 5- فاطر / 28

النار وليس الخبر كالعيان، والأخوف أقرب كما قال عز وجل [1]: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (2) والعلم أيضاً من موجبات (3) القرب، والتضمن جعل الشيء في وعاء (4)، وضمن الكتاب طيه وتضمنه، أي اشتمل عليه، والمهيمن الحقير والقليل، ونجاسة النطفة دليل على حقارتها (ولم يشتعبهم) أي لم يفرقهم، وفي بعض النسخ (لم يتشعبهم) (5) على صيغة التفعّل، والمعنى واحد وتسمى المنية شعوباً كرسول؛ لأنّها تفرق الخلائق، والمنون الدهر والمنية؛ لأنها تقطع الأعمار من المن بمعنى القطع (6) ورأبني الشيء، أي ساءني، وفي الحديث أن رسول الله (صلى الله عليه واله) قال في فاطمة (عليها السلام): (يريني ما يريها) (7)، أي يسؤني ما يسؤها، ويزعجني (8) ما يزعجها. ويريب المنون ما تغلق النفوس من مكاره الدهر وصروفه، أو نوازل الموت، أو الموت نفسه على الاضافة البيانية، والمراد أنّه لم يفرقهم بالتباعد المكاني اللازم للموت والأسفار، أو لم يفرق خواطهم وآراءهم بالوساوس وخوف الموت، وفي الأوصاف الأربعة تعريض بالبشر، قال بعض شارحين: (هذا الكلام

ص: 119

- 1- [((إِنَّمَا يُخَشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)) (2)]، ومن أسباب شدة خوفهم معاينة النار وليس الخبر كالعيان، والأخوف أقرب كما قال عز وجل [ساقطة من ع
- 2- الحجرات / 13
- 3- (موجبات) في أ، تصحيف
- 4- ينظر: الصحاح، مادة (ضمن): 6 / 2155
- 5- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 1 / 462، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 162، وشرح نهج البلاغة، ان ميشم البحراني: 3 / 57
- 6- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (من): 5 / 267
- 7- النهاية في غريب الحديث والاثر: 2 / 287، وكنز العمال: 12 / 107
- 8- (يرعيني) في ر، تصحيف

يدل على صحة ما ذهب إليه أصحابنا من أنّ الملائكة أفضل من الأنبياء (عليهم السلام) (1)، ثم قال: وأعلم أنّ مسألة تفضيل الملائكة على الأنبياء لها صورتان: أحدهما: أن الملائكة أفضل بمعنى كونهم أكثر ثواباً، والأخرى كونهم أفضل بمعنى أشرف، كما تقول: إنّ الفلك أشرف من الأرض، أي أنّ الجواهر الذي منه جسميته (2) أشرف من الجواهر الذي منه جسمية الأرض (3)، وجعل تفضيلهم في القرب الذي أشار إليه (عليه السلام) دليلاً على أنهم أكثر ثواباً، والمزايا الأربع المذكورة بعد أدلة على أنهم أشرف، ولا يخفى أن وصف الملائكة (عليهم السلام) بأنهم لم يسكنوا الأصلاب ونحوه، وإنّ اقتضى كونهم أشرف من هذه الجهة إلاّ أنه لا ينفي (4) كون الأنبياء (عليهم السلام) أشرف من جهات آخر، وأما قوله (عليه السلام): (هم أعلم خلقك بك، وأخوفهم لك، وأقربهم منك) فلا يدل على أنّهم أكثر ثواباً من الأنبياء (عليهم السلام)؛ لظهور أن المراد بالخلق في هذا المقام من سواهم (عليهم السلام)، وكذلك الأوصياء والأئمة (سلام الله عليهم) بل لا يشمل الخلق من المؤمنين بقرينة قوله (عليه السلام) بعد هذا الكلام: (فلا الداعي اجابوا، ولا فيما رغبت رغبوا) الى آخر الكلام، وإنما المراد أكثر الخلق وعوامهم، وتفضيل الأنبياء (عليهم السلام) مما اتفقت عليه كلمة الإمامية والأشاعرة،

ص: 120

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 165 / 7

2- (جسميه) في ع، ن، تحريف

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 166 / 7

4- (بيقي) في ر، تحريف

وخالفهم(1)المعتزلة ومن يحذو حذوهم(2)وأجمعت الإمامية على أن ائمتنا (صلوات الله عليهم) أيضاً أفضل من الملائكة لأخبار لا تحصى وأدلة القوم في التفاضل بين الأنبياء والملائكة (عليهم السلام) والأخبار الواردة في هذا الباب مذكورة في كتب الكلام والأخبار، ولا يسعها المقام (وإنهم على مكانهم منك، ومنزلتهم عندك، واستجماع أهوائهم فيك، وكثرة طاعتهم لك، وقلة غفلتهم عن أمرك، لو عاينوا كنه(3) ما خفي عليهم منك، لحقروا أعمالهم، ولرزوا(4) على أنفسهم، ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حقَّ عبادتك، ولم يطيعوك حقَّ طاعتك. سبحانك خالقاً ومعبوداً) مكن فلان عند السلطان مكانة ككرم كرامة، أي عظم عنده وارتفع قدره كان السلطان / و147 / عين له مكاناً، أو وطأه ومهّده له، وكذلك المنزلة والهوى الحب وميل النفس، ويكون في الحق كما يكون في الباطل واستجماع أهوائهم اتفاق عزائمهم(5) وآرائهم على التوجه الى الطاعة من غير منازعة الصوارف من الشهوات والوساوس، وكنه الشيء جوهره وحقيقته ونهايته وقدره ومعاينة الكنه العلم الكامل المقابل للعلم بالوجه المصطلح بين المحصلين، أو العلم بوجه أكمل مما حصل لهم، وحقره بالتخفيف كما في النسخ كضربه وحقره وأحقره واستحقره، أي أذله وعده حقيراً، وحقر الشيء كضرب وكرم، أي ذل،

ص: 121

1- (وخالفهم) في م، تصحيف

2- (حذفهم) في م، تصحيف

3- (كنه) في ر، تصحيف

4- (ولرزوا) في أ، ر، ع، ن، تصحيف

5- (غرائمهم) في ر، ن، تصحيف

وزرى(1)عليه كرمى زريا عابه وعاتبه، وفي بعض النسخ (أزروا)(2)على صيغة الأفعال بمعناه وهو أكثر، وخالقاً ومعبوداً حالان من الفعل المفهوم من سبحانك، أي أسبحك خالقاً ومعبوداً وأنزهك في هذين الاعتبارين عن أن يكون لك مثل، أو شبه، أو أن يعرفك أحد حق معرفتك ويعبدك حق عبادتك (بحسن بلانك عند خلقك خلقت داراً، وجعلت فيها مأدبة، مشرباً ومطعماً وأزواجاً، وخدماءً وقصوراً، وأنهاراً وزروعاً وثماراً، ثم أرسلت داعياً يدعو إليها، فلا الداعي أجابوا، ولا فيما رغبت فيه رغبو(3)، ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا) الجار متعلق بخلقت ويحتمل التعلق بمعبود، وبلوت الرجل وأبليت عنده بلاء حسناً، أي أنعمت عليه، وأحسننت اليه، وبلاء الله بلاء وأبلاه الله ابلاء حسناً، وابتلاه، أي اختبره وامتحنه، وأصل الابتلاء [...](4)الامتحان والوجهان يحتملها المقام، والمأدبة بضم الدال كما في النسخ وهو المشهور، وأجاز بعضهم فيها الفتح الطعام الذي يصنعه الرجل يدعو إليه الناس(5)، والمراد بالمأدبة الجنة وبالدار الإسلام؛ لأنه يجمع أهله ويحميهم، وقد ورد في الخبر أن الله جعل الإسلام داراً، والجنة مأدبة، والداعي إليها محمد (صلى الله عليه واله)، ويحتمل أن يراد بالدار الدار الآخرة؛ لأنها مجمع العباد

ص: 122

- 1- (ورزى) في ع، تصحيف
- 2- (ولزروا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 162 / 7، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 200
- 3- (ولا فيما رغبت رغبو) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 162 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 200. وفي ث: (رغبوا) تصحيف
- 4- [و] زائدة ر، م
- 5- لسان العرب، مادة (أدب): 207 / 1، وفيه: (ويدعو)

ومستقرهم، أو الجنة فالمأدبة ما أعدده الله فيها من النعيم وتخصيص الداعي بمحمد (صلى الله عليه واله)؛ لأنَّ الكلام في شأن هذه الأمة والغرض وعظهم وتذكيرهم، ويحتمل الجنس والمنصوبات مميزات لتلك المأدبة، والاشتغال على الزوائد زيادة في الأنعام، ويحتمل أن يكون أزواجاً (1) معطوفاً على مأدبة، أو داراً، والخَدم بالتحريك جمع خادم كخادم غلاماً كان، أو جارية والحق الهاء في المؤنث قليل، والزرع يشمل انبات الحب والشجر كما ذكره بعض الشارحين (2) وحمله على انبات الشجر، ثم قال: ولو قال قائل: إنَّ في الجنة زروعاً من البر ونحوه لم يبعد (3)، ولعل الأظهر تخصيصه بالحب والخضرة وغرس الشجر انباته يفهم من الثمار، وفي بعض النسخ (ولا فيما رغبت رغبوا) بحذف الجار مع العائد اقبلوا. (على جيفةٍ قد افتضَّ حوا [بأكلها، واصطلحوا] (4) على حبِّها، ومن عشق شيئاً أعشى بصره، وأمراض قلبه، فهو ينظر بعينٍ غير صحيحةٍ، ويسمع بأذنٍ غير سمعيةٍ) الجيفة جثة الميت إذا أنتن، وفضحه كمنعه كشف مساويه فافتضح، أي ظهرت عيوبه واصطلحوا على حبها، أي اتفقوا (5) اطلاقاً فالاسم الملزوم على لازمه فإنَّ الاصطلاح عبارة عن التراضي بعد التغاضب، ويلزمه الاتفاق، ويحتمل أن يكون المعني أن حبها صار سبباً لصلحهم وتراضيتهم كما قال (عليه السلام): (فهو عبد لها، ولمن في يديه شيء منها)، والعشق الإفراط في المحبة، أو عجب

ص: 123

1- (أرواحاً) في أ، ع، تصحيف

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 168/7

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 168/7

4- [بأكلها، واصطلحوا] ساقطة من ع

5- (أنفقوا) في م، تصحيف

المحب بمحبوبه، يقال: عشقه كعلمه عشقاً بالكسر، وعشقاً بالتحريك، وأعشى بصره أي جعله أعشى، والأعشى الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار، أو العشا العمى، أو سوء البصر بالليل والنهار، والمراد بالبصر البصيرة، وعشاه انغمار عقله بالجهل ووساوس الحب، أو الباصرة، وعشاه عدم العبرة بما يراه من مواضع العبرة، وعدم الاعتداد بما يراه من العيوب، واعظام ما يراه من المحاسن الحقيرة، والعين مؤنثة / ظ 147 / كالأذن بالضم وبضميتين، وفي النسخ (بضميتين)، والسماع بأذن(1) غير سميعة عدم التأثر(2) والانتفاع بسماع المواعظ، وعدم التصديق بما يسمع من عيوب المحبوب (قد خرقت الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، وولهُت عليها نفسه، فهو عبدٌ لها ولمنْ في يديه شيءٌ منها، حيثُ ما زالتْ زالَ إليها، وحيثُ ما أقبلتْ أقبلَ عليها)، لعل المراد بخرق الشهوات افسادها العقل وابطالها إياه بتشويشه وتغريقه في الخواطر الباطلة [حتى](3) كان كالثوب المخرق الممزق الذي لا ينتفع به، وإماته القلب جعله كالميت العاجز عن القيام بشأنه والحركة إلى ما يعنيه وإدراك المضار والمنافع، والوله ذهاب العقل من فرح أو حزن، والحيرة والخوف، يقال: ولهُ كتعب ووله كوعد في لغة قليلة، والوله على الدنيا بمعنى ذهاب العقل للفرح(4) بما وجد منها والحزن على ما فقد منها واضح، وكذلك بمعنى(5) الحيرة لشدة الحب والميل إليها، وبمعنى

ص: 124

- 1- (بادن) في أ، ر
- 2- (الناثر) في ع، تصحيف
- 3- [حتى] ساقطة من أ
- 4- (للفرج) في ر، تصحيف
- 5- (يعني) في ع، تحريف

الخوف على فراق ما وجد منها وعدم الاصابة بالمأمول منها، وقوله (عليه السلام): (حيث ما زالت) كالبيان للعبودية، والزوال الذهاب(1) والتحرك، أي إذا ذهبت الدنيا يذهب إليها ويتبعها كما أنه إذا أقبلت يستقبلها وهذا النوع من العبودية يكون من صميم القلب ومحض الشهوة وهو أتم من عبودية الرق القسري كما قال (عليه السلام): (عبد الشهوة أذل من عبد الرق)(2)، (لَا يَنْزِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَعَطَّ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغُرَّةِ(3)، حَيْثُ لَا إِقَالَةَ(4) وَلَا رَجْعَةَ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ وَقَدُمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ) زجره كنصره، أي منعه ونهاه فانزجر وازدجر، أي امتنع وانتهى، والوعظ النصيح والتذكير بالعواقب والاتعاظ قبول الموعظة والواو للحال، و(الغرة(5): الغفلة(6)، (والغار: الغافل(7) ويجوز أن يكون بمعنى الخديعة والاطماع بالباطل، يقال: غره غروراً، وغرة بالكسر إذا خدعه وأطمعه بالباطل(8)(والغرور، كصبور الدنيا(9)، وقال بعض شارحين: يجوز أن

ص: 125

- 1- (الذهاب الزوال) في أ، ع
- 2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 20 / 277
- 3- (العزة) في أ، ر، ع
- 4- (لا إقالة لهم) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 162
- 5- (العزة) في أ، ر، ع
- 6- تاج العروس، مادة (غرر): 7 / 304
- 7- المصدر نفسه، مادة (غرر): 7 / 304
- 8- تاج العروس، مادة (غرر): 7 / 299
- 9- المصدر نفسه، مادة (غرر): 7 / 299

يعني به الحداثة، تقول: كان ذلك في غرارتي وغرتي، أي في حدائتي وصبائي(1)وقلته البيع بالكسر وأقلته، أي فسخته واستقاله طلب اليه أن يقيله، وقيل: الإقالة من القول والهمزة للسلب، فأقل بمعنى أزال القول الأول وهو البيع كأشكاه، أي أزال شكايته، ولعله وهم والبيع الذي لا اقاله له بيع الانسان نفسه وعمره بالدينيا، ولعل المراد بما كانوا يجهلون هو الموت وجهله ترك الاستعداد للقاءه وتهيئة ما يحتاج إليه لنزوله(2)فإن المغتر بالدينيا المنخدع بأباطيلها كالجاهل بنزول الموت رأساً، كما أنه كالآمن من فراق الدينيا والعلم المسلوب عنه أثره كالمعدوم وكذلك الخوف وإن كان يخطر بالبال أحياناً [...](3)، وقال بعض الشارحين: المراد تفصيل سكرات الموت وأهواله وما كانوا يأمنون، اشاره إلى الموت وما بعده، فإن الغافل حال انهما كه في لذات الدينيا لا يعرض له خوف الموت بل يكون في تلك الحال آمناً منه(4)، وقدم من سفره كعلم قدوماً بالضم، أي أب فهو قادم، ولعل التعبير بالقدوم لأن الآخرة هي الدار التي خلق الانسان له والدينيا ممر لا دار مقر، وقوله (عليه السلام) من الآخرة بيان لما كانوا يوعدون، والوعد يستعمل في الخير والشر، يقال(5): وعدته خيراً، ووعدته شراً، وإذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير: الوعد والعدة، وفي الشر الايعاد، وظاهر المقام شرور الآخرة (فغير موصوف ما نزل بهم، اجتمعت عليهم سكرة الموت، وحسرة الفوت، ففترت لها

ص: 126

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 168 / 7

2- (لنزول) في ع

3- [على] زيادة في أ، ع، ن

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 64 / 3

5- [يقال] ساقطة من ر

أطرافهم، وتغيرت لها ألوانهم)، لعل المعنى لا يمكن وصف ما نزل بهم حق الوصف وإنما المذكور في ذيل الكلام شيء منه وتصوير له بوجه يقتضيه (1) المقام وحكي عن التورية أن مثل الموت كمثل شجرة ذات شوك أدرجت في بدن ابن آدم فعلفت كل شوكة بعرق وعصب، ثم جذبها / و148 / رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وأبقى ما أبقى، وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل وغشيتها، وحسرة الفوت التلهف على فوت لذات الدنيا ومفارقة الأموال والبنين، أو فوت وقت العمل والتوبة واستدراك ما سلف من الذنوب والأطراف من البدن اليدان والرجلان والرأس، وفورها سكونها بعد الحدة، ولينها بعد الشدة، والضمير في الموضعين راجع الى السكرة أو كل واحد من السكرة والحسرة.

(ثُمَّ اُزْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجًا، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَيَبِينُ أَهْلَهُ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ، يُفَكِّرُ فِيهِمْ أَفْنَى عُمْرِهِ، وَفِيهِمْ أَذْهَبَ دَهْرُهُ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا، أَعْمَصَ

فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّرِ حَاتِهَا وَمُسْتَبْهَاتِهَا) الولوج الدخول، وولوج الموت كناية عن تصرفه في الرجل وقربه، وحال الشيء بيني وبينك أي حجز ومنع، والحاجز ضعف العضلات والعارض لدنو الموت، واللب العقل وفكر في الشيء وأفكر وتفكر بمعنى، وفيه أي في أي شيء وحذف الالف في (ما) استفهامها وإبقاء الفتحة دليلاً عليها إذا جرت غالب إلا إذا جاء بعدها (ذا) نحو: بماذا تشتغل، والدهر الزمان الطويل ومدة الحياة، واغمضت

ص: 127

1- (تقتضيه) في ع، تصحيف

العين إغماضاً وغمضتها تغميضاً إذا أطبقت الأجفان ومنه: اغمضت عنه إذا تجاوزت، وأغمضت عنه في البيع أي تساهلت، والاعماض في المطالب ترك الاعتناء بأنها من المحرمات وعدم الالتفات إلى ذلك وأخذ المال وان علم انه حرام أو افتاء الرجل لنفسه وتصحيح أخذ المال بتأويلات ضعيفة وتوجيهات سخيفة، وقال بعض الشارحين(1): ويمكن أن يحمل على وجه آخر وهو أنه قد كان يحتال بحيل غامضة دقيقة في المطالب حتى حصلها واكتسبها وهو بعيد، ومصرحاتها ما صرح بإباحته أو بتحريمه، أو بإباحته وتحريمه أي من الجميع.

(قَدْ لَزِمَتْهُ تَبَعَاتُ جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبَقَى لِمَنْ وِرَاءَهُ يُنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ الْمَهْنَاءُ لِغَيْرِهِ، وَالْعِبَاءُ عَلَى ظَهْرِهِ) التبعة كفرحة ما يتبع الشيء وتبعه جمع المال الإثم والعقاب والسؤال، والتنعّم الترفه ونعم عيشه كفرح اتسع وينعمون فيها أي يعيشون عيشاً طيباً واسعاً، والمهناء والهنيء والمهنأ كمقعد وكريم ومعظم ما أتاك بلا تعب ولا مشقة، ويقال: هنيء الطعام وهنؤ بالكسر والضم أي ساغ، وفي حديث طعام العمال: ((لك المهنأ وعليه الوزر)) (2) أي يكون أكلك له هنيئاً لا تؤاخذ به ووزره على من كسبه وقد يخفف الهمزة في المهناء، وفي النسخ بالهمز، والعيب بالكسر الحمل والثقل من أي شيء كان والجمع أعباء وعبء الأموال إثمها وما يتبعه من السؤال والعقاب.

ص: 128

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 169 / 7

2- غريب الحديث، ابن قتيبة: 283 / 2، والفايق في غريب الحديث، الزمخشري: 409 / 3، والنهية في غريب الحديث والاثر: 277 / 5

(وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ زُهُونُهُ بِهَا، فَهُوَ يَعْصُ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، وَيَتَمَنَّى أَنْ
الَّذِي كَانَ يَغِطُّ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ جَارَهَا دُونَهُ) قال في النهاية: ((فيه: لا يعلق الرهن بما فيه)) (1) يقال: غلق الرهن كفرح غلوقاً إذا بقي
في يد المرتهن لا يقدر رهنه على تحصيله، والمعنى أنه لا يستحقه المرتهن إذا لم يستفكه صاحبه وكان من فعل الجاهلية أن الراهن إذا لم
يؤد ما عليه في الوقت المعين ملك المرتهن الرهن فأبطله الإسلام، قال الأزهرى (2): يقال: غلق الباب إذا عسر فتحه، والغلق في الرهن ضد
الفك فإذا فك الراهن الرهن فقد أطلقه من وثاقه عند مرتهنه، وقال في المصباح المنير: ((في الحديث: ((لا يعلق الرهن بما فيه)) أي لا
يستحقه المرتهن بالدين الذي هو مرهون به)) (3)، والظاهر أن المراد بالرهون السعادات المعدة للمرء لو لم يكتسب تلك الأموال من غير
حلها ولم يلزمه تبعات جمعها وقد كان يمكنه فك رهونه بالتوبة والأعمال الصالحة / ظ 148 / وأداء الأموال إلى مستحقيها فلما مضى وقت
التوبة والاداء فقد غلقت الرهون وخرجت من يده بتلك الأموال أي بسبب اكتسابها أو عوضاً عن تلك الاموال، وقال بعض الشارحين (4):
أراد انه لما شارف الرحيل صارت تلك الأموال التي جمعها مستحقة لغيره ولم يبق له فيها تصرف فأشبهت الرهن الذي غلق على صاحبه
فخرج عن كونه مستحقاً له وصار مستحقاً

ص: 129

1- النهاية في غريب الحديث والاثر: 3 / 379

2- ينظر: تهذيب اللغة: 17 / 139

3- المصباح المنير: 2 / 451

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 169

لغيره وهو المرتهن، واورد عليه بعضهم(1) بأنه حينئذ يضيع فائدة قوله (عليه السلام) بها لأن الضمير يعود الى الاموال المجموعة وهي ليست إلا نفس الرهون، ويحتمل أن يراد بالرهون ما كان يؤمل الرجل أن يناله من الملاذ، والاعراض الدنيوية التي خرجت من يده بخروج تلك الأموال وعدم تمكنه من التصرف فيها. وعضضت اللقمة من باب سمع وبها وعليها أي أمسكته بأسناني ومن باب نفع لغة قليلة، وفي بعض النسخ (فهو يعض يديه)، والعض على اليد حينئذ كناية عن شدة أسفه وحزنه، ولو قدر لفعل أصح له أي انكشف، وأصله الخروج الى الصحراء والبروز من الممكن، والضمير في أمره راجع الى المرء، ويحتمل بعيداً رجوعه الى الموت وإن كان أقرب.

والزهد خلاف الرغبة وما كان يرغب فيه تلك الأموال بقريته السابق واللاحق من الكلام ويحتمل الأعم منها ومن سائر المشتبهات، وغبطه كضربه أي تمنى مثل ما ناله من غير أن يريد زواله عنه لما أعجبه منه وعظم عنده فإذا تمنى زواله فهو الحسد ويكون الغبطة بمعنى الحسد وهو أظهر في المقام، ويحتمل أن يكون المراد بالموصول أولاً- الجنس المشتمل على الصنفين أو [المراد](2) الذي كان يغبطه أحياناً ويحسده أحياناً، وحازه يحوزه أي قبضه وجهه وملكه.

(فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يَبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ سَمْعَهُ فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ يُرَدُّ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ يَرَى حَرَكَاتِ

ص: 130

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 65

2- [المراد] ساقطة من ر، م

أَلْسِنَتِهِمْ وَلَا يَسْمَعُ رَجَعُ كَلَامِهِمْ) بالغ في الشيء مبالغة وبلاغاً إذا اجتهد ولم يقصر، والخلط المزج وخالطه مزجه [والطرف لغير لا يجمع لأنه في الأصل مصدر] (1)، وطرف بعينه حرك جفينا وطرف بصره أطبق أحد جفنيه على الآخر وترديد الطرف بعد النظرة، ورجعت الكلام أي رددته ولا يسمع رجع كلامهم أي ما يتراجعونه بينهم من الكلام.

((ثُمَّ إِزْدَادَ الْمَوْتِ التَّيَاطُافاً (2) بِهِ فَقَبِضَ بَصَرَهُ كَمَا قَبِضَ سَمْعُهُ وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ حَيْفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ لَا يَسَّ عُدُّ بَأْكِيّاً وَلَا يُحِبُّ دَاعِيّاً)) نبه (عليه السلام) في هذا الكلام على أن آلة النطق من الانسان تبطل قبل آلتها [السمع والبصر ثم آلة] (3) [السمع قبل آلة البصر وأن آلة البصر تبطل مع مفارقة الروح والزيادة النموّ وزاد يكون لازماً ومتعدياً، تقول (4): زاده الله خيراً فزاد وازداد، وفي بعض النسخ (از داد) (5) ولاط الشيء بقلبي يلوط و يلط لوطاً و ليطاً أي الصق والتاط أي لصق، والجيفة جثة الميت إذا انتن كما تقدم، والوحشة الخوف والهلم والخلوة وأوحشت الرجل فاستوحش وأوحشوا على صيغة المجهول كما في النسخ أي جعلوا مستوحشين، وقال بعض شارحين (6): ويروى ((أو حشوا)) أي خلوا

ص: 131

-
- 1- [والطرف لغير لا يجمع لأنه في الأصل مصدر] ساقطة من ث، ر
 - 2- [التباطأ] في ر، م، تصحيف
 - 3- [السمع والبصر ثم آلة] زائدة في ر
 - 4- (يقول) في ر، م، تصحيف
 - 5- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1 / 463، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 163
 - 6- ينظر: ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 170

منه وافقرُوا، يقول: قد أوحش المنزل من أهله أي أفقر وخلا. والاسعاد الاعانة ودعوت الرجل أي ناديته ((ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَحَطِّ فِي الْأَرْضِ فَاسْتَلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ وَأَنْقَطَعُوا عَنْ زُورَتِهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ وَالْأَمْرُ مَقَادِيرُهُ وَالْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ)) المحط بالحاء المهملة كما في كثير من النسخ(1)المنزل، يقال: حط القوم إذا نزلوا وفي بعض النسخ (الى المنخط)(2)بالخاء المعجمة، قال بعض شارحين(3): أي الى خط يعني اللحد سماه منخطاً لدفته، وقال بعضهم: المنخط موضع / و149 / الخط أولاً ثم يحفر، وسلمت إليه الشيء فتسلمه أي اخذه والتسليم بذل الرضا بالحكم واسلم أمره لله أي سلم وزاره أي قصده واصله القصد للقاء وأما في الاموات فعلى التشبيه ونوع من التعظيم ويمكن أن يراد بالانقطاع القلة والكتاب بمعنى المكتوب من كتب بمعنى قضى وحكم ووجب والمراد مدة عمر الدنيا، والأجل منتهي المدة والامر أما بمعنى القضاء أو بمعنى الشيء، والحالة كناية عن المدة ومقدار الشيء مبلغه أي بلغ القضاء أو المدة الى الحد الذي ينبغي ان يبلغ على وفق المصلحة، وقال بعض شارحين: أراد بالأمر القضا ومقاديره تفاصيله من الاثار التي توجد على وفقه(4)ولحوق آخر الخلق بأوله شمول الموت والفناء للجميع واجتماعهم في عالم البرزخ وجاء من أمر الله ما يريد أي حان حينه على مقتضى الحكمة الالهية ((أَمَّا دَ

ص: 132

1- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1 / 463

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 163

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 170

4- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 68

السَّمَاءَ وَفَطَرَهَا وَأَرْجَ الْأَرْضِ وَأَرْجَفَهَا وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا وَدَكَ بَعْضَهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا فِجْدَدَهُمْ بَعْدَ

إِخْلَافِهِمْ وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفْرِقِهِمْ)) ماد الشيء كباع ميذا وميدانا بالتحريك تحرك واضطرب واماده حركه واقلقه وقال في المصباح المنير(1):
ومنه الميدان لتحرك جوانبه عند السباق والجمع ميادين(2)كشيطان وشياطين ويجوز فيه الكسر، وقال بعض الشارحين(3): ويروى
(وامار)) السماء بالراء، والموران الحركة بسرعة(4)، ومار إذا تردد في عرض، ومار البحر إذا اضطرب وهذه الرواية مطابقة لقوله تعالى: «يَوْمَ
تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا، وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا»(5)وفطرها أي شقها قال الله تعالى: «إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ»(6)«إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ»(7)وارج أي حرك
من رج إذا تحرك ويكون رج بمعنى حرك وزلزل قال بعض الشارحين: وروي ((ورج الارض)) بغير همز وهو الأصح وعليه ورد القرآن «إِذَا
رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا»(8)، وأرجفها أي حركها، يقال: رجف كنصر أي تحرك وحرك ويسمى البحر رجاً فالاضطرابه، قال الله عز وجل: «يَوْمَ
تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَهِيْلًا»(9)، وقال تعالى:

ص: 133

1- ينظر: المصباح المنير: 2 / 587

2- (مبادين) في ر، تصحيف

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 170

4- ينظر: القاموس المحيط: 2 / 136

5- الطور / 9، 10

6- الانفطار / 1

7- الانشقاق / 1

8- الواقعة / 4

9- المزمّل / 14

«يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ»(1) وهذه الرجفة هي زلزلة الساعة التي اشار اليها عز وجل بقوله: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ»(2) ونسف البناء كضرب أي قلعه من أصله قال الله عز وجل: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاءً صَفَصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا»(3) والصدك الدق والهدم قال الله عز وجل: «وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً»(4)، والهيبة والمهابة المخافة، والسطوة الصولة أو القهر بالبطش ظاهر الكلام أن هذا الدك ناش عن نوع شعور وقدرة عن الجبال بأن يكون السبب فيه تجلّي نوع من الجلالة والسطوة عليها وهو على القول بأن للجماادات نوعاً من الشعور كما يدل عليه ظاهر قوله عز وجل: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ»(5) واضح، ولو ثبت انتفاء الشعور عنها رأساً لتطرق الى الكلام ضرب من التأويل وخلق الثوب كنصر وسمع وكرم أي بل واخلقه جعله باليا وهذا التجديد والجمع هو المذكور بألفاظ مختلفة في عدة مواضع من الكتاب الكريم ((ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ

وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَأَنْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ)) الظاهر أن اللام في قوله (عليه السلام) لما يريد للغاية فيكون التمييز قبل الحساب وهو الظاهر من كلمة يريد وتقديم الماضي عليه وحمله على التعليل وجعل التمييز بعد

ص: 134

1- النزاعات / 6، 7

2- الحجج / 1

3- طه / 105، 106، 107

4- الحاقة / 14

5- الاسراء / 44

المساءلة حتى يكون قوله (عليه السلام) وجعلهم فريقين كالتفسير لهذا التميز بعيد وحينئذ يحتمل أن يكون المراد بالتمييز التفريق بين الاخير والاشرار وجعلهم صنفين أصحاب اليمين وأصحاب / ظ 149 / الشمال بعد خلط الناس جميعاً في بعض المواقف وعقبات يوم النشور وأن يكون المراد توسيع المكان وأبعاد كل أحد عن الباقيين بعد التضييق والتشبيك في بعض المواقف كما مرت الاشارة إليه في قوله (عليه السلام): ((فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ولنفسه متسعاً))، وفي بعض النسخ (عن الاعمال)(1) بحذف كلمة (الخفايا) فيكون ذكر الخبايا كالتخصيص بعد التعميم لدفع توهم الاختصاص بغيرها أو غير ذلك من الاغراض أما على الأصل فلعل التخصيص لدفع التوهم في أول الأمر ويفهم غيرها من باب مفهوم الموافقة، أو لأن الأعمال كلها مخفية عن أكثر أهل المحشر، وإنما المطلع على ما شاع وذاع في دار الدنيا قطرة في بحر لحي، وخبأه كمنعه ستره، والخبئ كلمة ستر وغاب والظاهر أن جعلهم فريقين بعد المساءلة والحساب ((فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَتَابَهُمْ بِجَوَارِهِمْ وَاخْلَدَهُمْ فِي دَارِهِ حَيْثُ لَا يَطْعَنُ النَّزَالُ وَلَا تَتَغَيَّرُ (2) بِهِمُ الْحَالُ وَلَا تَتَوَبَّهُمُ الْأَفْزَاعُ وَلَا تَتَأَلَّهُمُ الْأَسْقَامُ وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ وَلَا تُشَخِّصُهُمُ الْأَسْفَارُ)) الثواب والمثوبة جزاء الطاعة واثابه واثوبه وثوبه مثوبه اعطاه المثوبة، والجوار بالكسر كما في النسخ وهو الافصح ويجوز فيه الفتح المجاورة والجار المجاور في السكن والذي اجرته من أن يظلم وبناء الأول على التشبيه

ص: 135

1- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 1 / 464، هامش: 2: في نسخة (م. ب الف، يا)

2- (يتغير) في ر، م

بالقرب المكاني واطرافه الدار الى ضميره سبحانه لاكتساء الشرف كما في قوله تعالى: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي»(1) وغير ذلك وظعن كمنع أي ارتحل وعدم التغيير ما فسر بالكلمات التالية، ونابه أمر ينوبه أي أصابه والنابئة النازلة، والفرع(2) بالتحريك الخوف وهو في الأصل مصدر ويجمع على أفراع(3)، ونلته انيله واناله نيلاً اصبته، والخطر بالتحريك الاشراف على الهلاك وخوف التلف وشخص كمنع شخصاً خرج من موضع الى غيره وسار في ارتفاع واشخصه أخرجه والاسناد الى الاسفار توسع ((وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأُنزَلَتْ لَهُمْ شُرُوكَ دَارٍ وَغُلَّ الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْنَاقِ وَفُزِنَ النَّوَاصِي بِالْأَقْدَامِ وَالْبَسَّ لَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطْرَانِ وَمُقَطَّعَاتِ النَّيْرَانِ)) الغل بالضم القيد المختص باليد، والعنق والجمع الاغلال(4)، وغل الأيدي أي جعلها فيها منضمه(5) الى الاعناق، والناصية ((قصاص الشعر)) (6) والام في الأربعة عوض عن الضمير، والسربال القميص أو الدرع يؤكل ما لبس، والقَطْرَان بفتح القاف وكسر الطاء كما في النسخ(7) ويجوز فيه اسكان الطاء مع فتح القاف وكسرها ما يطلى به الابل(8) شيء اسود لزج منتن ويطلى به أهل النار فيصير كالقميص

ص: 136

-
- 1- الحجر / 29
 - 2- (الفرع) في أ، تصحيف
 - 3- (افراع) في أ، تصحيف
 - 4- ينظر: الصحاح، مادة (غلل): 5 / 1783
 - 5- (متضمه) في أ، تصحيف
 - 6- المصباح المنير: 2 / 609
 - 7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 163، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 67
 - 8- ينظر: الصحاح، مادة (قطر): 2 / 795

عليهم ثم ترسل النار فيهم ليكون اسرع إليهم وأبلغ في الاشتعال(1)وأشد في العذاب، وقيل نحاس أو صفر(2)مذاب قد انتهى حره وهو غير معروف بين اللغويين، وقرئ في قوله تعالى: «سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ»(3)قطرانٍ على كلمتين منونتين(4)، قال ابن جنى: القطر بالكسر الصفر والنحاس والانى الذي قد آنى وادرك أي بالغ في الذوبان والحر، وجوز(5)بعضهم(6)على القراءتين أن يسربلوا سربالين أحدهما من القطران والآخر من القطر الانى وهو مبني على ما اشتهر بينهم من نزول القرآن على سبعة أحرف ومقطعات النيران، النيران التي توقد عليهم على قدر جشتهم كأنها ثياب شاملة لهم كما قال عز وجل: «فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ»(7)وقيل المقطعات الثياب القصار؛ لأنها قطعت عن بلوغ التمام وهو غير مناسب للمقام وقيل المقطع من الثياب كل ما يفصل ويخاط من قميص وغيره وما لا يقطع منها كالآزر(8)والأردية(9)وقيل المقطعات لا واحد لها فلا يقال للحبة القصيرة:

ص: 137

- 1- (الاشتغال) في أ، تصحيف
- 2- (صقر) في ر، تصحيف
- 3- إبراهيم / 50
- 4- (قرأ زيد، عن يعقوب (من قطر آن) على كلمتين منونتين، وهي قراءة أبي هريرة، وابن عباس، وسعيد بن جبير، والكلبي، وقتادة، وعيسى الهمداني، الربيع. وقرأ سائر القراء: (قطران)) مجمع البيان: 90 / 6
- 5- (حوز) في أ، تصحيف
- 6- قراءة الجبائي، ينظر: مجمع البيان: 95 / 6
- 7- الحج / 19
- 8- (كالآزار) في م
- 9- (أردية) في أ، تصحيف

مقطع ولا للقميص مقطع وإنما يقال لجملته الثياب مقطعات والواحد ثوب ((في عَدَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ وَبَابٌ قَدْ أَطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ وَلَجَبٌ

وَلَهَبٌ سَاطِعٌ وَقَصِيْفٌ هَائِلٌ)) الطبق بالتحريك كل غطاء لازم على الشيء / و 150 / واطبقته أي غطيته، وأطبق الباب اغلاقه، والكُلب بالتحريك الشدة(1) واللجب محركة وكذلك الجلب كما في بعض النسخ الصوت أو اختلاطه(2) قيل وكان أول مقلوب الثاني والهب بالتحريك والهب اشتعال النار إذا خلاص من الدخان، وقيل لهبها لسانها ولهيبها حرها، والساطع المرتفع، والقصيف الصوت الشديد(3)، والهول المخافة من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه. (لَا يَظَعُنُ مُقِيمُهَا وَلَا يُفَادِي أَسِيرُهَا وَلَا تُقَصِّمُ كُبُولُهَا لَا مَدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفَنَى وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْتَضَى) ظعن كمنع ارتحل، وفداه وفداه اعطى شيئاً فانقذه، وفصمه كضربه كسره، والكيل بالفتح القيد، والأجل المدة وانتهائها والقضاء انقطاع الشيء وتماهه واتمام الشيء واكماله والمعنى واضح وهذه الخطبة كما ترى ناطقة بانطق بما الكتاب العزيز والأخبار التي جاوزت حد التواتر من فناء الأرض والسماوات وبعث الأموات وحشر الأجساد والخلود في الجنة والنار لبعض الشارحين في هذا المقام حكاية أقوال ووجوه سخيفة ابطالها وتزييفها موكل إلى حدائق الحقائق ومن الله العصمة والتأييد.

ومنها في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله): قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا وَ

ص: 138

1- ينظر: الصحاح، مادة (كلب): 214 / 1

2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (لجب): 218 / 1

3- ينظر: المصدر نفسه، مادة (قصف): 1416 / 4

أَهْوَنَ بِهَا وَهَوْنَهَا وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَّاهَا عَنْهُ اخْتِيَاراً وَبَسَّ طَهَّهَا لِغَيْرِهِ اخْتِفَاراً فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيْبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً أَوْ يَرْجُو فِيهَا مَقَاماً)) حقر الشيء كضرب أي ذل وحقره كضربه أي أذله كحقره بالتشديد واحقره واستحقره والتشديد في الكلام يفيد التكثر، وصَّغره بالتشديد أي جعله صغير أو الهوان والمهانة الذلة والضعف واهونها وهونها أي استخف بها واذلها وفي بعض النسخ (أهون بها)(1) وما في الأصل أظهر ومجيء أفعل من الأجوف مصححاً غير نادر في كلام العرب، قال ابو حيان في كتاب ارتشاف الضرب(2): وجاء مصححاً ومُعلاً- أجود اجواداً، وأغيمت السماء اغياماً وأغيلت المرأة اغيالا- وأطيب وأطول استغيل الصبي واستروح الريح ومصححا فقط اعول اعوالاً، واستحوذ واستنوق الجمل استنوافاً واستصوب رأيه واستسيت الشاة، ومذهب الجمهور رأيه أنه لا يقاس على ما جاء مصححاً وقاس عليه أبو زيد، وحكى عنه الجوهري أنه حكى عنهم تصحيح أفعل وأستفعل تصحيحاً مطرد في الباب كله، وقال الجوهري(3) أيضاً: تصحيح هذه الأشياء لغة صحيحة فصيحة، وأحدث ابن مالك قولاً ثالثاً وهو أنه يقاس إذا أهمل الثلاثي انتهى كلام ابن حيان، ويهمل(4) الثلاثي في الالوان والعيوب نحو عور وسود، لأن الأصل فيهما هو باب أفعال نحو: أعمار(5) وأسواد وإنما

ص: 139

1- شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: 175 / 7

2- ينظر ارتشاف الضرب: 295 / 2

3- ينظر: الصحاح، مادة (حوذ): 2: 563

4- (تهمل) في أ

5- (اعواز) في أ، م، تصحيف

لم يعمل هذا الباب؛ لأنه لو أعل أسود تحركت السين وحذفت الف الوصل واجتمع الفان وبعد حذف احدهما(1) يصير ساد فلا يدري هل هو أفعال أو فاعل وحيث لم يعمل الاصل لم يعمل الفرع وما تصرف منه نحو: اعورته، واستعورته، وقد ذكر بعضهم لما جاء من أفعال مصححاً أمثلة كثيرة، ولعل المراد بتحقيقه(2) الدنيا عدها حقيراً عند نفسه وبتصغيرها عند غيره وكذلك الاهانة والتهوين وزواها أي قبضها واختياراً أي باختيار، ورضى منه (صلى الله عليه وآله) بذلك كما قيل وقبضها عنه لاصطفائه من بين البرية وتزيهه عن التدنس بها على تقدم الاصطفاء نحو: قعدت عن الحرب جنباً أو تأخره نحو: ضربته تأديباً، وبسطها لغيره أي اعطاه إياها ومكنه من التصرف فيها، واحتقره واستحقره وحقره بالتشديد أي استصغره، والمراد احتقار الغير أو الدنيا أو هما جميعاً وأماته ذكرها عن النفس الصفح عنها رأساً وعدم الالتفات إليها أصلاً، وفي بعض النسخ(3) / ظ 150 / (من نفسه) بدل (عن نفسه)، والرياش بالكسر (اللباس الفاخر)(4) أو ((ما ظهر من اللباس)) (5)، ويطلق على المعاش والمال المستفاد، والمقام بضم الميم الإقامة والمكان بعيد والاخبار في أعراضه (صلى الله عليه واله) عن الدنيا كثيرة منها ما رواه محمد بن يعقوب (رضي الله عنه) في الروضة(6) عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر

ص: 140

- 1- (احديهما) في ر، م
- 2- (تحقير) في ر، في م (بتحقير)
- 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 175 / 7
- 4- الصحاح، مادة (ريش):
- 5- لسان العرب، مادة (ريش): 310 / 6
- 6- ينظر: الكافي، الكليني: 130 / 8

(عليه السلام) في حديث طويل انه قال: يا محمد لعلك ترى أنه شبع من خبز البر ثلاثة أيام متواليه من أن بعثه الله تعالى إلى أن قبضه، ثم ردّ على نفسه فقال والله ما شبع من خبز البر ثلاثة أيام متواليه منذ بعثه الله تعالى إلى أن قبضه، أما أني لا أقول إنه كان لا يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة من الابل فلو أراد أن يأكل لأكل، ولقد أتاه جبرئيل (عليه السلام) بمفاتيح خزائن(1) الارض ثلاث مرات يخبره من غير أن ينقصه الله تبارك وتعالى ما اعد له يوم القيامة شيئاً فيختار التواضع لربه جل وعز. (بَلِّغْ عَن رَّبِّهِ مُعَذِّراً وَنَصَحاً لِّأُمَّتِهِ مُنْذِراً وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّراً نَحْنُ شَجَرَةٌ، التُّبُوَّةُ وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ وَيَتَابِعُ الْحُكْمِ نَاصِرٌ رُّنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ وَعَدُونَا وَمُبْغِضٌ نَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ). الاعذار يكون بمعنى المبالغة في الأمر، ويكون بمعنى ابانة العذر فعلى الأول المعنى بلغ الرسالة عن ربه مبالغاً كما ذكره بعض الشارحين(2) وعلى الثاني مظهر اعذر الله في عقاب العاصين، وقال ابن الأثير في النهاية فيه: لقد أعذر الله الى من بلغ به العمر ستين سنة ((أي لم يبق فيه موضعاً للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر)) (3) فالهمزة للسلب نحو اشكيتته أي أزلت شكايته، وقال المطرزي(4) في المغرب [...] (5) اعذر أي بالغ في العذر، ويقال أعذر من انذر والنصح ارادة الخير للمنصوح له، والمراد بالضمير أهل البيت (عليهم السلام)، والمحط المنزل،

ص: 141

- 1- (حزائين) في ر
- 2- ينظر: ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 176 / 7
- 3- ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: 197، 196 / 3
- 4- المغرب في المعرب، المطرزي، مادة (عذر): 49 / 2: وفيه (واعذر بالغ في العذر...)
- 5- [أي] زائدة في أ، م

والاختلاف التردد ومجيء كل خلف الآخر وعقبيه، وقال بعض الشارحين: ((ومختلف الملائكة: أي موضع اختلافها في صعودها ونزولها)) (1)، وانتظار الرحمة والسطوة لأن الفرقين ينتظر أن الموت وهو مقدمة للأمرين كما ذكره بعض الشارحين (2)، أو المعنى كل في معرض أحد الأمرين مستحق له فكأنه منتظر له، والسطوة القهر والبطش والصولة.

ومن خطبة له (عليه السلام)

((إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ))، قال بعض الشارحين (3): يعني بالإيمان هاهنا مجرد التصديق بالقلب، مع قطع النظر عما عدى ذلك من التلفظ بالشهادة والاعمال، وقد ذهب الى ذلك جماعة من المتكلمين ولاصحابنا أن يقولوا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) جاء باللفظ على وضعه (4) اللغوي كما قال تعالى: «وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ» (5) أي بمصدق وإطلاقه على المعنى اللغوي لا ينافي ما ذهب إليه أصحابنا في معناه الشرعي كالصلاة والزكاة وغيرهما وتقديمه على غيره؛ لأنه الأصل وأما تقديم الجهاد على الاقرار وغيره لأنه

ص: 142

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 176/7. وفيه: (ومختلف الملائكة: موضع اختلافها...)

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 178/7

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 179/7

4- (وصفه) في ر

5- يوسف / 17

المظهر للشهادة وشرائع الدين وبه يتمكن(1)الناس من الاعلان بها، وذروة كل شيء بالكسر أعلاه، والفِطْرَة بالكسر ما فطروا عليه أي خلقوا فإنَّ الناس لو خلوا وما خلقوا عليه ولم يضلهم الصوادف عن الحق لأقروا بكلمة الاخلاص كما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه)(2)، وقيل المعنى أنها العهد المأخوذ من بني آدم إذ أشهدهم ربهم على أنفسهم، وقيل هي الفطرة التي خلقوا لها كما قال عز وجل: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»(3)وأصل الكلمة الاخلاص شهادة أن لا إله إلا الله والاقرار بالرسالة / و151 /، والولاية تبع و متمم لها وأقام الصلاة وإقامتها تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في أفعالها وشروطها من أقام العود إذا قومه أو ادامتها والمواظبة عليها من قولهم: قامت السوق إذا نَفَقَتْ وراجت فإنه إذا حوفظ عليها كانت كالنافق المرغوب فيه أو التشمير لآدائها من غير فتور ولا توان من قولهم: قام بالأمر إذا جدَّ فيه وضده القعود عن الامر أو ادؤها لأنها بالأداء تكون الشخص القائم أو عبر عن ادائها بالإقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالركوع والسجود والتسبيح والتاء في الإقامة عوضاً عن العين الساقطة بالإعلال وفي الاقام عوضت الاضافة عنها كقوله: (واخلفوك عد الأمر الذي وعدوا والملة الدين والصلاة ركنها الاعظم كما قال (صلى الله عليه وآله) الصلاة عماد الدين (وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ وَصَوْمُ

ص: 143

1- (تمكن) في أ

2- ينظر: صحيح البخاري: 2 / 104 والفايق في غريب الحديث: 3 / 39

3- الذاريات / 56

شَهْرٍ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ وَحُجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَازُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفُقْرَ وَيَرْخِصَانِ الذَّنْبَ) المراد بالفريضة ما نطق الكتاب الكريم بوجوبه وذكر الوجوب تأكيد وإيتاء الزكاة مقرون بإقامة الصلاة في القرآن أو المراد السهم المقتطع من المال من الغرض بمعنى القطع كما ذكره بعض الشارحين(1)، والجنة بالضم: كل ما وقى من سلاح وغيره(2)، ويرخصان الذنب أي يغسلان(3)، وفي بعض النسخ يدحضان بدال المهملة موضع الرء، والدحض: ((الزلق)) (4) أي: يزيلان الذنب ويذهبان به ((وَصِدْلَةٌ الرَّحْمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ وَمَنْسَاءٌ فِي الْأَجْلِ وَصِدْقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تَكْفُرُ الْخَطِيئَةَ وَصِدْقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ وَصَدَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ)) الرحم ككتف القرابة أو أصلها وأسبابها وذو الرحم من كان بينك وبينه نسب وصلة الرحم الاحسان الى الأقربين من ذوي الأنساب، وقيل والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم والهاء في الصلة عوض عن الواو والمحدوفة تقول(5): (وصله) كوعده وصلاً وصلته، والثراء والثروة بالفتح فيهما الكثرة، والمثراة مفعله للموضع المستكثر ومنسأة أي موضع ومظنه للتأخير، تقول(6): نسأت الشيء نساً ونسأته انساءً إذ اخرته(7)، والمراد بالأجل غاية المدة، وقد

ص: 144

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 180 / 7

2- ينظر: الصحاح، مادة (جنن): 2094 / 5

3- ينظر: المصدر نفسه، مادة (رحض): 1077 / 3

4- المصدر نفسه، مادة (دحض): 1075 / 3

5- (يقول) في ر، م

6- (يقول) في أ

7- ينظر: العين، مادة (نسى): 305 / 7

يراد به المدة، وكَفَرَ الشيء كَصَدَّ رب كَفراً بالفتح أي ستره وغطاه(1) وكذلك كفره تكفيراً، ويقال للفلاح(2) كافر؛ لأنه يكفر البذر أي يستره ولليل كافر؛ لأنه يستر بظلمته، والكفارة الخصلة التي تغطي الذنب وتمحوه وتكفر في النسخ بالتشديد، والميئة بالكسر حاله الموت وهيئته، والسوء بالفتح كما في النسخ مصدر ساءة يسؤه إذا فعل به ما يكره، والسوء بالضم اسم منه، قال الجوهرى يقول: هذا رجل سَوء بالفتح بالإضافة، ثم تدخل عليه الالف واللام فتقول(3): هذا رجل السوء، وقال الاخفش: ولا يقال الرجل السوء، ويقال الحق اليقين وحق اليقين جميعاً؛ لأن السوء ليس بالرجل واليقين هو الحق قال: ولا يقول أحد هذا رجل السوء بالضم(4)، وقال في المصباح المنير: ((هو رجل سوء بالفتح والاضافة و(عمل سوء) فإنَّ عرفت الأول قلت الرجل السوء والعمل السوء على النعت)) (5)، وميئة السوء الميئة على غير عدة بسبب من الاسباب كالغرق والهدم(6) وغير ذلك، والصنيعة العطية والكرامة والاحسان، ويقال: صنع إليه معروفاً وصنع به صنيعاً قبيحاً أي فعل، والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، والتقرب إليه والاحسان الى الناس وكلما ندب الشرع إليه وهو من الصفات الغالبة أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه ولا ينكرونه، والمعروف النَّصْفَةُ وحُسن الصحبة

ص: 145

1- ينظر: الصحاح، مادة (كفر): 2 / 807

2- (للفلاح) في ر، تصحيف

3- (فيقول) في أ، ر، م

4- ينظر: المصدر نفسه، مادة (سوأ): 1 / 56

5- المصباح المنير: 1 / 298

6- (العدم) في ر

مع الأهل و / ظ 151 / غيرهم من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه وصرعته طرحته على الأرض والمصرع موضع، ومصدر والهوان الذل والحقارة وتقي مصارع الهوان أي تقي منها أو تقيها وتصونها فلا- تصل الى الرجل ومصارع الهوان كاسر الروم للمسلم وقهر الظلمة وسلطانهم على مظلوم. (أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر وأزغبوا فيما وعد المؤمن فإن وعدة أصدق الوعد وأقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدى واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن. وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث وتفقها فيه فإنه ربيع القلوب) الافاضة في الأصل الصب، ثم استعيرت للدفع في السير والاسراع(1)فيه وأصله أفاض نفسه، أو راحلته، فرفضوا ذكر المفعول حتى أشبه غير المتعدي، وأفاض القوم في الحديث أي اندفعوا فيه، والغرض الجهد والاجتهاد في الذكر، والذكر يكون بالقلب وباللسان، والهدى بالفتح ((السيرة والهيئة والطريقة))(2)، والسنة بالضم الطريقة والسيرة حميدة كانت أو ذميمة، ويراد في الشرع بها ما أمر به النبي (صلى الله عليه وآله) ونهى عنه، وندب إليه قولاً وفعلاً مما لم ينطق به الكتاب العزيز، والحديث الخبر وكل ما يتحدث به وينقل ويجمع على أحاديث على غير قياس، وقال الفراء: نرى أن واحد الأحاديث احدثه أي ما يتحدث به، ثم جعلوه جمعاً للحديث(3)، والفقه بالكسر فهم الشيء والعلم به(4)ويقال: فقه كعلم إذا علم وفقه كحسن إذا صار الفقه له سجية،

ص: 146

1- ينظر: لسان العرب، مادة (فيض): 213 / 7

2- النهاية في غريب الحديث والاثر، ابن الاثير: 253 / 5

3- ينظر: الصحاح، مادة (حدث): 278 / 1

4- ينظر: المصباح المنير: 479 / 2

والتفقه التعلّم وربيع الزمان عن العرب ربيعان الأول الذي يأتي فيه الكمأة والنور والثاني الذي تدرك فيه الثمار وكل منهما يرتاح فيه القلب ويميل إليه وأما ربيع الشهر فالشهران (وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَأَحْسِنُوا

تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَتَمِقُّ مِنْ جَهْلِهِ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَهُوَ عِدَّةُ اللَّهِ الْيَوْمِ). الاستشفاء بنور القرآن كناية عن تعلمه والتبدر فيه، ثم العمل بمضامنه، والتلاوة كالكتابة القراءة ولعل المراد بالتلاوة الحسنة ما اشتملت على التدبر والتفهم وقوله (عليه السلام) فإن العالم يحتمل أن يكون تعليلاً للكلمات السابقة المتضمنة للترغيب في العمل ويحتمل أن يكون تعليلاً للجملية الأخيرة؛ فإن الغرض من إحسان التلاوة العمل لا مجرد القراءة، والتدبر، والحائر الذي ينظر الى الشيء فلا يهتدي لسيله، وفي بعض النسخ كالجائر (1) بالجيم، والجور نقيض العدل وضد القصد، ويقال: جار عن الطريق أي مال عنه وضل وأفاق واستفاق أي رجع الى ما كان قد شغل عنه وعاد الى نفسه، ومنه افاقه المريض والمجنون والمغشى عليه والنائم والسكران ويصح تشبيه الجاهل بكل من هؤلاء وان كان بعضهم أظهر وألوم أي كثر ملوميه من سائر الملوّمين وهو مما جاء من أفعل للمفعول ونحوه أشهر واعذر وأشغل وقياسه أن يكون للفاعل واللوم والملامة العدل والتعنيف.

ومن خطبة له (عليه السلام)

(أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوءٌ خَصِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ

ص: 147

وَتَحَبَّبْتُ بِالْعَاجِلَةِ وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ (الخضرة النضارة والطاراة وحفوا حوله كمدوا أي أطافوا به واستداروا، وحفه بالشيء احاطه به كأن الشهوات مطيفة بالدنيا محيططة بها وتحببت بالعاجلة أي صارت محبوبة للناس بكونها لذة عاجلة والنفوس مولعة بحب العاجل فحذف الجار والمجرور والقائم مقام المفعول كما ذكره بعض الشارحين(1) ولعل فيه إشارة الى حقارتها كما مر في قوله (عليه السلام) وهي حلوة خضرة / و152 / قد عجلت للطالب أي اعطى معجلاً فإن كان قصير الهمة رضي به وقعد عن طلب ما وراءها من نعيم الآخرة وإن كان بعيد الهمة طلب ما هو خير له، وأبقى قال الله عز وجل: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا»(2) فيكون المعنى تحببت بالنعمة العاجلة التي شأنها الحقارة والقللة وراقني الشيء يروقني أي أعجبني، ومنه جوارٍ روقه وغلمان روقة بالضم أي احسان أي اعجبت بشيء قليل كما قال عز وجل: «قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ»(3) والحلى بالفتح بالفتح ما تزين به المرأة وتحلت بالحلي أي تزين به وما تزين به الدنيا هي الآمال التي لا يدرك أكثرها وأكثر ما يستعمل الأمل فيما يستبعد حصوله ومن عزم على سفر الى بلد بعيد، يقول: أملت

ص: 148

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 185 / 7

2- الاسراء / 18، 19

3- النساء / 77

الوصول، ولا يقول: طمعت إلا إذا قرب منه، وغرّه(1) غروراً أي: خدعه وأطمعه بالباطل أي تزينت بأمر لا حقيقة لها.

(لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا وَلَا تُؤْمَنُ فَجَعَتْهَا عَرَاةً ضَرَّارَةً حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ) الحبرة بالفتح السرور والنعمة(2)، وفجعه كمنعه أوجعه، والفجع بالفتح أن يوجع الانسان بشيء يكرم عليه فيعدمه أي كل نعمة من نعمها يخاف زوالها والفجعة بها، والغرارة مبالغة في الغرور كالضرارة في الضرر وحائله أي متغيره من حال الشيء إذا تغير، أو مانعته عن الوصول الى الغاية القصوى، وهي قرب سبحانه ونعيم الآخرة من حال بين الشيين إذا حجز، والأول أظهر، ونقد الشيء كسمع نفاذاً، ونقد أفنى وذهب، وباد أي هلك وانقطع، وغاله أي أهلكه وأخذه من حيث لم يدر، ومنه الغول وفي المثل: ((الغضب غول الحلم))(3).

(لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ: «الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا»(4)عداه يعدوه أي جاوزه ويقال: ما عدا فلان أن صنع كذا ومالي عن فلان معدى أي لا- يجاوز إلى غيره ولا- أجاوزه، وتناهى وانتهى أي بلغ النهاية، وتناهى إليه أي بلغ وانتهى، والأمنية بالضم ما يتمناه الإنسان أي يريده ويأمله،

ص: 149

1- (عزه) في ر

2- ينظر: لسان العرب، مادة (حبر): 4 / 158

3- مجمع الامثال: 7 / 2

4- الكهف / 45

وقيل هو مأخوذ من المنا كالعصا وهو القدر؛ لأن صاحبه يقدر حصوله (1) أي غاية موافقة الدنيا لأهلها لا يجاوز (2) المثل المضروب لها في الكتاب الكريم، والمراد بالماء المطر واختلاط النبات دخوله في خلل النبات عند النمو، وقيل المعنى التفّ وتكاثف بنزوله بعض النبات ببعض فالغرض إفادة كثرة النبات وبلوغه الغاية في النمو أو التف ما يأكل الناس منه بما يأكل الأنعام وما يقتات بما يتفكه به، والهشيم نبت يابس متكسر، أو يابس كل كلاء وكل شجر (3) من هشمه كضربه إذا كسره أي أصبح النبات مهشوماً مكسوراً، وذرت الريح الشيء تذروه (4) ذرواً وأذرتُهُ وذَرَّتُهُ وأطارته وأذهبتُه والمشبه به الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال نبات المنبت بالماء يكون أخضر ناضراً، ثم هشيماً تطيره الرياح فيصير كأن لم يكن، وقيل هو الماء فيما يكون به الانتفاع، ثم الانقطاع، وقيل هو النبات على ما وصفه سبحانه من الإغترار به، ثم المصير الى الزوال، والأول أظهر معنى والثاني لفظاً (لَمْ يَكُنْ أَمْرٌ مِّنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبْتُهُ بَعْدَهَا عِبْرَةً وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحْتُهُ مِنْ صَدْرَائِهَا ظَهْرًا وَلَمْ تَظَلْهُ فِيهَا دِيمَةٌ رَّحَاءٍ إِلَّا هَتَّتْ عَلَيْهِ مُزْدَةً بَلَاءٍ) الخبرة بالفتح السرور والنعمة كما مر (5)، والعبرة بالفتح سيلان الدمع، أو (6) الدمعة

ص: 150

1- ينظر: الصحاح، مادة (منا): 6 / 2497، ومجمع البحرين، مادة (منا): 1 / 401

2- (لا يجاوز) في ر، تصحيف

3- ينظر: القاموس المحيط، مادة (هشم): 4 / 190

4- (يذروه) في ر، م

5- ينظر صحيفة: 264

6- (و) في ر

نفسها أو تردد / ظ 152 / البكاء في الصدر، أو الحزن بلا بكاء(1)، والسراء مصدر كما صرح به الشيخ الرضوي بمعنى المسرة(2)نقيض الضراء بمعنى الشدة، ومنحه كمنعه وضربه أي اعطاه، والاسم المِنحة بالكسر وتخصيص البطن بالسراء والظهر بالضراء؛ لأن الاقبال يكون بالأول كما أنّ الادبار بالثاني، أو لأن الترس بطنه يكون اليك وظهره إلى عدوك وفي كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) الى ابن عباس قلبت لأبن عمك ظهر المجن، وقيل لأنّ المشي في بطون الأودية أسهل من السير على الطراب والاكام والتعبير بما يدل على معنى الاعطاء على التهكم، أو لأن اعطاء الدنيا لا يكون إلا بإصابة الضراء، والطلّ بالفتح المطر الضعيف، أو أخف المطر، تقول منه: طَلَّت الأرض بالفتح كَمَدَّت وبالضم أكثر، وطلها الندى فهي مطلولة، وطلها(3)السحاب(4)إذا أمطر قليلاً(5)، والديممة بالكسر مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق أقله ثلث النهار أو ثلث الليل(6)وأكثره ما بلغ من العدة، وهتنت السماء كجلس هتناً وهتوناً أنصبت، أو هو فوق الهطل، وقيل هو المطر الدائم وقيل مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود(7)، والمُزنة بالضم القطعة من

ص: 151

1- ينظر: لسان العرب، مادة (عبر): 4 / 531، والقاموس المحيط، مادة (عبر): 2 / 83

2- (المسمره) في ر، م

3- (طله) في م

4- (اسحاب) في ر

5- ينظر: الصحاح، مادة (طلل): 5 / 1752

6- ينظر: المصدر نفسه، مادة (ديم): 5 / 1924

7- ينظر: القاموس المحيط، مادة (هتن): 4 / 276

السحابة البيضاء، أو ذات الماء(1)أي إذا أعطت قليلا اعقبته بكثير من الشر. (وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَّصِرَةٌ أَنْ تُمَسِّيَ لَهُ مُتَّنَكَّرَةٌ وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْدُوذِبَ وَاحْلُولَى أَمَرٌ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى) المبتدأ المحذوف هو الضمير الراجع إلى امرؤ، وانتصر منه أي انتقم، فنكره فتتكر أي غيره فتغير إلى مجهول أي المرء وجدير بأن يتغير أمر الدنيا في حقه من حاله الانتقام له من أعدائه إلى ما يضادها ويباينها، وقال بعض الشارحين: إنما قال: حرِّي ولم يقل حرَّيه مع أنه يخبر عن الدنيا؛ لأنه أراد شأنها فذكر أي: شأنها خليق أن يفعل كذا(2)، واعدوذب أي صار عذبا، وإحلولى أي صار حلوا، والمر ضد الحلو، وأمر أي صار مرأ، و((الوبا بالقصر والمد والهمز: الطاعون أو المرض العام)) (3)، وأوبات الأرض فهي موبئة أي صارت ذات وباء ولين الهمزة للسجع وان دخلت على الفعل تقديرا أي وان اعدوذب منه جانب كقوله تعالى: «وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ» (4).

(لَا يَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَابَتِهَا رَغَبًا إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا وَلَا يُمَسِّي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلَّا أَصَبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ غَرَارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا فَائِيَةٌ فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى) الغضارة بالفتح النعمة والسعة والخصب والطيب(5)، ورغبت في الشيء رغبة ورغبا بالتحريك أي

ص: 152

1- ينظر: الصحاح، مادة (مزن): 6 / 2203

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 186

3- النهاية في غريب الحديث والاثر، ابن الاثير: 5 / 144

4- التوبة / 6

5- ينظر: القاموس المحيط، مادة (غضر): 2 / 102

أردته والمراد به المراد وارهبته أي كلفته وحملته، ونواب الدهر ما ينوب الإنسان أي ينزل به من الحوادث والمصائب، يقال: نابه ينوبه نوباً وانتابه إذا قصده مرة بعد أخرى، والقوادم والقدامى كحبارى أربع أو عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، الواحدة قادمته، ولا ريب أن خطر السقوط فيما كان عليها أعظم كما أن الساكن تحت الجناح احرى بالأمن محفوظ من البرد ونيل المكروه. (مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْتَرَّ مِمَّا يُؤْمِنُهُ وَمَنْ اسْتَكْتَرَّ مِنْهَا اسْتَكْتَرَّ مِمَّا يُؤْبِقُهُ وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَذِي طَمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَدَّرَعَتْهُ وَذِي أَبْهَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيرًا وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا) الاقلال من الدنيا أخذ القليل من متاعها والرضا به واستكثر من الشيء رغب في الكثير منه أو أخذ الكثير منه وأمنه أي أزال عنه الخوف وما يؤمن الإنسان هو الاعراض عن متاع الدنيا ولما كان الاقلال من الدنيا بترك الكثير منها والترك هو المؤمن كان الاقلال(1) منها استكثر مما يؤمن ويوبقه أي يهلكه، ولما كان الاهلاك في الآخرة والزوال في الدنيا عبر عن / و153 / الأول بالمضارع والثاني بالماضي وعن بمعنى بعد وما نكره موصوفة بمفرد أي زال بعد زمان قليل عنه، ووثق به كورث ثقةً موثقاً ائتمنه، والفجيرة ((الرزية)) (2) وفجعت المصيبة أي أوجعته، واطمأن إليه طمئناً وطمأنينة بفتح الميم وسكون الهمزة أي أسكن وقر وصرعه أي طرحه على الأرض، والابهة كسكرة ((العظمة)) (3)، والكبر، ونخا ينخونخوة بالفتح أي افتخر وتعظم، وردّه أي صرفه ورجعه، والتعبير

ص: 153

1- (الاقلال) في ر، تصحيف

2- الصحاح، مادة (فجع): 3 / 1256

3- لسان العرب، مادة (أبه): 13 / 466

بالرد؛ لأن الأصل الذلة وإنما العزة أمر عارض زائل. (سَطَانُهَا دَوْلٌ وَعَيْشٌ هَا رَنْقٌ وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ وَحُلُوهَا صَبِيرٌ وَغَدَاؤُهَا سِمَامٌ وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ) السلطان الولاية والسلطنة ويكون بمعنى الحجة والبرهان، والدولة بالفتح: ((انقلاب الزمان)) (1) والجمع دُولٌ مثلثة، وفي الأصل بضم الدال، وفي بعض النسخ بالكسر (2)، والدولة بالضم ما يتداول من المال يكون مرة لهذا ومرة لهذا ويجمع على دُولٌ بضم الدال أو مثلثة، والغرض أن سلطان الدنيا في معرض الزوال والعيش الحياة وما يعاش به، ورنق الماء كفرح ونصر [رتقاً] (3)، ورتقاً بالفتح والتحريك أي كدر، والرتق بكسر النون كما في الأصل، وفي بعض النسخ رَنْقٌ بالفتح فالمضاف محذوف، أو الحمل على المبالغة، وماء أجاج أي ملح مرّ ضدّ العذب وهو الطيب والصبر ككتف ولا يسكن إلا في ضرورة شعر، عصارة شجر مرّ ويسمى كل مرّ صبراً، والسّمَامُ بالكسر جمع سُمٍ بالضم والفتح أي القاتل المعروف (4)، والسبب في الأصل الحبل الذي يتوصل به إلى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء، ((والرّمَامُ بالكسر: جمع رُمّة بالضم وهي قطعة حبل بالية)) (5).

(حَيْهَاتَا بَعْرَضٍ مَوْتٍ وَصَدَحِيحُهَا بَعْرَضٍ سَدِّمٍ مُلْكُهَا مَسَلُوبٌ وَعَزِيْزُهَا مَغْلُوبٌ وَمَوْفُورُهَا مَنكُوبٌ وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ) العَرَضُ في كثير من النسخ (6)

ص: 154

1- القاموس المحيط، مادة (دول): 377 / 3

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 184 / 7

3- [رتقاً] ساقطة من ر

4- ينظر: العين، مادة (سم): 206 / 7

5- لسان العرب، مادة (رمام): 252 / 12

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 184 / 7، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 84 / 3

في الموضوعين بالتحريك وهو ما يعرض للإنسان من مرض ونحوه وإن يصيب الشيء على غيره، ويقال: أصابه سهم عرضٍ وحجر عرضٍ بالإضافة إذا تعمد به غيره فأصابه، فالمعنى حينها مظنة، لأن يعرض له الموت ويصيبه بغته، وفي بعض النسخ بالتسكين من قولهم: عرض له كذا عرضاً كضرب ضرباً إذا ظهر وبداء، وعرض الشيء له أي أظهره وعرضه عليه أي أراه إياه وعرض لي الطريق من حبل ونحوه أي مانع يمنع من المسير، والسقم بالتحريك وبالضم المرض، ويوجد في النسخ على الوجهين(1)، والمُلك بالضم العظمة والاسم من قولك: ملك على الناس أمرهم كضرب إذا تولى السلطنة، ويقال: ملكه كضربه ملكاً مثلثه أي(2) احتواه قادراً على الاستبداد به، [و(3) سبله كنصره سلباً وسلباً بالفتح والتحريك أي اختلسه، وسلبته ثوبه أي أخذته منه، والموفور الشيء التام يقال: وفرت الشيء كوعدت وفراً أي اتممته وكلمته، ووفر الشيء بنفسه وفوراً يتعدى ولا يتعدى، وقال بعض شارحين: ((موفورها ذو(4) الوفر، والثروة منها)) (5)، والوفر: المال الكثير قد مرَّ في كلامه (عليه السلام) في خطبة الأشباح(6).

ص: 155

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 184 / 7، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 84 / 3

2- (إذا) في ر، م

3- [و] ساقطة من ر، م

4- (دو) في ر

5- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 187 / 7

6- ينظر صحيفة رقم: 192

(الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يُكديه الإعطاء) والجدود(1) والنكبة بالفتح والمصيبة وما يصيب الإنسان من الحوادث ويقال: نكبه الدهر كنصره أي أصابه بنكبة والجار والمجرور والذي جرته وأعدته من ان يظلم، فحربه حربا كطلبه سلبه ماله ونهب وتركه لا شيء له فهو محروب وحريب (أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً وَأَبْقَى آثَاراً وَأَبْعَدَ آمَالاً، وَأَعَدَّ عَدِيداً، وَأَكْتَفَى جُنُوداً) تعبدوا للدنيا أي تعبدوا وآثورها أي إثارٍ ثم ظعنوا عنها بغير زادٍ مُبلغٍ ولا- ظهر قاطعٍ أطول منصوب على أنه خير كان، ويحتمل الحالية فتكون(2) (كان) تامة وطول أعمار القوم معلوم من السير والكتاب الكريم قال عز وجل: «فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا»(3) / ط 153 / ومن آثارهم الباقية الأهرام والايوان ومنارة الاسكندرية وغيرها وبعد الآمال مما يترتب على طول الأعمار ولا ريب في أنهم كانوا اعلا همماً أيضاً فإنَّ منهم من ملك مشرق الأرض وغربها فيمكن أن يراد ببعده الأمل علو الهمة، والعد الاحصاء والاسم منه العد والعديد وأعد عديد أي أكثر عدد أو كثافة الجند بالفتح كثرته والعبادة الطاعة والتعبد التنسك، ولعل صيغة التفعّل ها هنا بمعنى استفعل نحو تكبر وتعظم كأنهم طلبوا من أنفسهم العبادة وبالغوا في ذلك أي صفة لمصدر محذوف دالة على معنى الكمال كقولهم: زيد رجل أي رجل أي كامل في الصفات أي تعبدوا للدنيا تعبداً كاملاً وآثورها أي اختاروها على الآخرة ويكون أثره بمعنى أكرمه،

ص: 156

1- (الجرد) في أ

2- (فيكون) في أ، م، تصحيف

3- العنكبوت / 14

وظعن كمنع ارتحل وسار والزاد المبلغ هو التقوى والعبادة والظهر الركاب أي الإبل التي يسار عليها وقاطع أي للمسافة. (فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ

لَهُمْ نَفْسًا بِنُدْيَةٍ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَدَتْ لَهُمْ صِدْحَةً بَلَّ أَرْهَقْتَهُمْ بِالْقَوَادِحِ، وَأَوْهَنْتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ، وَصَعَصَعَتْهُمْ بِالنَّوَابِ، وَعَفَّرْتَهُمْ لِلْمَنَاخِرِ، وَوَطَّئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمُئُونِ) السخاء الجود وسخى به نفساً أي سخت نفسه به كقولهم ضاق به ذرعاً أي ضاق ذرعه به، وسخيت نفسي عن الشيء إذا تركته وفداه وفاداه أي أعطى شيئاً فانقذه، والفداء ككساء، والفدية كفتية ذلك لمعطى أي هل أعطت الدنيا شيئاً عوضاً عنهم حتى يستخلصهم وينجيهم عن المسير إلى ذلك السفر، والعون الظهير على الأمر، تقول: استعنته فأعاني والاسم المعونة، وقال الجوهري: ((المعونة: الاعانة)) (1) ولا يناسب الكلام، والصحة بالضم: المعاشرة (2) واحسنت لهم صحبة أي قيل صنعهم وفراقهم، أو بعد ذلك بأن تشيعهم ولا تفارقهم، والأول يناسب آخر الكلام والثاني أوله ورهقه كفرح أي غشيه ولحقه ودنا منه سواء أخذه أو لم يأخذه والإرهاق أن يحمل الانسان على ما لا يطيقه يقال: أرهقه عسراً أي كلفه إياه ولا ترهقني لا أرهقك الله أي لا تعسرني لا أعسرك الله، وكان في نسخة الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد (أوهقتهم) بالواو بدل الراء قال: أي جعلتهم في الوهق بفتح الهاء، وهو جبل كالطول (3)

ص: 157

1- الصحاح، مادة (عون): 2168 / 6

2- ينظر: لسان العرب، مادة (صحب): 519 / 1

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 188 / 7 وفيه: ((وأوهقتهم: جعلتهم في الوهق، بفتح الهاء، وهو جبل كالطول))

وهو كعنب الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه (1)، والفوادح بالفاء كما في بعض النسخ المثقلات، يقال: قدحه الدين كمنعه إذا أثقله والفادحة النازلة وفوادح الدهر خطوبه (2)، وفي بعض النسخ (القوادح) (3) بالقاف، والقادحة: ((الدودة)) (4)، وقدح الدود في الشجر والأسنان التآكل الذي يقع فيهما والوهن الضعف، يقال: وهن الإنسان كوعد وورث وكرم ووهنه غيره كورث وأوهنه ووهنه، والقارعة ((الداهية)) (5) يقال: قرعه أمر إذا أتاه فجاءة وجمعها قوارع، ومن ذلك سميت القيامة في الكتاب العزيز بالقارعة كما قيل، وضععتهم أي أذلتهم وأخضعتهم وضععه أي ((هدمه حتى الأرض)) (6)، ونواب الدهر ما ينوب الإنسان أي ينزل به من الحوادث والمصائب كما تقدم، والعفر بالتحريك ويسكن ظاهر التراب (7) وعفره في التراب كضربه وعفره بالتشديد كما في النسخ مرغه فيه أو دسه وضرب به الأرض والمنخر بفتح الميم والنخاء وبكسرهما وبضمهما وكمجلس الأنف ووطنه كعلمه داسه، والمنسم كمجلس خف البعير (8)، وريب الدهر صروفه، وهو في الأصل مصدر والمنون الدهر والمنية ويؤنث حينئذ قيل كأنها اسم فاعل من المن وهو القطع؛ لأنها تقطع الأعمار وإعانت ريب المنون عليهم أي

ص: 158

- 1- ينظر: تاج العروس، مادة (وهق): 489 / 13
- 2- ينظر: لسان العرب: 540 / 2
- 3- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 84 / 3
- 4- العين، مادة (قدح): 40 / 3
- 5- الصحاح، مادة (قرع): 1263 / 3
- 6- مجمع البحرين، مادة (ضعضع): 365 / 4
- 7- ينظر: الصحاح، مادة (عفر): 751 / 2
- 8- ينظر: العين، مادة (نسم): 275 / 7

سلطنه عليهم (فقد رأيتم تنكروها لمن دان لها وآثرها وأخلد إليها حين ظعنوا عنها / و154 / لفرار الأبد وهل زودتهم إلا السغب أو أحلتهم إلا الصنك

أو نورت لهم إلا الظلمة أو أعقبتهم إلا الندامة) التكرار التغير إلى مجهول كما سبق، وفي بعض النسخ (شكرها) أي مقابلتها ومجازتها لخضوع من خضع لها وطاعة من أطاعها وآثرها أي اختارها وأخلد إليها أي مال وركن قال الله تعالى: «وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ» (1) و(حتى) غاية لتكررها، وفي بعض النسخ (حين) (2) فيكون ظرفاً له وظعنوا عنها ارتحلوا وساروا وزودتهم (3) أي أعطتهم زاداً، و السغب بالتحريك الجوع أو ما لا يكون إلا مع تعب وحل المكان كمد وفر نزل واحله انزله والصنك الضيق في كل شيء ونورت لهم أي مكانهم إلا الظلمة أي بالظلمة وهو من باب إقامة الضد كالترويد بالسغب واعقبه أي جازاه واكل اكلة اعقبته سقما أي أورثته وقيل في قوله تعالى: «فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا» (4) أي جعل عاقبة أمرهم نفاقاً (أفهديه نُؤثرونَ أم إليها تطمئنونَ أم عليها تحرصونَ فبست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها) الإشارة للتحقير أي هذه الدنية الخسيسة الموصوفة وتؤثرون أي تختارون وتطمئنون أي تسكنون وتميلون وتحرصون كتضربون واتهمه أي ادخل عليه التهمة كهمة أي ما يتهم عليه فاتهم هو، وأصل التاء الواو قلبت ياء لانكسار ما قبلها، ثم أبدلت منها التاء فأدغمت في تاء

ص: 159

1- الاعراف / 176

2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 184 / 7

3- (رودتهم) في ر، تصحيف

4- التوبة / 77

الافتعال، ثم بنيت على هذا الادغام فيه، وفي أمثاله أسماء وإن لم يكن فيها تلك العلة توهما أن التاء أصلية؛ لأن هذا الإدغام لا يجوز إظهاره في حال فمن تلك الأسماء التهمة والترات والتقوى والتكلمه والتكلمان والتخمة وإذا صغرت قلت نُكَيْلُهُ وتُخَيْمُهُ ولا تعيد الواو؛ لأنَّ هذه حروف الزمت البدل فثبت في التصغير والجمع، والوَجَل بالتحريك الخوف، والغرض أن الدنيا دار ذميه ضرارة للأشرار الراكنين إليها وأما من أساء الظن بها واتقى منها فهي وسيلة لارتقائه إلى منازل الأبرار كما سيحييء في كلامه (عليه السلام) أيها الذام للدنيا.

(فَاعْلَمُوا وَانْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِعُونَ عَنْهَا وَاتَّعَظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً حَمَلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يَدْعُونَ رُكْبَانًا وَأُنزِلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يَدْعُونَ ضِيْفَانًا) لعل العلم المأمور به هو اليقين المستتبع للأثر وهو العمل أي أيقنوا بأنكم ستتركونها وتترحلون عنها وأنتم تعلمون ذلك لكن علما لا يترتب عليه الأثر ويحتمل أن يكون المعنى اعلموا ذلك، وأنتم من أهل العلم وشأنكم المعرفة وتمييز الخير من الشر، وفي بعض النسخ (فاعملوا وأنتم تعملون فأنكم) بتقديم الميم على اللام في صيغة الأمر، وبالفاء موضع الباء أي اعملوا للآخرة بمقتضى علمكم ووعظه كوعده ذكر له ما يلين قلبه فاتعظ، والمحكى عنهم ذلك القول في الآية قوم عاد ويحتمل أن يكون المراد كل مغتر بقوته وحملوا أي على السرير وانزلوا أي في القبور، والضيفان بالكسر والأضياف (1) والضيوف جمع ضيف وهو من انزلته عندك

ص: 160

1- (الاصياف) في ر، تصحيف

وقربته واحداً كان، أو متعدداً وأصله مصدر، يقال: ضافه ضيفاً إذا نزل عنده وأضفته وضيفته إذا انزلته وقربته والاسم الضيافة وعدم تسميتهم بالركبان والضيغان لانفكاك الخواص. (وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّيْحِ أَحْجَانٌ وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ فَهُمْ حَيْرَةٌ لَا يُحِبُّونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْنَعُونَ ضَدِّمًا وَلَا يُبَالُونَ مَنَدَبَةً) الفصيح الحجر العريض والسيف العرض ووجه كل شيء عريض صفيحته، والجَنُّ بالتحريك القبر، وكون التراب كفنًا لهم لا ندراس / ظ 154 / الكفن وانقلابه تراباً عن قريب، أو لأن الميت محفوف بالتراب في أول الأمر، والرُّفَات بالضم كل مدقوق مكسور، والجيران والحيرة والاجوار جمع جار أي المجاور، والضيم والظلم ولا يبالي بالشيء أي لا يكثر له ونبده الأمر كنصره فانتدب له أي دعاه فأجاب، وندبت المرأة الميت بكت عليه وعدت محاسنه، والندبة بالضم اسم منه، والمندبة في المقام يحتمل الوجهين وخصه بعض الشارحين بالثاني ولعله أظهر. (إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا جَمِيعٌ وَهُمْ أَحَادٌ وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ مَتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارِبُونَ حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْعَانُهُمْ وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ

أَحْقَادُهُمْ لَا يُخَشَى فَجْعُهُمْ وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ) الجود بالفتح المطر الغزيز أو ما لا مطر فوقه، يقال: جاد المطر جوداً فهو جائد والجمع جود كصاحب وصحب(1)، وجيدت الارض وأجيدت فهي مجوده وجيدوا أي جيدت أرضهم أو(2) على تشبيههم بالأرض، والقحط بالفتح احتباس المطر، يقال: قحط العام كمنع وفرح وقحط الناس كسمع وقحطوا واقحطوا بضمهما، والقنوط:

ص: 161

1- ينظر: الصحاح، مادة (جود): 2 / 461

2- (و) في أ

((اليأس)) (1) وفيه لغات (2)، والموجود في النسخ (3) بفتح العين وأخذ السيد الرضوي (رحمه الله) معنى قوله (عليه السلام) جميع وهم أحاد فقال: بادون في صور الجميع وأنهم متفردون تفرد الآحاد ومتدانون أي متقاربون بحسب امكنتهم ولا يتقاربون أي بأجسادهم، والحلم بالكسر الاناة والعقل وجمعه أحلام وهو حلیم وجمعه حلماء واحلام و[...] (4) الكلام يحتمل المعنيين، والاضدّ غان جمع ضغن بالكسر وهو ((الحقد)) (5)، والجهل ضدّ العلم ويطلق على معنى الخفة والطيش ضد الاناة ولعل فرع الأول ومنه ما قيل في بيان الحديث ((من استجهل مؤمناً فعليه إثمه)) (6) أي من حمله على الشيء ليس من خلقه فيغضبه فإن إثمه على من احوجه الى ذلك قال بعض الشارحين: لما كان من عادة الاحياء أن يحملوا عند وجود الاضغان ويجهلوا عند قيام الاحقاد سلبت عنهم تلك الصفات وعرفوا بأضدادها كسائر الصفات (7)، ولعله حمل الحلم على المعنى الأناة والجهل على ما يضادها وجعلهما من صفات الاحياء؛ لأنهم عند وجود الضغن والحقد يحلمون ويصفحون تارة ويجهلون أخرى وهؤلاء لما ذهب أضغانهم وأحقادهم ارتفع عنهم ذلك الحلم والجهل الثابتان للأحياء وفجعه كمنعه أي أوجعه وقيل، الفجع أن

ص: 162

- 1- ينظر: الصحاح، مادة (قنط) 1155 / 3
- 2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (قنط) 1155 / 3
- 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 184 / 7، وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 85 / 3
- 4- [في] زائدة في أ
- 5- لسان العرب، مادة (ضغن): 255 / 13
- 6- الفائق في غريب الحديث: 216 / 1، النهاية في غريب الحديث والاثار: 322 / 1
- 7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 88 / 3، 89

يوجع الإنسان بشيء يكرم عليه فيعدمه والاضافة في الموضوعين من اضافة المصدر إلى الفاعل أي لا يخشى منهم ضربان يوجعوا أحداً أو يتلفوا(1)عليه شيئاً نفسياً، ولا يرجى منهم دفع مضرة وتفريح كرب عن أحد ويحتمل على بعد أن يكون من الاضافة الى المفعول (استبدلوا بظهر الأرض بطناً وبالسعة ضيقاً، وبالأهل غربةً وبالنور ظلمةً فجاءوها كما فارقوها حفاةً عراةً قد ظعنوا عنها بأعمالهم(2)إلى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعُدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ»(3)استبدل الشيء بغيره أي اتخذه بدلاً منه، والضمير المنصوب في جاؤها وفارقوها راجع الى الدنيا وقد عكس التشبيه على اعتبار أصله في المفارقة؛ لأن الآخرة هي دار القرار والدنيا دار ممر أي فارقوها كما جاؤها ويحتمل إرجاعه إلى الارض فالمراد بالمجيء الدفن فيها، وبالمفارقة الخلق منها كما قال الله عز وجل: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ»(4)على ما قيل لكن ينبغي حينئذ حمل المفارقة على الولادة حتى يستقيم الحكم بكونهم حفاة عراة وفيه تكلف وجعله راجعاً إلى الدار الآخرة المفهومة من استبدالهم بظهر الأرض بطناً وهي / و155 / الدار التي خلقوا لها فكان مجيئهم إلى الدنيا مفارقة منها لا يناسبه ارجاع الضمير في ظعنوا عنها الى الدنيا والتعبير عنها بالاسم الظاهر بعد ذلك فتدبر والحفاة بالضم جمع حاف وهو الذي يمشي بلا خف كالعراة جمع عار، والكفن في

ص: 163

1- (تبلغوا) في ر

2- (بافعالهم) في ر

3- الأنبياء / 104

4- غافر / 67

حكم العدم وليس من لباس الاحياء فلا ينافي لبس الكفن كون المفارقين عراة، وقوله عز وجل: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ»(1) قيل أي كما بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة عزلاً كذلك نعيدهم، وروى ذلك مرفوعاً، وقيل معناه نبعث الخلق كما ابتدأناه أي قدرتنا على الاعادة كقدرتنا على الابتداء، وقيل معناه نهلك كل شيء كما كان أول مرة ووعداً منصوب بفعل مقدر أي وعدناكم وعداً، وقيل منتصب بالمذكور؛ لأنه عدة بالإعادة وعلينا أي علينا إنجازه «إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ»(2) أي: نعمل ما وعدناكم من ذلك لا محاله.

ومن خطبة له (عليه السلام) ذكر فيها ملك الموت

وفي بعض النسخ (وتوفيه الأنفس)(3) توفي حقه واستوفى بمعنى وتوفى الأنفس قبض الأرواح (هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَيْلِجٌ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا أَمْ الرُّوحُ

أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْسَانِهَا كَيْفَ يَصِفُ(4) إِلَهُهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِدْقَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ.) أحس الرجل الشيء إحساساً إذا علم به بالمشاعر وهي الحواس قال الله تعالى: «فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ»(5) ويزاد الباء فيقال: أحس به على معنى شعر به وحسسته وحست به كنصرت لغة فيه، وفي النسخ على صيغة الأفعال، وكلمة بل للانتقال إلى استفهام أتم وأدق،

ص: 164

1- الأنبياء / 104

2- الأنبياء / 104

3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 191 / 7

4- (بصف) في ر، تصحيف

5- ال عمران / 52

((والجنين: الولد ما دام في البطن)) (1) فإذا ولد فهو منفوس، قيل: سمي به لاستتاره وكل مستور جنين وجمعه أجنة (2)، كدليل وأدلة، وولج كوعد أي دخل، والحشا بالفتح والقصر المعاكلي، وقيل: ما اضطمت عليه الضلوع، وقيل ما دون الحجاب مما في البطن، ومن كبد وكرش وطحال وغير ذلك، والغرض من ذلك الملك بيان العجز عن وصف الباري جل شأنه فلذلك انتقل إلى الاستفهام على سبيل التعجيز وهذا هو الذي يسميه أرباب البيان بالتخلص وكثيراً ما يستعمله الشعراء، والضمير في مثله راجع إلى الموصول فلا يفهم تحقير الملك أي من عجز عن وصف مخلوق مجانس له في المخلوقية والامكان فهو بالعجز عن وصف خالقه المتعالي عن شبه المخلوقين أخرى وأجدر وظاهر التقسيم كالأخبار المتظافرة يدل على تجسم الملك وما يشعر به كلام بعض الشارحين (3) من القول بالتجرد فإنما نشأ من ميله إلى الأصول الفاسدة التي استفادها من كتب الفلاسفة ومن الله العصمة والتأييد.

ومن خطبة له (عليه السلام)

(وَأَحَدٌ دَرَكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ قَدْ تَزَيَّنَتْ بِعُرُورِهَا وَعَرَّتْ بِزِينَتِهَا دَارُهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا وَخَيْرُهَا بِسَرِّهَا وَحَيَاتُهَا بِمَوْتِهَا وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا لَمْ يُصَدِّفْهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ وَلَمْ يَصْنَعْ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ) القلعة بالضم: ((المال العارية)) (4)، أو ما لا يدوم، والضعيف الذي

ص: 165

1- الصحاح، مادة (جنن): 2094 / 5

2- ينظر: المصباح المنير: 111 / 1

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 191 / 7

4- الصحاح، مادة (قلع): 1271 / 3

إذا بطش به في الصراع لم يثبت وما يقلع من الشجرة، ويقال: منزلنا منزل قلعة أي ليس بمستوطن، وقيل: أي لا نملكه أو لا ندري متى نتحول عنه مأخوذ من قلعه كمنعه إذا انتزعه من أصله، والنُّجعة بالضم طلب الكلاء ومساقط القطر(1)، ويقال: انتجع فلان فلاناً إذا طلب معروفه(2)، وغره غروراً أي خدعه وأطمعه بالباطل كما تقدم وأهانته أي استخف به واستحققه، والاسم الهوان والمهانة ورجل فيه مهانة أي ذل وضعف، وهان عليه أي ذل وحقر عنده، وصفا الشيء يصفو إذا خلص من الكدر وصفيته تصفية أزلته عنه والمعنى لم يجعلها الله / ظ 155/ عز وجل خالصاً من شوائب(3) الآلام والشُرور ونحو ذلك لأحبائه بخلاف الدار الآخرة فإنها صافية لهم أو لم يصفها لأوليائه عن تصرف الأعداء والمنازعين حتى يكون خالصه لهم فيكون ما بعده كالتفسير له، وضننت به كعلمت، أي: بخلت، وقال الفراء: ضننت كضربت لغه فيه(4)، ويوجد في النسخ(5) على الوجهين، ويتعدى بعن وعلى وكلاهما موجودان في النسخ.

(خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ وَجَمْعُهَا يَنْفُدُ وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ وَعَامِرُهَا يَخْرُبُ فَمَا خَيْرٌ دَارٍ تَنْقُضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ وَعُمُرٌ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ وَمُدَّةٌ تَنْقَطِعُ

ص: 166

- 1- ينظر: الصحاح، مادة (نجع): 3 / 1288
- 2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (نجع): 3 / 1288
- 3- (شواب) في ر
- 4- ينظر: الصحاح، مادة (ضنن): 6 / 2156
- 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 198، وفيه: ((يضن بها))، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 93

انْقِطَاعِ السَّيْرِ) الزهيد القليل والعتديد الحاضر المهيا، يقال: عند(1)ككرم واعتدته أنا قال الله تعالى: «وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكًا»(2)، ونفذ كسمع نفادا ونفداً أي فنى وذهب، والمُلك بالضم الاسم من ملك على النَّاس أمرهم كضرب إذا تولى السلطنة، ويكون بمعنى العظمة، وسلبه كنصره أي اختلسه وسلبته ثوبه أي اخذته منه والخراب ضد العمران يقال: خرب [...] (3)كفرح وفي بعض النسخ يتخرب على صيغة التفعّل وما في الأصل أظهر.

(اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلِبِكُمْ وَاسْأَلُوهُ فَاسْأَلُوهُ(4) مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ) الطلّبة بكسر اللام ما طلبته من الشيء، والمعنى كونوا راغبين في القيام بما افترض الله عليكم حتى تكون من جملة مطالكم وحبوباً لكم كسائر ما تحبونه من المال والبنين وغير ذلك واجعلوا التوفيق على القيام بالحقوق الواجبة في سلك ما تطلبونه بالدعاء من الله جل ذكره كما ورد عن سيد العابدين (عليه السلام) (اللهم انك كلّفتني من نفسي ما أنت أملك به مني) (5) فيكون ما بعده كالفسير له ما أسألكم أي ما أمركم به، وافترضه عليكم والتعبير بالسؤال للمشاكلة والمقابلة، ويمكن أن يخص الثاني بالمندوبات واسماع دعوة الموت الاعداد له والتهيئة لنزوله أو التتبع لما يذكر الموت كمجالسة الصالحين وزيارة القبور

ص: 167

1- (عبد) في ر

2- يوسف / 31

3- [كمنع] زيادة في ر، م

4- (واسألوه) في ر، وشرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: 198 / 7

5- الصحيفة السجادية: 117

ونحو ذلك، وقيل: أن يدعى بكم أي: قبل حضور الموت ودعوة القابضين للأرواح فتجيئونهم وإن كنتم كارهين له.

(إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ صَدَّحُوا وَيَسْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا) الزهد في الشيء خلاف الرغبة فيه، وتعلق الظرف بالأفعال الآتية بعيد، ومقته كنصره أي ابغضه، والغبطة بالكسر حسن الحال والمسرة والحسد، واغتبط فلان على صيغة المعلوم أي حسنت حاله وفرح وغبطته كضربته، قيل: وسمعته إذا تمنيت مثل ما ناله من غير أن تريد زواله عنه لما أعجبك منه وعظم عندك فإذا تمنيت زواله فهو الحسد، والمغتبط على صيغة الفاعل المغبوط، والاعتباط أيضاً التبجح والفرح بالحال الحسنة، والموجود في أكثر النسخ (اغتبطوا) على صيغة المجهول، وفي بعضها (1) على صيغة المعلوم وهو الظاهر، والمعنى [على] (2) ما ذكره بعض الشارحين (3) أنهم يكثر بغضهم (4) لأنفسهم فيتركون الالتفات إليها بالزينة وطاعتها فيما تدعوهم إليه من متاع الحياة الحاضرة وإن غبطهم غيرهم بما قسم لهم من رزق، وقال بعضهم (5) اغتبطوا أي فرحوا، ولعل مراده ان المعنى أنهم يمتنون انفسهم لما زعموا من تقصيرهم في العبادة وان فرحوا بما رزقهم الله من متاع الدنيا أو من التوفيق من الله سبحانه أي يكونون شاكرين لخالقهم

ص: 168

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 198 / 7

2- [على] ساقطة من أ

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 95 / 3

4- (بعضهم) في ر، تصيف

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 200 / 7

مبغضين لأنفسهم ويحتمل أن يكون المراد أنهم يعدون أنفسهم مقصرين في عبادة ربهم فيمقتونها وان غبطهم غيرهم بما رزقوا من التأييد والقوة على الطاعة أو لإحسانه سبحانه إليهم / و156 / جزاء لحسن عملهم، وقد ورد عن بعض أصحاب العصمة (سلام الله عليهم) لا أخرجك الله من حدّ التقصير أي: أن تضمن بنفسك التقصير، ولا يلحقك العجب وإن كنت مجتهداً في طاعة ربك. (قَدْ غَابَ عَن قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْأَجَالِ وَحَصَرَ رُتُوكُمْ كَوَاذِبُ الْأَمَالِ، فَصَارَتْ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ مَا فَرَّقَ بَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ فَلَا تَوَازُونَ، وَلَا تَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبَاذُلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ) الأجل غاية الوقت ومدة الشيء، والمراد غاية العمر أو العمر باعتبار الانقضاء، وكواذب الآمال ما لا يدرك منها كأنها تعد فتكذب، وأملك بكم أي أقدر عليكم، يقال: فلان أملك لنفسه أي: أقدر على منعها من السقوط في شهواتها وأذهب بكم أي أشدّ إذهاباً، وهو كناية عن شدة ميلهم إلى العاجلة وحبهم إياها وأنتم إخوان على دين الله أي الدين والإيمان يقتضى الاخاء، والموادة واجتماعكم في الظاهر والباطن كما قال عز وجل: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْحَابُ بَيْنِ أَخْوَيْكُمْ» (1) وقال بعض الشارحين (2): أي كلكم مخلوقون على فطرة واحدة وهي دين الله وتوحيده، والسرائر جمع سريرة وهي ما يكتنم، والضمائر جمع ضمير وهو داخل الخاطر وما اضمرت في نفسك، وتوازرون (3) على صيغة

ص: 169

1- الحجرات / 10

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 200 / 7

3- (وتوازرون) في ر

المضارع من باب التفاعل كما في أكثر النسخ(1) بحذف إحدى التائين كقوله تعالى: «مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ»(2)، وعلى صيغة المفاعلة كما في بعضها، والتوازر والموازرة التعاون كأن كلاً يحمل وزر الآخر أي ثقله، ومنه سمى الوزير؛ لأنه يحمل وزر الملك، والنصح والنصيحة إرادة الخير للمنصوح له والبذل الاعطاء والجدود بالشيء والودّ والحبّ. (مَا مَا لَكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنْ

الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ وَلَا يَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ وَيُقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ وَقَلَّةَ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ كَأَنَّهَا دَائِرٌ مُقَامِكُمْ وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ) في بعض النسخ (ما بالكم تفرحون)(3) أي ما حالكم ويكون البال بمعنى القلب، والخاطر والمحروم الممنوع من الخير، يقال: حرمه كضربه، وقيل: وكعلمه أي منعه إياه واحرمه لُغِيَّةً فيه، والقلق بالتحريك الانزعاج والاضطراب، يقال: ازعجه الهم أي قلعه من مكانه فانزعج ومحل تدركونه وتحرمونه ويفوتكم النصب على الحالية وقله مجرور بالعطف على وجوهكم وزوى عنكم أي نحى وقبض وجمع ومقامكم، بالضم الميم أي اقامتكم أو موضع اقامتكم على الاضافة البيانية والمتاع المنفعة وكل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها (وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبَلَ أَخَاهُ مِمَّا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا مَخَافَةٌ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ

بِمِثْلِهِ قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْأَجْلِ وَحُبِّ الْعَاجِلَةِ وَصَارَ دِينَ أَحَدِكُمْ

ص: 170

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 198/7، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 93/3

2- الصفات / 25

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 198/7، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 93/3

لَعَقَةً عَلَى لِسَانِهِ صَنِيعٌ مَنْ قَدْ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ) الضمير في يخاف راجع الى الأخ لا الى المستقبل والعيب يكون مصدرا واسما واستقبال الأخ بالعيب إظهاره له، وملامته أي لما كنتم شركاء لإخوانكم في العيوب تخافون في إظهار عيوبهم أن يظهر عيوبكم لذلك تمسكون عن القيام بالنهاي عن المنكرات، وفي بعض النسخ (من عتبة) بالتاء الساكنة المثناة من فوق أي ملامته، وصفا الشيء وصفوه خالصة وأصفيته الود أي اخلصته له وتصافينا أي تخالصنا(1)، وفي بعض النسخ (وقد تصافيتم) مع الواو العاطفة والمعنى تصالحتم واتفقتم(2)والرفض الترك، يقال: رفضه(3)كنصره وضربه ولعقه كسمعه أي لحسه، واللُّعْقَةُ بالضم ما يؤخذ / ظ 156 / بالملعقة(4)، والعرض وصف دينهم بالقلّة حتى صار كالشيء القليل الذي يؤخذ بالملعقة، أو الاقتصار على اللسان من صفة الدين أي ليس في قلوبكم، أو اللعقة أي لم تصل الى جوفكم ولم تشبعكم والصنيع، والصُّنْعُ بالضم العمل، ويظهر من كلام بعضهم اختصاص الصنِّيع بالقبيح، يقال: صنع به صنيعاً أي قبيحاً، ونصب الكلمة على المصدر أي صنعتم صنيع من تم عمله وخرج عن عهدة التكليف وأحرزه أي حفظه وضمه إليه، وقيل: أصل حرزه(5)كضربه حرسه بالسين واحراز رضي السيد كناية عن العمل بما أمر به على وجهه.

ص: 171

1- (مخالصا) في ر

2- (انقضتتم) في ر

3- (رفض) في ر

4- ينظر: العين، مادة (لعق): 1 / 166

5- (حرره) في ر

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدُ بِالنَّعْمِ وَالنَّعْمُ بِالشُّكْرِ نَحْمَدُهُ عَلَى آيَاتِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ السَّرَاعِ إِلَى مَا نُهِيَتْ عَنْهُ) قال بعض الشارحين: أما كونه واصلاً الحمد له من عباده بالنعم، منه عليهم فمعلوم، وأما وصل النعم المذكورة بالشكر مع أن الشكر من أفعال العباد وليس من أفعاله ليكون واصلاً للنعم به، فهو أنه لما وفق العباد للشكر بعد أن جعل وجوبه مقررأ في عقولهم وبعد أن أقدروهم عليه صار كأنه الفاعل له فإضافة إليه توسعاً كما يقال: أقام الوالي الحد، وقتل الأمير اللص، وقال بعضهم بعد ذكر ما يؤل إلى الوجه المذكور: ((ويحتمل أن يريد الشكر منه تعالى لعباده الشاكرين)) (1)، كما قال الله تعالى: «فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ» (2) ولا ريب في أن الشكر من المنعم عليه (3) التفضل والانععام، ويمكن أن يكون المراد بوصل الحمد بالنعم أنه سبحانه فرض الحمد عليهم بإزاء النعمة لا- انه اعطاهم بعد الحمد وبوصل النعم بالشكر أنه جعل الشكر سبباً للإنعام والزيادة كما قال عز وجل: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (4) أو عكس ذلك ويمكن أن يكون المراد بيان شدة الارتباط بين الحمد والنعم ويكون التكرير للتأكيد والتعبير باللفظين للتفنن كما هو الظاهر في الوجوه السابقة والله تعالى يعلم والالاء النعم واحدها الا بالفتح وقد تكسر (5) و

ص: 172

1- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 98 / 3

2- البقرة / 158

3- (غاية) في ر، م

4- إبراهيم / 7

5- (يكسر) في ر، م

تكتب بالياء كمعاً واما أبدلت الهمزة التي [هي] (1) فاء الكلمة الفاء استقلالاً لاجتماع همزتين والمراد بالبلاء نوائب الدهر وصروفه وأن كان يستعمل في الخير والاحسان، ولما كانت البلاء سبب للثواب الاجل ونزول المكاره (2) لمصالح العباد في العاجل فهي في الحقيقة نعمة يجب الحمد عليها وان كانت في الظاهر بلاء ومكروهاً ولذا قيل سبحان من لا يحمده على المكروه سواه وإنما لم يقل (عليه السلام): نحمده على بلائه كما نحمده على آلائه؛ لأن الكلام كان في معرض ذكر النعم والشكر عليها فاستهجر (3) أن يعقبه بذكر الحمد على البلاء للمنافرة بينهما ظاهراً وأن كانت نعمه حقيقة وإفاده المبالغة في الحث على الحمد بإزاء البلاء والصبر عليها حتى كأنه الأصل كما جعل في التشبيه أصلاً والاستعانة على الشيء طلب العون وهو الظهير لدفعه والظفر عليه والبطاء جمع بطينة وبطيء وكذلك السراع ومثلهما صباح وضراف وغيرهما (وَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانٌ مِّنْ عَيْنِ الْغُيُوبِ وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ إِيْمَانًا نَقَى إِخْلَاصُهُ الشُّرْكَ وَيَقِينُهُ الشُّكَّ) الظاهر أن المراد بالكتاب صحيفة الأعمال، قال الله عز وجل: «وَوَضَعَ الْكِتَابَ فِتْرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» (4) وغادره أي بقاءه وتركه

ص: 173

1- [هي] ساقطة من ر، م

2- (المكان) في ر، م

3- (فاستهجن) في ر، م

4- الكهف / 49

أي لا- يبقى شيئاً من الأعمال إلا أحصاه وأحاط به وعلم خير مبتدأ محذوف، وعاينت الشيء عياناً / و157 / أي رأيت به بعيني والغيوب ما حجب عن العباد من الثواب والعقاب في الآخرة ولا ريب أن إيمان العيان اكمل وأوثق من إيمان الخبر والوقوف على الموعد الاطلاع عليه والمعاناة له، ولعل المراد بنفي الشرك والشك استيصالهما(1) بحيث لا يبقى احتمال عروضهما للمؤمن بالتشكيك، ويحتمل أن يراد نفيهما راساً على المبالغة والله يعلم.

(وَنَسَّ هَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ رَسُولُهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ وَتُرْفَعَانِ الْعَمَلَ لَا يَخْفُ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ وَلَا يَنْقَلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ عَنْهُ) وفي بعض النسخ (منه)(2) يدل عنه قال بعض شارحين: قوله (عليه السلام) (يصعدان) القول إشارة الى قوله تعالى يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وروى يسعدان بالسين أي هما شهادتان يصعدان الشهادة باللسان أمّا انه لا- يتقل ميزان ترفعان عنه فواضح، وأمّا إنه لا يخف ميزان توضعان فيه(3) فظاهرة يشعر بمذهب المرجئة الخالص وهم أصحاب مقاتل بن سليمان القائلون بأنه لا يضر مع الشهادتين معصيه أصلاً وأنه لا يدخل النار من في قلبه ذرة من الإيمان فيقول في تأويل ذلك إنه لم يحكم بهذا على مجرد الشهادتين بل على شهادتين مقيدتين قد وصفهما بأنهما تصعدان القول وترفعان العمل وإنما هما الشهادتان اللتان يقارنهما فعل الواجب وتجنب القبيح فقد بطل قول

ص: 174

1- (استصالها) في ر، م

2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 201 / 7

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 204 / 7

من يجعل الكلام حجة للمرجنة، ولا يخفى أن هذا التقييد ليس تأويلاً بل الظاهر الشائع في المقام ذلك كقولهم (عليهم السلام) في مقام الحمد أحمدك حمداً يفوق حمد الحامدين فالمفعول المطلق للنوع وليس المعنى أن حمدي مطلقاً يفوق حمد الحامدين ويمكن ان يقال على بعد ان الشهادتين لو وضعتا في الميزان لم يخف لكنهما إذا تجردتا عن الشروط لم توضعاً فيه كما ورد في الأخبار انهما يسلبان عن بعض الناس.

(أوصيكمُ عبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهِيََا الْمَعَاذُ زَادٌ مُبْلَغٌ وَمَعَاذٌ مُنْجِحٌ دَعَا إِلَيْهَا اللَّهُ مَعُ دَاعٍ وَوَعَاهَا خَيْرٌ وَاعٍ فَأَسَّ مَعَ دَاعِيهَا وَفَازَ وَاعِيَهَا) التقوى اسم من اتقيته اتقاء أي حذرته وقوله تعالى: «هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى»⁽¹⁾ أي: أهل أن يتقي عقابه والتاء فيه مبدله من الواو وأصله وتقوى من وقيت لكنه ابدلت ولزمت التاء في تصاريف الكلمة، وقيل هو اسم من تقيته اتقيه تقي بالضم، وتقاء ككساء أي حذرته واصله تقياً قلبت الياء واواً ويقلب في كل فعلي إذا كان اسماً كبقوى بخلاف الصفة نحو صديا وريا، وفي الكلام اشارة الى قوله تعالى: «وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى»⁽²⁾، والمعاد بالبدال المهملة كما في بعض النسخ⁽³⁾ مصدر عاد أي رجع والباء بمعنى الى وفي بعض النسخ بالبدال المعجمة مصدر عُذت بكذا أي لجأت إليه، والنجاح بالفتح والنُجح بالضم ((الظفر بالحوارج))⁽⁴⁾، يقال: نجح كمنع وانجحه الله

ص: 175

1- المدثر / 56

2- البقرة / 197

3- في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 201 / 7، (العِمَاد)

4- الصحاح، مادة (نجح): 1 / 409

واسمع داع أي أكثر الداعين، أو أشدهم اسماً لا سماعاً، وبناء صيغة التفضيل من باب أفعل قياس عند سيوييه وإن كان من المزيد فيه، ومنه هو اعطاهم للدينار وأولاهم للمعروف وأكرم لي من فلان، ونقل عن الأخفش والمبرد جواز بنائها من سائر أبواب الثلاثي المزيد فيه، وقال بعض الشارحين: وروي: ((دعا إليها أحسن داع)) (1)، قال: ((أي أحسن داع دعاء لا بد من تقدير هذا المميز؛ لأنه تعالى لا يوصف ذاته بالحسن وإنما يوصف بالحسن أفعاله)) (2)، وفيه تأمل [ومثله] (3) قوله عز وجل (4): ((فتبارك الله أحسن الخالقين)) ويمكن أن يكون المراد بالأحسن أو الاسمع الرسول (صلى الله عليه وآله) وقد مر في كلامه (عليه السلام) / ظ 157 / ثم أرسلت داعياً يدعوا إليها ووعيت الحديث كرميت أي فهمته وحفظته والضمير في وعاهها راجع إلى الدعوة كما ذكره بعض الشارحين قال وفازوا عيها أي أفلح من فهمها وأجاب إليها لا بد من تقدير هذا والافأى فوز (5) يحصل لمن فهم ولم يجب أو راجع إلى التقوى وحفظها هو العمل بما هو سبيل إلى النجاة في الآخرة، والمراد بخير واع المتقون أو نفسه (عليه السلام) كما قيل أو الرسول (صلى الله عليه وآله) على تقدير أن يكون الداعي هو الله سبحانه، ولا يخلو عن بعد...

ص: 176

-
- 1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 205 / 7
 - 2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 205 / 7، وفيه: (... ولا بد، لا توصف ذاته...)
 - 3- [مثله] ساقطة من ر
 - 4- (وقد قال عز وجل) في ر، م
 - 5- (فور) في ر

(عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ وَأَلَزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ وَالرِّيَّ بِالظَّمِّ وَأَسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حَظَّوْا الْأَجَلَ) حمى الشيء يحميه حمياً بالفتح، وحمايةً بالكسر، أي: منع منه من يقربه ودفع عنه، وحمى المريض ما يضره منعه إياه، والحمى بالكسر ما يحمي من شيء من المرعى وغيرها، وسهر كفرح أي لم ينم ليلاً وأسهره منعه من النوم، والظماً بالتحريك العطش أو أشده يقال: ظمى [كفرح فهو ظمى] (1) وظمأن واطماه غيره، والهجرة والهجير اشتداد الحر نصف النهار، أو نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر، أو من عند زوالها إلى العصر (2): لأن الناس يستكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا، والتعليق بالليالي والهواجر من قبيل التعليق بالظرف ونظيره الاسناد إليه نحو: نهاره صائم، وليله قائم، ولو أريد بالهجرة اشتداد الحر فمن قبيل التعليق بالمصاحب والغرض الإيماء إلى شدة الظماء والراحة راحة الآخرة والنصب بالتحريك التعب في الدنيا بالقيام والعبادة والباء للمقابلة نحو اشتريته به وبدلته به، والري بالكسر كما في النسخ وكذلك بالفتح مصدر روى من الماء واللبن كرضى، فهو ريان ضد عطشان والمراد الرّي من الكوثر وعيون الجنة واستقربوا الأجل أي عده قريباً واعتقدوه كذلك نحو استعظمه واستسمنه أي عده عظيماً وسميناً، وبادر إلى الشيء أي أسرع وبادره عاجله والظاهر أن حرف الجر محذوف أي أسرعوا إلى العمل، أو المعنى سابقوا إلى العمل واجتهدوا أن لا يسبقهم العمل

ص: 177

1- [كفرح فهو ظمى] ساقطة من ر

2- ينظر: لسان العرب، مادة (هجر): 254/5

فيفوتهم(1)والفاء للتفريع وتكذيب الأمل عدم اتباعه والملاحظة مفاعلة من اللحظ وهو النظر بمؤخر العين والالتفات فيه أشد من الشزر(2)ويكون في المأمول والخوف والغرض عدم الغفلة عن الأجل والعمل للآخرة(3)(ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ وَغَيْرٍ وَعَبْرٍ فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتَرٌ قَوْسُهُ لَا تُحْطَى سَيْدُهُمْ وَلَا تُؤَسَى جِرَاحُهُ يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ وَالنَّاجِيَ بِالْعَطْبِ آكِلٌ لَا يَشْبَعُ وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ) العناء بالفتح التعب، والغير بكسر الغين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت يحتمل المفرد والجمع وهو أظهر لكن المشهور هو الأول، فأما المفرد فالاسم من قولك: غيرت الشيء فتغير وتغير الحال وانتقالها من الصلاح الى الفساد، وأما الجمع فأحداث الدهر المغيرة للحال، والعبر جمع عبرة وهي ما يتعظ به الانسان ويعتبره ليستدل به على غيره، وقال الخليل: العبرة والاعتبار بما مضى(4)أي: الاتعاض والتذكر ويكون العبرة والاعتبار بمعنى الاعتداد بالشيء في ترتيب الحكم، والوتر بالتحريك: ((شرعة القوس)) (5)واترها أي جعل لها وترًا ووترها توتير أشد وترها، وموتور قوسه بالاضافة على صيغة الأفعال في النسخ، وقال بعض شارحين: وروى (وموتر) بالتشديد(6)واسوت الجرح اسوه اسوأ أي داوئته، والأسى الطيب، والجراح بالكسر جمع جراحه بالكسر، ورمي الصحيح

ص: 178

- 1- (سابق العمل واجتهد ان لا يسبقه العمل فيفوته) في ر
- 2- (الشرر) في ر
- 3- (عن الآخرة) في ر، م
- 4- ينظر: العين، مادة (عبر): 2 / 129
- 5- القاموس المحيط، مادة (وتر): 2 / 152
- 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 206

بالسقم من مقدمات الفناء وأسبابه، فلذلك عدّ من الفناء، والعطب: ((الهلاك)) (1)، ونقع كفرح / و158 / (وَمِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يُجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ، وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ (2) لَا مَالًا حَمَلَ وَلَا بِنَاءً نَقَلَ! وَمِنْ غَيْرِهَا أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا، وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا. لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا (3) زَلَّ وَبُؤْسًا نَزَلَ) لحوق التعب للمرء المذكور في الدنيا بتحمل المشاق في الجمع والبناء مع الحسرة لعدم التمتع والبقاء في عهدة الحساب واضح، والرحمة الرقة و[التعطف] (4) يقال: رحمته وترحمت عليه والمراد بالمرحوم من كان محلاً للرحمة ويرحمه الناس لسوء الحال، والغبطة [تكون] (5) بمعنى الحسد، وتمنى مثل ما ناله (6) الغير من النعمة من غير أن يتمنى زواله عنه، وكلاهما يناسبان المقام أي من غير الدنيا انقلاب الأمر من سوء الحال بالفقر وغيره إلى حسن الحال وبالعكس، وفي بعض النسخ قوله (عليه السلام) (والمغبوط مرحوماً) مقدم على الفقرة السابقة عليه وزالت منه نعمة إلى فلان، أي انتقلت، وأزالها إليه، ((وأصله من الزليل، وهو انتقال الجسم من مكان إلى مكان)) (7)، وزل

ص: 179

1- الصحاح، مادة (عطب): 1 / 184

2- (الله تعالى) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 202 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 213

3- (نقيماً) في ر، تصحيف

4- [التعطف] طمس في ن

5- [تكون] طمس في ن، وفي أ، ث، ر، ع: (يكون) تصحيف

6- (ما نال) في ع

7- النهاية في غريب الحديث والأثر: 310 / 2، وينظر: تاج العروس، مادة (زلل): 310 / 14

فلان زلولاً وزليلاً، أي: مر سريعاً، وفي بعض النسخ (زال) (1) من الزوال وهو واضح. وبئس كسمع بؤساً، أي اشتدت حاجته، ولعل مفاد الحصران انقلاب حال الرجلين ليس إلاً لأمر عارض كثير الوقوع خارج عن قدرة المرء واختياره.

(وَمِنْ عِبْرَهَا (2) أَنَّ الْمَرْءَ يُشِيرُ عَلَى أَمَلِهِ، فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ، فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُ، وَلَا مُؤْمَلٌ يُتْرَكُ. فَسَبَّحَانَ اللَّهَ مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا، وَأَظْمَأَ رِيَّهَا، وَأَضْحَى

فَيْنَهَا!) الإشراف على الأمل، أي المأمول قرب حصوله واقتطعت (3) من الشيء قطعةً على صيغة الافتعال، أي قطعت، وفي بعض النسخ فيقطعه على الثلاثي المجرد كأن حضور الأجل يقطع المرء عن الأمل، أو بالعكس وغرور سرور الدنيا لأنه لا بقاء ولا حقيقة له، وهو من الصوارف عن العمل للآخرة، ووصف الري بالكسر، وهو ضد العطش بالظماً وهو العطش على التجوز والمبالغة وضحي كدعا وسعى ورضى أي برز للشمس، والفيء في الأصل الظل الذي يكون بعد الزوال؛ لأنه يرجع من جانب الغرب الى جانب الشرق.

(لَا جَاءَ يَرُدُّ، وَلَا ماضٍ يَرْتَدُّ، فَسَبَّحَانَ اللَّهَ، مَا أَقْرَبَ الْحَيِّ مِنْ الْمَيِّتِ لِلْحَاقَةِ بِهِ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ)، لعل المراد بالجائي الأجل وآفات الدهر وبالماضي الميت، وما فات من ملاذ الدنيا ومشتهياتها، والجائي لا يرد أي لا يقدر أحد على أن يدفعه عن نفسه، والماضي لا يرتد، أي لا يقدر نفسه على الرجوع، ولحقه ولحق به لحاقاً بالفتح أي أدركه ولطف الكلام

ص: 180

1- بحار الانوار 22 / 75

2- (غيرها) في ث، م، تصحيف

3- (اقتسطعت) في م

وعلوّ درجته واضح. (إنه ليس شيء بشرّ من الشرِّ إلاّ عقابه، وليس شيء بخيرٍ من الخير إلاّ ثوابه، وكلّ شيءٍ من الدُّنيا سماعه أعظمٌ من عيانه، وكلّ شيءٍ من الآخرة عيانه أعظمٌ من سماعه، فليكنّكم من العيانِ السَّماعِ، ومن الغيبِ

الخبرِ)، قال بعض الشارحين: يحتمل أن يريد الشر والخير المطلقين، ويكون ذلك للمبالغة، إذ يقال: للأمر الشريف: هذا أشد من الشدائد، وأجود من الجيد، ويحتمل أن يريد شر الدنيا وخيرها، فإنّ أعظم شر في الدنيا مستحقر في عقاب الله، وأعظم خير فيها مستحقر بالنسبة الى ثواب الله(1)، ولا يذهب على الفطن أنه لو أريد بالخير والشر ما يشمل كل حسن وقبيح من الأعمال سواء كان ساراً نافعاً كأنواع الإحسان والإنعام، وضاراً مؤلماً كأنواع الظلم والفساد أو لم يكن كذلك كالصلاة والصيام وتركهما مثلاً لم يتضح المقصود حق الاتضاح، فإنّه لو أريد بالبشرية الإيلام وبالخيرية ما يقابله لم يكن بعض أفراد المفضل عليه في الفقرة الأولى شراً، وبعضها في الثانية خيراً، ولو أريد النقص والكمال والقبح(2) والحسن، وما يقرب من ذلك لم يكن العقاب شراً إلاّ على تجوز وتكلف، ولعل الأظهر أن يخصص(3) الشر / ظ 158 / المفضل عليه بالظلم وما يتضمن الأيذاء والإيلام، فالمراد بكون العقاب شراً منه كونه أشد وأبلغ في الأيذاء والإيلام كما قال (عليه السلام): (يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم) والخير بالإحسان وما يتضمن ادخال السرور على الغير وإيصال النفع إليه، فيكون الثواب خيراً منه كونه

ص: 181

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 101

2- (القبيح) في ع، تحريف

3- (يخصص) في ع

أبلغ وأكمل والله أعلم، والعيان بالكسر المعانية، يقول: (عاينت الشيء عياناً إذا رأيته بعينك)(1)، والغيب كل ما غاب عنك والفاء لتفريع كفاية السماع على أن عيان كل شيء من الآخرة أعظم من سماعه، وكون الحال في مسار الدنيا ومضارها على عكس ذلك واضح للبصير.

((وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الآخِرَةِ، خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا، فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ، وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ! إِنَّ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ، وَمَا أَحَلَّ لَكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، فَذَرُّوا

مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ) كلما زاد ونقص يكونان لازمين ومتعدين، ولذلك يبني منهما صيغة المفعول، وقوله (عليه السلام): (إِنَّ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ) يشمل المباح وتسميته مأموراً به؛ لاشتراكه مع الواجب والمندوب في أنه لا- حرج في فعله على ما ذكره بعض الشارحين(2)، قال: (وقد سمي كثير من الاصوليين المباح مأموراً به(3)؛ لذلك ويحتمل أن يكون على التغليب، والظاهر أن قوله (عليه السلام): (ما أحل لكم) بيان وتأکید للفقرة السابقة.

(قَدْ تَكْفَلَّ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمَرْتُمْ بِالْعَمَلِ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلْبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ، عَمَلُهُ مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ اعْتَرَضَ الشَّكُّ، وَدَخَلَ الْيَقِينُ، حَتَّى كَانَ الَّذِي ضَمَّنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَانَ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ) التكفل (الضمان)(4)، وقال بعض الشارحين: قد يتوهم قوم

ص: 182

1- الصحاح، مادة (عين): 2172 / 6

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 209 / 7

3- المصدر نفسه: 209 / 7

4- تاج العروس، مادة (كفل): 658 / 15

أنه ارتفع ((طلبه)) ب(المضمون)) كقولك: المضروب أخوه، وهذا غلط؛ لأنه لم يضمن طلبه وإنما ضمن حصوله، ولكنه ارتفع؛ لأنه مبتدأ وخبره أولى، وهذا [المبتدأ والخبر في موضع نصب لأنه خبر (يكونن)] أو ارتفع لأنه بدل من المضمون وهذا [1] أحسن وأولى من الوجه الأول وهو بدل الاشتغال (2)، ولا يذهب عليك أن ظاهر السياق مقابلة الطلب بالعمل كالمضمون بالمفروض، وجعل الطلب مضموناً بعد ضمان الحصول غير بعيد، والمعنى كفاية أمر الطلب واعتراض الشيء، أي صار عارضاً كالخشبة المعترضة في النهر ودخل اليقين على صيغة المجهول، أي صار مدخولاً معيوباً من الدخل بالتحريك، وهو العيب والغش والفساد، قيل: وحقيقته أن يدخل في الشيء أمور ليست منه. ((فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَعْتَةَ الْأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرَّزْقِ. مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرَّزْقِ رُجِي غَدًا زِيَادَتُهُ، وَمَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ الْجَانِي، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي، فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)) بادرت إلى الشيء أي أسرع إليه وبادره مبادرة وبادراً عاجله، والمعنى أسرعوا إلى العمل، أو اجتهدوا حتى لا يكون العمل سابقاً عليكم فيفوتكم كما تقدم وجاءه بغتة، أي فجأة على غرة ومن غير عدة، والتقاة التقية والحذر والواو للحال أي لا تكونن (3) على حال إلا على الإسلام إذا أدرككم الموت.

ص: 183

1- [المبتدأ والخبر في موضع نصب لأنه خبر (يكونن)] أو ارتفع لأنه بدل من المضمون وهذا] ساقطة من ن

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 209/7

3- (يكونن) في ر، م، تصحيف

[ومن خطبة له (عليه السلام) في الاستسقاء]

(اللَّهُمَّ قَدْ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا (1)، وَأَغْبِرَتْ أَرْضُنَا، وَهَامَتْ دَوَابُّنَا، وَتَحِيرَتْ فِي مَرَابِضِهَا، وَعُجِبَتْ عَجِيجَ الشَّكَالِي عَلَى أَوْلَادِهَا، وَمِلَتْ التَّرْدُّدُ فِي مَرَاتِعِهَا،

والحنينَ الى مواردها) الاستسقاء طلب السُّقْيَا، وهو بالضم الاسم من سَقَاه سَقِيَا بالفتح، وانصاحت، (أي تشققت وجفت لعدم المطر) (2)، والغبرة: (لون الأغبِر، وهو شبيه / و 159 / بالغبار) (3)، ويقال منه: أغبر الشيء اغبراراً، ويقال: أغبر اليوم اغبراراً إذا اشتد غباره، (وهامت دوابنا، أي عطشت) (4) على ما سيجيء في كلام السيد (رضي الله عنه)، أو ذهبت على وجوهها لشدة المحل (5)، يقال: هام على وجهه يهيم [هيماً] (6) وهيماً إذا ذهب من العشق وغيره على ما ذكره بعض الشارحين (7) أو تحيرت فيكون ما بعده كالتفسير له والمرابض للغنم كالمعاطن للإبل، وهو مبركها حول الحوض واحدها مريض كمجلس، وقيل (8): مريضها كمبرك الإبل، وربوض الغنم والبقر والفرس والكلب كبروك الإبل، وجثوم الطير وعجت، أي صاحت ورفعت أصواتها، والشكل بالضم فقد الولد، وامرأة تاكل وتكلى ورجل تاكل وتكلان بالفتح

ص: 184

1- (حبالنا) في م

2- تاج العروس، مادة (صوح): 4 / 129

3- لسان العرب، مادة (غبر): 5 / 5

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 212

5- ينظر: المصدر نفسه، ابن أبي الحديد: 7 / 212

6- [هيماً] ساقطة من م

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 212

8- (قبل) في ع، تصحيف

فيهما، والضمير في أولادها يحتمل الرجوع الى الثكالى والى الدواب، ومللته ومللت منه بالكسر، أي سئمته(1)، ورتعت الماشية كمنعت، أي أكلت وشربت ما شاءت في خصب وسعه، أي أكثر التردد في المواضع التي كانت مراتع لها فلم تجد مرتعاً فملت، والحنين الشوق وشدة البكاء وصوت الطرب عن حزن، قيل: وأصله ترجيع الناقه صوتها أثر ولدها، ومواردها مواضعها التي كانت تأتيها فتشرب منها. (فارحم(2) أنين الآنة، وحنين الحانة! اللهم فارحم حيرتها في مذهبها، وأنيتها في موالجها! اللهم خرّجنا إليك حين اعتكرت علينا حدابير(3) السنين، وأخلفتنا(4) مخايل الجود، فكنت الرجاء للمبتس، والبلاغ للملتمس) الأنين التأوه، قيل: وأصله صوت المريض وشكواه من الوصب(5)، والآنة: الشاة(6) كما أنّ (الحانة: الناقه)(7)، يقال: ((ماله حانة ولا آنة)) (8)، وحنين الحانة صوتها أثر ولدها كما ذكر، والمذاهب المسالك، والموالج المداخل(9)، والاعتكار: الازدحام والكثرة(10) والحملة،

ص: 185

1- (شمتته) في م

2- (اللهم فارحم) في: شرح ابن أبي الحديد: 211 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 215

3- (جدابير) في أ، ع

4- (اخلفتنا) في ر، تصحيف

5- ينظر: تاج العروس، مادة (أنن): 29 / 18

6- ينظر: القاموس المحيط، مادة (أنن): 198 / 4

7- تاج العروس، مادة (حنن): 160 / 18

8- فرائد الخرائد في الامثال: 501

9- ينظر: الصحاح، مادة (ولج): 347 / 1، وفي ث: (المداخل) تصحيف

10- لسان العرب، مادة (عكر): 600 / 4

يقال: اعتكر عليّ أي كرّ، وقال بعض الشارحين: اعتكرت علينا: أي: ردف بعضها بعضاً(1)، والحدابير: جمع حدبار بالكسر، وهي الناقة التي بدا عظم ظهرها من الهزال فشبه بها السنين التي كثر فيها الجذب والقحط(2)، وأخلفتنا(3) أي لم تفِ بوعدها ولم تمطرنا، والمخيلة (السحابة الخليفة بالمطر)(4)، قال الجوهري: (يقال: ما أحسن مخيلتها أي خلاقته للمطر(5)، وقال في المصباح المنير(6): أخالت السحابة إذا رأيتها، وقد ظهرت فيها دلائل المطر، فحسبتها ماطرة، فهي مُخيلة بالضم اسم فاعل، ومخيلة بالفتح اسم مفعول؛ لأنّها احسبتك فسحبتها وهذا كما يقال: مرض مُخيف بالضم اسم فاعل؛ لأنّه أخاف الناس، ومخوف بالفتح لأنّهم خافوه، ومنه قيل: أخال الشيء للخير، والمكروه إذا ظهر فيه ذلك فهو (مُخيل)(7) بالضم، وقال الأزهري: (أخالت) السماء إذا تغيّمت فهي (مُخيلة) بالضم فإذا أرادوا السحابة نفسها قالوا: (مخيلة) بالفتح وعلى هذا فيقال: رأيت (مُخيلة)(8) بالضم، لأنّ القرينة (أخالت) أي أحسبت غيرها و(مخيلة) بالفتح اسم مفعول؛ لأنك ظنتها، والمبتس ذو البؤس وهو الضر وسوء الحال، والبلاغ الكفاية والملتمس الطالب، أي أنت المرجو والكافي.

ص: 186

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 213 / 7

2- ينظر: لسان العرب، مادة (حدر): 175 / 4، وفي ث: (القطع)

3- (واخلفتنا) في ث، تصحيف

4- النهاية في غريب الحديث والأثر: 93 / 2، ولسان العرب، مادة (خال): 228 / 11

5- ينظر: الصحاح، مادة (خيل): 1692 / 4

6- ينظر: المصباح المنير، مادة (الخيل): 186 / 1، 187

7- (مخيل) في ر، م

8- [بالفتح وعلى هذا فيقال: رأيت مخيلة] ساقطة من ر

(ندعوك حينَ قَنَطَ الأَنَامُ، ومنَعُ الغَمَامُ، وهَلَكَ السَّوَامُ، أَلَّا تَوَاحِدُنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخُذُنَا بِدُنُونِنَا، وَإِنْ شِئْتَ (1) عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ، وَالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ، وَالتَّبَاتِ الْمُونِقِ، سَحَاءً وَإِبَالًا، تُحِبِّي بِهِ مَا قَد مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَد فَاتَ) قنط كضرب وعلم، وفي النسخ كعلم، وقيل: وكنصر وحسب وكرم، أي يسس، والغمام بالفتح جمع غمامة بالفتح وهي: السحابة، وقيل: الغمام السحاب، والغمامة أخص منه، وهي: السحابة البيضاء، والمراد منع الغمام فلا تمطرنا أو لا تظلنا فكيف بالأمطار، قال بعض الشارحين: ((ومنع الغمام) على البناء للمفعول؛ لأنه كره أن يضيف المنع إلى الله عز وجل، وهو منبع النعم فاقتضى (2) حسن الأدب أنَّ لم يسم الفاعل. ويروى (ومنع الغمام) على البناء للفاعل أي منع الغمام القطر، فحذف المفعول (3)، والسوام بالفتح والسائمة (بمعنى: وهو المال الراعي) (4)، يقال: سامت الماشية / ظ 159 / من باب قال، أي رعت بنفسها، ويتعدى بالهمزة، فيقال: اسامها راعيها، والأخذ بالذنب، والمؤاخذه به: الحبس (5) والمجازاة عليه والمعاقبة به، ولعل التغيير في التعبير للتفنن، وقال بعض الشارحين: (المؤاخذه دون الأخذ، لأنَّ الأخذ استئصال، والمؤاخذه عقوبة وإن قلت) (6)، والسحاب جمع سحابة وهي الغيم على ما صرح به

ص: 187

- 1- (واستر) في م
- 2- (واقترضى) في م
- 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 214 / 7
- 4- لسان العرب، مادة (سوم): 311 / 12
- 5- (الجنس) في ر، تحريف
- 6- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 214 / 7

الجوهري(1)، والفيروز آبادي(2)، [وهو مذهب الكوفيين](3)، واسم جنس على ما ذهب إليه كثير من أهل العربية من أن ما يميز واحدة بالتاء ليس بجمع، بل اسم جنس، وحينئذ فالوجه في إفراد الصفة وتذكيرها واضح، ومثله قوله تعالى: «وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»(4)، وقد وصف بالجمع في قوله تعالى: «وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ»(5)؛ [لأنَّ المراد به معنى الجمع، وجعل الشيخ الرضي (رضي الله عنه) وصف مثله بالمفرد دليلاً على فساد قول من زعم أنَّه جمع](6)، (والبُعاق بالضم: سحاب يتصبب(7) بشدة)(8)، ويقال: انبعق السحاب إذا انفرج من المطر وانشق(9)، والغدق بالتحريك (الماء الكثير)(10)، وأغدق المطر واغدودق إذا كثر قطره، والمراد بالربيع أما المطر مجازاً على ما ذكره بعض الشارحين(11)، أو معناه الظاهر على تجوز في التوصيف، والمونق

ص: 188

-
- 1- الصحاح، مادة (سحب): 146 / 1
 - 2- القاموس المحيط، مادة (سحب): 81 / 1
 - 3- [وهو مذهب الكوفيين] ساقطة من ر، م
 - 4- البقرة / 164
 - 5- الرعد / 12
 - 6- [لأنَّ المراد به معنى الجمع، وجعل الشيخ الرضي (رضي الله عنه) وصف مثله بالمفرد دليلاً على فساد قول من زعم أنَّه جمع]، [ساقطة من ر، م
 - 7- (يتصبب) في أ، ر، م
 - 8- الصحاح، مادة (بعق): 1450 / 4
 - 9- ينظر: المصدر نفسه، مادة (بعق): 1450 / 4
 - 10- المصدر نفسه، مادة (غدق): 1536 / 4
 - 11- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 214 / 7

المعجب(1)، و(السح: الصب والسيلان من فوق)(2)، ونصب الكلمة على المصدر أو الحالية، و(الوابل: المطر الشديد الضخم القطر)(3)، والنصب على الحالية وما قد مات الأراضي الميتة بالجدب، وما قد فات الزروع والثمار، وقال بعض الشارحين: أي تستدرك(4) به الناس ما فاتهم من الزرع والحرث(5).

(اللَّهُمَّ سَقِّيا مِنْكَ مُحَيِّيةً مُرويةً، تامَةً عامَةً، طيبةً مُباركةً، هنيئةً مُريعةً، زاكياً نَبْتُها ثامراً فرعها، ناضِراً ورْقُها، تُنْعِشُ بِها الصَّعِيفَ مِنْ عِبادِكَ، وتحييُ بِها المَيِّتَ مِنْ بلادِكَ!) السَّقِّيا بالضم الاسم من سَقاه سَقياً بالفتح كما تقدم، والمرعبة الخصيبة، والزاكي النامي، وثمر الشجر كنصر وثمر، أي صار فيه الثمر، وقيل: (الثامر: ما خرج ثمره)(6)، (والمثمر: ما بلغ أن(7) يجنى)(8)، والنَّضرة والنَّضارة بالفتح فيهما الحسن والناضر الشديد الخضرة ويبالغ به في كل لون يقال: أخضر ناضر، وأحمر ناضر، وأصفر ناضر، ونعشه الله كمنعه رفعه.

(اللَّهُمَّ سَقِّيا مِنْكَ تُعْشِبُ بِها نَجادُنا، وتَجْرى بِها وهاذُنا، وتُخْصِبُ(9))

ص: 189

-
- 1- ينظر: العين، مادة (أثق): 221 / 5
 - 2- القاموس المحيط، مادة (سح): 227 / 1
 - 3- المصدر نفسه، مادة (وبل): 63 / 4
 - 4- (يسترک) في م
 - 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 214 / 7
 - 6- تاج العروس، مادة (ثمر): 150 / 6
 - 7- (أي) في ع، تصحيف
 - 8- تاج العروس، مادة (ثمر): 150 / 6
 - 9- (تخضب) في ث، و (يخصب) في: شرح ابن أبي الحديد: 211 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 216

بِهَا جَنَابُنَا، وَتَقْبَلُ (1) بِهَا ثِمَارُنَا، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدِي بِهَا أَقَاصِينَا (2)، وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا، مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ، عَايَ بَرِّيَّتِكَ الْمَرْمَلَةِ، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ (العشب: الكلاً الرطب) (3)، وَاعْشَبْتَ الْأَرْضَ أَي أَنْبَتْتَهُ، قِيلَ: وَعْشَبَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَابِ تَعَبَ، أَي نَبَتَ عَشْبَهُ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: (تَقُولُ (4): بَلَدٌ عَاشَبٌ. وَلَا يُقَالُ فِي مَاضِيهِ إِلَّا أَعْشَبْتَ الْأَرْضَ إِذَا أَنْبَتَتْ (5) الْعَشْبَ) (6)، وَالنَّجَادُ جَمْعُ نَجْدٍ، وَهُوَ (مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ) (7)، وَالْمَوْجُودُ فِي النَّسَخِ (نَجَادُنَا) بِالرَّفْعِ وَهُوَ الْأَظْهَرُ، وَقَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: وَيُرْوَى ((نَجَادُنَا)) بِالنَّصْبِ عَلَيَّ أَنَّهُ مَفْعُولٌ (8)، فَضَمِيرُ الْفَاعِلِ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَأَعْشَابُ النَّجَادِ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ كَثْرَةِ الْأَمْطَارِ، وَالْوَهَادُ وَالْوَهْدُ، جَمْعُ وَهْدَةٍ وَهِيَ (الْأَرْضُ الْمُنْخَفِضَةُ) (9)، وَقِيلَ: الْوَهْدُ مَفْرَدٌ كَالْوَهْدَةِ، وَالْخِصْبُ (10) بِالْكَسْرِ كَثْرَةُ الْعَشْبِ وَرِفَاعَةُ (11) الْعَيْشِ، وَيُقَالُ: اخْصَبْتَ الْأَرْضَ وَمَكَانٌ مَخْصَبٌ، وَقِيلَ: وَيُقَالُ خِصَبَ الْبَلَدَ كَعَلِمَ وَضَرَبَ وَاخْصَبَ، (وَالجَنَابُ) (12)

ص: 190

- 1- (تقيل) في م، تصحيف
- 2- (اقاضينا) في ر، تصحيف
- 3- لسان العرب، مادة (عشب): 601 / 1
- 4- (يقول) ف، أ، ث، ر، ع، م، ن، والصواب ما أثبتناه
- 5- (اتيت) في أ، وفي ر، ن: (اثبت)
- 6- الصحاح، مادة (عشب): 182 / 1
- 7- المصدر نفسه، مادة (نجد): 542 / 2
- 8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 214 / 7
- 9- تاج العروس، مادة (وهد): 329 / 5
- 10- (الخصيب) في أ
- 11- (رفاعة) في ث، ر، تصحيف
- 12- (والخنار) في ع، تحريف

بالفتح: الفناء(1)و (الناحية)(2)، [ولعل التأنيث باعتبارها](3)، والثمر حمل الشجر، وأنواع المال والثمار يكون مفرداً بمعناه وجمعاً، والواحدة ثمرة وجمع الجمع تُثمر بضمّتين، وجمع جمع الجمع أثمار، والعيش الحياة، والماشية الإبل والغنم، قاله ابن السكيت وجماعة وبعضهم يجعل البقر من الماشية(4)، وندى كرضي فهو ندى، أي ابتلّ وأرض ندية وفيها نداوة، وقال بعض الشارحين: تندى بها، أي تنتفع، والأقاصي الأبعاد، والقاصية الناحية وضاحية كل شيء ناحيته البارزة، ويقال: هم ينزلون الضواحي، والمراد أهل ضواحيننا، والمرملة / و160 / على صيغة الفاعل الفقيرة(5)، يقال: أرمل الرجل إذا افتقر ونفد زاده(6)، والمهملة على صيغة المفعول التي لا راعي لها ولا مشفق ولا صاحب (وأنزل علينا سماءً مخضلة(7)، مِدْرَارًا هَاطِلَةً، يُدَافِعُ الْوَدُقُ [مِنْهَا الْوَدُقُ](8)، وَيَحْفَرُ(9) الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ) غَيْرَ خُلِبٍ بِرِقْهَا وَلَا جِهَامٍ عَارِضُهَا،

ولا قرع ربأبها، ولا شققان ذهابها) السماء يكون بمعنى المطر والمطرة الجيدة، ومخضلة بتشديد اللام، أي مبتلة(10)، وتأنيث الصفة لظاهر لفظ السماء وإن

ص: 191

- 1- الصحاح، مادة (جنب): 102 / 1
- 2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (جنب): 101 / 1
- 3- [ولعل التأنيث باعتبارها] ساقطة من ر، م
- 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 214 / 7
- 5- ينظر: المصباح المنير، مادة (رمل): 239 / 1
- 6- ينظر: المصدر نفسه، المصباح المنير، مادة (رمل): 239 / 1
- 7- (مخضلة) في ث، تصحيف
- 8- [منها الودق] ساقطة من ر
- 9- (ويحفر) في ث، ر، تصحيف
- 10- ينظر: الصحاح، مادة (خضل): 1685 / 4

أريد به المطر، وهو كناية عن كثرة المطر، يقال: اخضل النبات اخضالاً إذا ابتل، وقال بعض الشارحين: (أي ذات نبات وزروع مخضلة) (1)، [ويروى مخضلة] (2) (3) على صيغة الفاعل من باب الأفعال وهو أظهر، أي التي تخضل النبات (4) أي تبله تقول (5): اخضلت الشيء فهو مخضل إذا بللته، وللسماء درة بالكسر، أي (صب) (6)، (وسماء مدرار: أي تدر بالمطر) (7) والهطل تتابع المطر والدمع وسيلانه، والودق بالفتح (المطر) (8)، وقد ودق كوعد (أي قطر) (9)، وحفره (10) كضربه أي دفعه بشدة، وأصله الدفع من خلف (11)، والبرق الخُلب بضم الخاء المعجمة وفتح اللام المشددة الذي لا غيث معه (12)، كأنه خادع، ومنه قيل لمن يعد ولا ينجز: (إنما أنت كبرق خُلب) (13)، والخلب أيضاً

ص: 192

- 1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 214 / 7
- 2- (مخضلة) في م، تصحيف
- 3- [ويروى مخضلة] ساقطة من م
- 4- (النبت) في ر، تصحيف
- 5- (يقول) في ر، تصحيف
- 6- الصحاح، مادة (درر): 656 / 2
- 7- المصدر نفسه، مادة (درر): 656 / 2
- 8- المصدر نفسه، مادة (ودق): 1563 / 4
- 9- المصدر نفسه، مادة (ودق): 1563 / 4
- 10- (حفرة) في ث، ر، تصحيف
- 11- تاج العروس، مادة (حفر): 50 / 8
- 12- المصدر نفسه، مادة (خلب): 472 / 1
- 13- وروي: ((إنما هو كبرق الخُلب)) في: مجمع الامثال: 30 / 1، وفرائد الخرائد في الامثال: 41

السحاب الذي لا مطر فيه(1)، (والجَهم بالفتح: السحاب الذي لا ماء فيه)(2)، والعارض (السحاب الذي يعترض في أفق السماء)(3)، والقَزَع بالتحريك (قطع من السحاب رقيقة)(4) جمع قزعة بالتحريك، والرَبَاب بالفتح (سحاب أبيض)(5)، أو السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب قد يكون أبيض وقد يكون أسود(6)، والواحدة [ربابة](7) ذكره الجوهري(8)، وقال ابن الأثير في النهاية: (الربابة بالفتح: السحابة التي ركب بعضها بعضاً)(9)، ولعل المراد في كلامه (عليه السلام) مطلق السحاب أي لا يكون سحابها قطعاً متفرقة بل عامة لجميع النواحي، والشفان (برد ريح في ندوة)(10)، و(يقال: هذه غداة ذات شفان)(11)، والذهاب جمع ذهبة بالكسر فيهما وهي المطرة الضعيفة اللينة(12) أي سماء(13) لم يكن معها برد وريح يضرب بالثمار ونحوها. (حتى يُخصب لإمراعها المجذبون،

ويحيى بركاتها المستنون، فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا، وتتر رحمتك

ص: 193

- 1- ينظر: تاج العروس، مادة (خلب): 1 / 472
- 2- المصدر نفسه، مادة (جهم): 16 / 124
- 3- لسان العرب، مادة (عرض): 7 / 174
- 4- الصحاح، مادة (قزع): 3 / 1265
- 5- المصدر نفسه، مادة (ربب): 1 / 133
- 6- مبادئ اللغة، الاسكافي (ت 421 هـ): 17
- 7- [ربابة] ساقطة من م
- 8- ينظر: الصحاح، مادة (ربب): 1 / 133
- 9- النهاية في غريب الحديث والأثر: 2 / 181
- 10- العين، مادة (شف): 6 / 222
- 11- تاج العروس، مادة (شفف): 12 / 309
- 12- ينظر: المصدر نفسه، مادة (ذهب): 1 / 507، 508
- 13- (سماه) في ر، م، تحريف

وأنتَ الولِيُّ الحميدُ) المخصب(1) على صيغة الفاعل من ناله الخصب(2) بالكسر، وهو كثرة العشب ورفاعة العيش، وأمرع الوادي ومرع مثلثة الراء، أي أكلا وكثر عشبه، والمجذب على صيغة الفاعل ضد المخصب، ويقال: اجذبت البلاد إذا قحطت وغلّت(3) الأسعار، وأسنت القوم، أي (أجذبوا)(4)، (وأصله من السنة)(5) وهي (الجدب)(6) يقال: أخذتهم السنة إذا اجذبوا وقحطوا، وهي من الأسماء الغالبة نحو الدابة في الفرس والمال في الإبل(7) قلبوا الواو في أسنت تاء، (ليفرقوا بينه وبين قولهم: أسنى القوم إذا أقاموا سنة في موضع)(8)، وقال الفراء: توهموا أنّ الهاء أصلية أو وجدوها ثالثة، فقلبوها تاء(9)، وتتمة الكلام اقتباس من قوله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ»(10)، قوله (عليه السلام): (انصاحت جبالنا) أي تشققت من المحول، يقال: انصاح الثوب إذا انشق، ويقال أيضاً: انصاح النبت وصاح وصوحاً إذا جف ويس، وقوله: (وهامت دوابنا)، أي عطشت، والهيام العطش، وقوله: (حدابير السنين) جمع

ص: 194

- 1- (المخصب) في ث، وفي م: (المخضب)، تصحيف
- 2- (الخصب) في ث، ن
- 3- (علت) في أ، ع، تصحيف، وفي ث: (غلب)
- 4- تاج العروس، مادة (أسنت): 75 / 3
- 5- الصحاح، مادة (سنت): 254 / 1
- 6- لسان العرب، مادة (سنت): 502 / 13
- 7- المصدر نفسه، مادة (سنت): 502 / 13
- 8- الصحاح، مادة (سنت): 254 / 1
- 9- ينظر: الصحاح، مادة (سنت): 254 / 1
- 10- الشورى / 28

حدبار وهي الناقة التي أنصاها السير، فشبّه بها السنة التي فشا فيها الجذب، قال ذو الرمة:

حدابير ما تنفك إلا مُناخَةً *** على الخسْفِ أو نرْمِي (1) بِهَا بَلْدًا قَفْرًا (2)

(المحل: انقطاع المطر) (3) مصدر، وقيل: اسم، (يقال: بلد ما حل وزمان ما حل وأرض ما حل وأرض محول) (4) بالضم، (كما قالوا: بلد سبب، وبلد سباسب، وأرض جدبة / ظ 160 / وأرض جدوب يريدون بالواحد الجمع) (5) ذكره الجوهري، وأنصاها السير، أي هزله، وقال بعض الشارحين: البيت الذي أنشده الرضي (رحمه الله) لا أعرفه إلا حراجيح، وهكذا رأيته بخط ابن الخشاب، وفيه (مسألة) (6) نحوية وهي أنه كيف نقض النفي في (ما تنفك) وهو غير جائز، كما لا يجوز ما زال زيد إلا قائماً؟ وجوابها أن تنفك هاهنا تامة (7)، أي تفصل (8)، والخرج (9): (الضامر) (10) أو (الناقة الطويلة

ص: 195

- 1- (ترمي) في ع، م
- 2- البيت من البحر الطويل، ديوان ذي الرمة: 2 / 153. وفيه: حراجيح ما تنفك إلا مُناخَةً على الخسْفِ أو نرْمِي بِهَا بَلْدًا قَفْرًا
- 3- العين، مادة (محل): 3 / 242
- 4- الصحاح، مادة (محل): 5 / 1817
- 5- المصدر نفسه، مادة (محل): 5 / 1817
- 6- (مسئلة) في ث، ن
- 7- (قامة) في ر، تحريف
- 8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 213
- 9- (البرجور) في م، تحريف
- 10- الصحاح، مادة (حرج): 1 / 306

على وجه الأرض(1)، ومناخه منصوب على الحال، وأنخت الجمل فناخ(2)، أي ابركته فبرك، والخسف أن تحبس الدابة بغير علف، (ويقال: شربنا على الخسف، أي: على غير أكل)(3)، و(الخاسف: المهزول)(4) و(المتغير اللون)(5)، والقفر بالفتح مفاضة لانبات فيها ولا ماء(6)، يقال: أرض قفر ومفاضة قفر وقفرة أيضاً،

(وقوله: (ولا-قزغ ربأها) القزغ القطع الصغائر المتفرقة من السحاب، وقوله: (ولاشفان ذهابها) فإن تقديره: [ولا] (7) ذات شفان ذهابها، والشفان الريح الباردة، والذهاب المطار اللينة، فحذف ذات لعلم (8) السامع به(9).

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

(أرسله داعياً إلى الحق، وشاهداً على الخلق، فبلغ رسالات ربه، غير وان ولا مقصر، وجاهد في الله أعداءه، غير واهن ولا معذر، إمام من اتقى،

وبصر من اهتدى) شهادته (صلى الله عليه واله) على الخلق للمطيع بالطاعة

ص: 196

1- المصدر نفسه، مادة (حرج): 306 / 1

2- (فتاخ) في م، تصحيف

3- تاج العروس، مادة (خسف): 166 / 12

4- المصدر نفسه، مادة (خسف): 166 / 12

5- المصدر نفسه، مادة (خسف): 166 / 12

6- ينظر: لسان العرب، مادة (قفر): 110 / 5

7- [ولا] ساقطة من م

8- (العلم) في ر

9- هذا شرح الرضي، مذكور في شرح ابن أبي الحديد: 212 / 7

وللعاصي بالعصيان، ووني في الأمر كوفي فهو وان، أي فتر وضعف، والوهن الضعف، يقال: وهن الإنسان ووهنه غيره يتعدى ولا يتعدى، والمعذر الذي يعتذر من تقصيره بغير عذر موهماً أن له عذراً، وقيل: هو المعتذر الذي له عذر، (1) واختلف في تفسير قوله تعالى: «وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ» (2) على الوجهين (3)، وقرأ ابن عباس: (وجاء المعذرون) بتخفيف الذال (4) من أعذر وكان يقول: لعن الله المعذرين كأن المعذر عنده إنما هو غير المحق، وبالتخفيف من له عذر (5).

ومنها: (ولو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه، إذا لخرجتم

الى الصّعدات، تبكون على أعمالكم، وتلتدمون على أنفسكم، ولتركتكم أموالكم لا حارس لها، ولا خالف عليها، ولهممت كل أمر منكم نفسه،

لا يلتفت الى غيرها) طوى عنكم أي كتم وأخفي، يقال: طوى الحديث إذا كتمه وغيبه (6)، أي علمه الغائب عنكم، والصعدات جمع سعد وهو جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات، وقيل: (جمع صعدة كظلمة وظلمات، وهي

ص: 197

1- ينظر: الصحاح، مادة (عذر): 740 / 2

2- التوبة / 90

3- قرأ الكسائي وعاصم الشنبردي وابن عباس وزيد بن علي والاعرج وأبو صالح وعيسى بن هلال وقتيبة ومجاهد وشعبة ويعقوب المعذرون بتخفيف الذال، والباقون بالتشديد. ينظر: ينظر: مجمع البيان: 102 / 5، 103، وتقريب النشر في القراءات العشر: 201، ومعجم القراءات القرآنية، الدكتور. أحمد مختار عمر، الدكتور عبد العال سالم: 35 / 3

4- ينظر: مجمع البيان: 102 / 5

5- ينظر: الصحاح، مادة (عذر): 741 / 2، والجامع لأحكام القرآن: 225 / 8

6- ينظر: لسان العرب، مادة (طوى): 19 / 15

فناء باب الدار وممر الناس بين يديه(1)، قال ابن الاثير: (ومنة الحديث ((ولخرجتم الى الصعدات تجأرون إلى الله))) (2)، والصعيد يطلق على التراب الذي على وجه الأرض، [...] (3)، وعلى الطريق، وتجمع (4) هذه على صعد وصعدات، وذكره في المصباح المنير (5) ويطلق على القبر ذكره في القاموس (6) والمعنى: خرجتم عن البيوت والدور وتركتم الاستراحة والجلوس على الفرش (7) والبسط [...] (8) للقلق (9) والانزعاج وجلستم في الطرق، أو على التراب، أو لآزمتم القبور واعرضتم عن الدور والله تعالى يعلم، والالتدام ضرب النساء صدورهن، أو وجوههن للنياحة (10)، والخالف المستخلف الذي يصلح شأن الرجل بعده، وقد يخص بمن لا خير فيه، وهمه الأمر همماً حزنه كأهمه فاهتم ذكره في القاموس (11) وفي المصباح المنير (12)، وكلمة (كل) منصوب على المفعولية والفاعل نفسه، وقال بعض شارحين: ((ولهتم (13) كل امرئ

ص: 198

1- ينظر: لسان العرب، مادة (صعد): 3 / 254، 255

2- النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 232، وفيه: (لخرجتم ...)

3- (وعلى وجه الارض) زائدة في ر، ن

4- (يجمع) في ر، ع، م، تصحيف

5- ينظر: المصباح المنير، مادة (الصعيد): 1 / 340

6- القاموس المحيط، مادة (صعد): 1 / 307

7- (الفرس) في ث، تصحيف

8- [على] زائدة في م

9- (القلق) في ع

10- ينظر: تاج العروس، مادة (لدم): 17 / 646

11- ينظر: القاموس المحيط، مادة (الهم): 4 / 192

12- ينظر: المصباح المنير، مادة (الهم): 2 / 641

13- (وهمت) في ع

منكم نفسه))، أي نحلته وأذابته، يقال: هممت الشحم، أي أذبته، ويروى: ((ولا هممت كل امرئ)) وهو أصح من الرواية الأولى يقال: أهمني الأمر، أي حزنتي(1)، ويحتمل أن يكون من الهم بمعنى القصد، تقول: هممت بشيء إذا قصدته وأردته إلا أنه أكثر ما يستعمل بالباء، قال الله تعالى: «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ»(2).

(لِكِنَّكُمْ نَسِيئُكُمْ مَا ذَكَّرْتُمْ، وَأَمْتُمْ مَا حَذَّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيَكُمْ، وَتَشْتَّتْ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ. لَوَدِدْتُ(3) أَنَّ اللَّهَ فَرَقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَالْحَقْنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ) تاه فلان يتيه إذا تحير وضل وتاه يتوه، أي هلك واضطرب عقله وتشتت، أي تفرق، والمراد بمن هو أحق به (عليه السلام) / و161 / رسول الله (صلى الله عليه واله)، وحمزة وجعفر (عليهما السلام)، ومن لم يفارق الحق من الصحابة، (قومٌ والله ميامينُ الرأي، مراجيحُ الحلم، مقاويلُ بالحق، متاريكُ للبغي، مضوا قُدماً على الطريقة، وأوجفوا على المحجة، فظفروا بالعقبى

الدائمة، والكرامة الباردة.) اليمن البركة، والميامين جمع ميمون، والمراجيح من الإنسان الحكماء، ومن الإبل ذوات الارتجاج والترجح وهو اهتزازها من رتكانها(4)، وهو أن يقارب بين خطأها، وقال الجوهري: أرجحته فرجحته، أي كنت أرزن منه(5)، ومنه: قوم مراجيح الحلم، وكأنه جمع مرجاح بالكسر،

ص: 199

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 222 / 7

2- يوسف / 24

3- (ولو ددت) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 222 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 219

4- ينظر: لسان العرب، مادة (رجح): 2 / 446

5- ينظر: الصحاح، مادة (رجح): 1 / 364

والحلم يكون بمعنى العقل وبمعنى الأناة، ولعل الأول أنسب، والمقاويل جمع مقوال، يقال: رجل مقوال ومقول بكسر الميم فيهما، أي (حسن القول)(1)، أو كثير القول، لسن(2)، والمتاريك جمع متراك، أي (كثير الترك)(3). والبغي الظلم والعدوان والعدول عن الحق والاستطالة والكذب والقدم بالضم وبضممتين الشجاع والقدم بضممتين المضى امام امام(4) ومضى قدماً بضممتين إذا لم يعرج ولم ينثن، ومضوا قدماً بضممتين، كما في النسخ وبالضم كما في أكثرها، أي مقدمين غير معرجين وأوجفوا، أي اسرعوا، والمَحجة بفتح الميم جادة الطريق، والكرامة الباردة مالا تعب فيه ولا مشقة، وعيش بارد أي هنيء وكل محبوب عند العرب بارد، ولعله لكثرة التأذي بالحرف في بلادهم.

(أما والله لِيُسلطنَ عليكم غلامٌ ثقيفٌ الذِّيَالُ(5)، الميالُ يأكلُ خضرتكم، ويذيبُ شحمتكم. إيه أبا وذحة!) قال السيد: (الوذحة الخنفساء، وهذا القول يُؤمى به إلى الحجاج، وله مع الوذحة حديثٌ ليس هذا موضع ذكره) الثقيف كأمير أبو قبيلة من هوازن، واسمه قسي بن منبه بن بكر بن

ص: 200

1- القاموس المحيط، مادة (قول): 4 / 42

2- ينظر: الصحاح، مادة (قول): 5 / 1806

3- المخصص، مادة (ترك): 3 / القسم الثالث: 101

4- ينظر: لسان العرب، مادة (قدم): 12 / 466، وفي م: (المضى امام)

5- (الذبال) في أ، ع، تصحيف

هوازن(1) وهو ثقفي وثقيف بالجر والتنوين، في بعض النسخ(2) وبالفتح في بعضها، والذيال الطويل القدم(3) الطويل الذيل المتبختر في مشيه(4)، وتذيل فلان أي تبختر، والميال أي عن الحق بالظلم والجور، وقال ابن الأثير في النهاية: فيه: ((مانلات مميلا))، المانلات: الزائغات عن طاعة الله وما يلزمهن(5) حفظه، ومميلا: يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن، وقيل مانلات: أي متبخترات، مميلا لاكتافهن وأعطافهن(6)، والخضر والخضرة بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين الزرع والبقلة الخضراء، والغصن(7) وأكل الخضرة(8) كناية عن النهب واستئصال الأموال وإذابة الشحمة مثله على ما ذكره بعض الشارحين(9)، أو تعذيب الأبدان، و (إيه) بكسر الهمزة والتنوين - كما في النسخ - كلمة (استزادة واستنطاق)(10) أي زد في العمل، أو

ص: 201

- 1- قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة من عدنان، جد جاهلي، أمه أميمة بن سعد بن هذيل، وأولاده: عوف، وجشم، ودارس، وسلامة، وناصر، وكان قسي أول من جمع بين أختين من العرب. ينظر: أنساب الأشراف: 13 / 341، وجمهرة أنساب العرب: 266، وتاريخ ابن خلدون: 2 / القسم الأول: 338، والأعلام: 2 / 100
- 2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 222
- 3- (القد) في ث، ر، ع، ن
- 4- ينظر: لسان العرب، مادة (ذيل): 11 / 261
- 5- (يلزم من) في ع
- 6- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 4 / 382
- 7- (العصن) في ث، وفي ع: (العصن)، تصحيف
- 8- (الخضرة) في أ، تصحيف
- 9- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 223
- 10- لسان العرب، مادة (إيه): 13 / 474، والقاموس المحيط، مادة (إيه): 4 / 280

الحديث يستعمل منوناً وغير منون، والوذح بالتحريك على ما ذكره أكثر أهل اللغة (ما تعلق بأصواف الغنم من البعر والبول)(1)، والواحدة وذحة والجمع وُدْح بالضم كبدن، وقال ابن الاثير في النهاية: الوذحة بالتحريك: الخنفساء من الوذح: وهو ما يعلق بألية الشاة من البعر فيجف(2)، وقال بعض الشارحين بعد ذكر تفسير السيد (رضي الله عنه) الوذحة بالخنفساء وهي هذه الدويبة السوداء أقول: (لم أسمع من شيخ من أهل الأدب ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة)(3)، والمشهور أن الوذح ما يتعلق بأذنان الشاة من أبعارها فيجف، ثم إنَّ المفسرين بعد الرضي (رحمه الله) قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوهاً: منها: أن الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلاه، فطردها فعادت، ثم طردها فعادت، فأخذها بيده، فقرصته قرصاً أي لسعته، فورمت يده منه وربما كان فيه حتفه قتله(4) الله تعالى بأهون مخلوقاته، كما قتل نمرود بن كنعان(5) بالبقة التي دخلت في أنفه فكان [فيها](6) هلاكه، ومنها أن الحجاج كان إذا رأى خنفساء يأمر بأبعادها، ويقول: هذه وذحة من وذح

ص: 202

1- القاموس المحيط، مادة (وذح): 1 / 254، وينظر: العين، مادة (وذح): 3 / 285، والصحاح، مادة (وذح): 1 / 415

2- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 5 / 170

3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 223

4- (قبله) في ث، ر

5- نمرود بن كنعان بن سنحاريب بن كوش بن حام، ملك مشارق الارض ومغاربها، وهو أول من تجبر وقهر وسن سنن السوء، وأول من لبس التاج واهتم لامر النجوم فعمل بها، دخلت في أنفه بعوضه هلك بسببها. ينظر: المعارف: 31، وتاريخ اليعقوبي: 1 / 23، والمنتظم في

تاريخ الملوك والامم: 1 / 259، والكامل في التاريخ: 1 / 116

6- [فيها] ساقطة من أ، ع

الشیطان تشبیهاً لها بالبعرة، قالوا: وكان مغزی بهذا القول، ومنها أنه قد رأی خنفساوات مجتمعات: فقال: واعجباً لمن یقول إن الله خلق هذه! قیل: فمن خلقها أيها الأمير؟ قال: الشیطان، إن ربکم / ظ 161 / لأعظم شأناً أن یخلق هذه الودح! قالوا: فجمعها علی ((فُعَل)) كَبَدَنَة وُبُدْن، ففُعَل (1) قوله: هذه الی الفقهاء فأكفروه. ومنها أن الحجاج كان مثقاراً (2)، وهو المأیون (3)، وكان یمسك الخنفساء حیه لیشفی بحركتها فی الموضوع حكاكة، قالوا: ولا یكون صاحب هذا الداء إلا شائناً (4) مبغضاً لأهل البیت (عليهم السلام) قالوا: ولسنا نقول كل مبغض فیة [هذا] (5) الداء، وإنما قلنا: كل من به هذا الداء فهو مبغض. قالوا: وقد روى أبو عمر الزاهد (6) - ولم یكن من رجال الشیعة - فی أمالیه وآحادیثه عن السیاری (7) عن أبي خزیمة الكاتب، قال: ما فتشنا أحد فیة هذا الداء إلا وجدناه ناصباً، قال أبو عمر: واخبرني

ص: 203

1- (فیقل) فی أ، ع، تحریف

2- (مثقاراً) فی ر، تصحیف

3- (المأیون) فی ر، م، تصحیف

4- (شائناً) فی أ، تحریف

5- [هذا] ساقطة من ع

6- هو: محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرز الباوردي المعروف بالزاهد، ولد سنة (261 هـ)، كانت صناعته تطريز الثياب نسبة الى باورد وهي أبيورد بخراسان، وكان أديباً لغوياً صحب ثعلباً زمناً حتى عرف بغلام ثعلب، من كتبه: (شرح كتاب الفصيح)، و(فائت المستحسن) و (الساعات) و(أسماء الشعراء) و (التفاحة) و (فائت الجمهرة) و(القبائل) (المرجان) و (النوادر) و (اليواقيت في اللغة) و(يوم وليلة)، توفي في بغداد سنة (345 هـ). ينظر: فهرست ابن النديم: 82، 83، وهدية العارفين: 2 / 42، والأعلام: 6 / 254

7- (السياق) فی ر، تحریف

العطاء عن رجاله قالوا: سئل جعفر بن محمد (عليهما الصلاة والسلام) عن هذا الصنف من الناس، فقال: رحم منكوسة يُؤتى ولا يأتي، وما كانت هذه الخصلة في ولي الله قط، ولا تكون أبداً، وإنَّما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين. وكان أبو جهل بن هشام المخزومي من القوم، وكان أشد الناس عداوة للرسول (صلى الله عليه واله) قالوا: ولذلك قال عتبة بن ربيعة يوم بدر: يا مصفر أسته.

فهذا مجموع ما ذكره المفسرون، ويغلب على ظني أنه معنى آخر، وذلك أنَّ عادة العرب أن تكني الإنسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم وإذا أرادت تحقيره بما هو يستحق ويستهان به كقولهم: في كُنية يزيد بن معاوية: أبو زنة، يعنون القرد، وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث أبو القمار، وكقولهم للطفيل: أبو لقمة، وكقولهم لعبد الملك: أبو الذَّبَّان(1) لبخره، وكقول ابن بسام(2) لبعض الرؤساء:

فأنت لعمرى أبو جعفر ولكننا نحذف الفاء منه وقال أيضاً: لينم

ص: 204

-
- 1- ينظر: أنساب الاشراف: 2 / 59، وكمال الكمال: 3 / 406، وربع البرار ونصوص الاخبار: 1 / 321، وبغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد العقيلي (ت 660 هـ): 7 / 3191
 - 2- علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام البغدادي، ويكنى (أبا الحسن)، وأمه أمامة بنت حمدون، شاعر وأديب، من الظرفاء، من مؤلفاته: أخبار الاحوص، واخبار إسحاق بن إبراهيم بن النديم، وأخبار عمر بن ربيعة، وديوان الرسائل، ومناقضات الشعراء، مات سنة (303 هـ). فهرست ابن النديم: 167، ومعجم الادباء: 14 / 139 - 152، وكشف الظنون: 1 / 25، وهدية العارفين: 1 / 675

درن الثوب نظيف القعب والقدر أبو النتن، أبو الدَّفْرِ (1) أبو البعر، أبو الجعر، فلما كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب، التي لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاه كناه ((أبا وذحة (2))، ويمكن أيضاً أن يكنيه بذلك لذماته في نفسه، وحقارة منظره وتشويه خلقته، فإنه كان قصيراً ذميماً نحيفاً، أخفش العينين، معوج الساقين، قصير الساعدين، مجذور الوجه، أصلع الرأس فكناه بأحقر الأشياء، وهو البعرة، وقد روي قوم هذه اللفظة بصيغة أخرى، فقالوا: ((إيه أبا وذحة (3))، قالوا واحدة الأوداج، كناه بذلك، لأنه كان قتالا يقطع الأوداج بالسيف، ورواه قوم ((أبا وحره))، وهي دويبة تشبه الجرباء قصيرة (4) الظهر، شبهه بها. وهذا وما قبله ضعيف، وما ذكرناه نحن أقرب إلى الصواب (5) انتهى. والذِبَّان بكسر الذال وتشديد الباء جمع ذُبَاب بالضم، ومن عادة الذُبَاب أن يجتمع على الشيء الممتن، والقعب بالفتح القدح الضخم والدفر بالذال المهملة والفاء (النتن) (6) والذَل (7)، وبالقف مصدر دقر كفرح (إذا امتلأ من الطعام) (8)، والبعر بالفتح (رجيع الخف

ص: 205

- 1- (ابو الدقر) في أ، ث، ع
- 2- (وذجة) أ، ع، م
- 3- (وذحة) في ر
- 4- (قطيرة) في أ، ع، تحريف
- 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 223 / 7، 224
- 6- تاج العروس، مادة (دفر): 407 / 6
- 7- المصدر نفسه، مادة (دفر): 407 / 6
- 8- المصدر نفسه، مادة (دقر): 408 / 6

والظلف(1)، والجعر بالفتح (ما يبس من العذرة في المجعر، أي الدبر(2)).

ومن كلام له (عليه السلام)

(فلا أموال بذلتُموها لِلَّذِي رَزَقَهَا، ولا أَنفَسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا، تُكْرِمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، ولا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ! فَاعْتَبِرُوا بِنَزْوَلِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وانْقِطَاعُكُمْ عَنْ أَوْصِلِ إِخْوَانِكُمْ!) انتصاب (أموال) بفعل مقدر دل عليه (بذلتُموها)، وكذلك أَنفَسَ وخاطر فلان بنفسه وبما له، أي لقاها في الهلكة، أي: لم تبذلوا أموالكم في رضا من رزقكم إياها، ولم تخاطروا بأنفسكم بالجهاد في سبيل من خلقها والأحرى بذل المال في رضا رازقه، والنفس في سبيل خالقها، وكرم الشيء كحسُن، أي عز ونفس فهو كريم، أي تتوقعون أن تكونوا أعزّة في الناس، أو تكونون كذلك وتقتخرون على عباد الله بأنكم أهل طاعة ولا تكرمون الله، ولا تطيعونه في نفع عباده والإحسان إليهم، واعتبروا بنزولكم، أي: اتعضوا بمفارقة الآباء والأسلاف هذه المنازل، وأيقنوا بأنكم مفارقوها، قال الله تعالى: «وَسَدَّ كَثُتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَصَدَّرْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ»(3)، واتعضوا بانقطاعكم، أي انفصالكم عمّن كان إخوانكم أشد اتصالاً بكم واعلموا أن عاقبة الدنيا الفراق والانقطاع، وفي بعض النسخ (عن أصل إخوانكم) قيل: أي بموت الأب فإنّه ينقطع به الأصل الواشج(4) بين الرجل وبين أخيه

ص: 206

1- المصدر نفسه، مادة (بعر): 100 / 6

2- المصدر نفسه، مادة (جعر): 198 / 6

3- إبراهيم / 45

4- (الوشج) في م

[ومن كلام له (عليه السلام)]

(أنتم الأنصار على الحق، والأخوان في الدين(2)، والجنن يوم البأس، والبطانة دون الناس بكم أضرب المدبر، وأرجوا طاعة المقبل، فأعينوني بمناصحة خلية من الغش، سليمة من الريب، فوالله إنني لأولى الناس بالناس) قال بعض الشارحين: (هذا الكلام قاله (عليه السلام) للأنصار بعد فراغه من حرب الجمل، وقد ذكره المدائني، والواقدي في كتابيهما(3)، والجنن جمع جنة بالضم وهي ما يستتر ويتوقى به من ترس وغيره(4)، والبأس الشدة في الحرب، وبطانة الرجل خواصه وأصحاب سره، والمدبر من أدبر عن الحق، وطاعة المقبل الاتقياد في الباطن وإخلاص العقيدة بعد الإقبال في الظاهر؛ وذلك للدعوة إلى الحق والهداية والموعظة، أو لمشاهدة السيرة الحسنة والأخلاق الكريمة، ويمكن أن يراد بالمقبل من كان الإقبال والطاعة من شأنه والمناصحة إرادة الخير للمنصوح له، والغش بالكسر اظهار خلاف ما أضمر في النفس، و ضد النصح من الغش بالتحريك وهو المشرب الكدر(5).

ص: 207

1- (أظهر) في أ، تصحيف

2- (الدنيا) في م

3- يقصد كتاب (الجمل) للمدائني، والواقدي، فذكر كتاب (الجمل) للمدائني في الفهرست، لأبن النديم: 115، وفي هدية العارفين: 1 / 671، كما ذكر كتاب (الجمل) للواقدي في فهرست ابن النديم: 111، وفي هدية العارفين: 10 / 2

4- ينظر: الصحاح، مادة (جنن): 2094 / 5

5- لسان العرب، مادة (غشش): 323 / 6

والريب الشك والتهمة، وقوله (عليه السلام): ((إني لأولى الناس بالناس)) تصديق قول الرسول (صلى الله عليه واله) يوم غدير خم: ((ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله))⁽¹⁾.

[ومن كلام له (عليه السلام) وقد جمع الناس، وحضهم على الجهاد

فسكتوا ملياً، فقال (عليه السلام): (مّا بالكم! أمخرسون أنتم؟ فقال قومٌ منهم: يا أمير المؤمنين، إن سرت سرّاً معك. فقال: ما بالكم! لاسدتم

لرشدٍ، ولهديتهم لقصد⁽²⁾) قال بعض الشارحين: هذا كلام قاله أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض غارات أهل الشام على أطراف أعماله بالعراق بعد انقضاء أمر صفين والنهروان⁽³⁾، والحض⁽⁴⁾ التحريض⁽⁵⁾ كالحث، وسكتوا ملياً، أي ساعة طويلة، وقيل: المليء طائفة من الزمان لا حد لها، والبال الحال والخاطر، وخرس كفرح أي صار أخرس وهو المنعقد اللسان عن الكلام، وأخرسه الله أي جعله أخرس، وفي بعض النسخ موضع قوله (عليه السلام): ما بالكم ثانياً مالكم والسداد الاستقامة والقصد في الأمر والعدل

ص: 208

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 226 / 7

2- (لقصده) في ع

3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 228 / 7، وفيه: (وهذا الكلام...)

4- (الخص) في أ، ر تصحيف

5- (التحريض) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف والصواب ما أثبتناه

فيه والصواب في القول والعمل وسدده الله تسديداً قومه ووقفه لذلك ولأسددهم دعاء عليهم بسلب التوفيق، ويحتمل الإخبار [التوفيق] (1)، وفي بعض النسخ (لأسددهم) بالتخفيف على صيغة المجهول، كالأول والتشديد هو الظاهر، والرُّشد بالضم الاهتداء خلاف الغي، والقصد من الأمور المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي الإفراط أو التفريط. (أفي مثل هذا ينبغي أن أخرج، إنَّما (2) يخرج في مثل هذا رجل مَمَّنَّ أرضاهُ من شجعانكم، وذوي بأسكم، ولا ينبغي لي أن أدعَ الجندَ والمصرِ وبيتَ المالِ وجبايةَ الأرضِ، والقضاءَ بنَ المسلمينَ، والنظرَ في حقوقِ المطالبينَ، ثمَّ أخرج في كتيبةٍ أتبعُ أخرى، أتقلقلُ تقلقلَ القِدحِ في الجفِيرِ الفارغِ) الشجاعة (شدة القلب عند البأس) (3)، يقال: شجع الرجل ككرم فهو شجاع وقوم شجعان بالضم والكسر، وفي النسخ بالضم، وفي بعض النسخ (شجعانكم)، يقال: (رجل شجيع أي شجاع) (4)، وقوم شجعاء كفقيه وفقهاء، والبأس الشدة في الحرب، يقال: [بؤس الرجل ككرم فهو بئس، أي شجاع، والجند العسكر، والأعوان والجباية (5) والجباوة بالكسر فيهما الجمع، يقال] (6): جبي (7) الخراج كرمى

ص: 209

-
- 1- [التوفيق] ساقطة من ث، ع
 - 2- (وانما) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 227 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 221
 - 3- العين، مادة (شجع): 212 / 1
 - 4- المصدر نفسه، مادة (شجع): 212 / 1
 - 5- (الجناية) في ث، تصحيف
 - 6- [بؤس الرجل ككرم فهو بئس، أي شجاع، والجند العسكر، والأعوان والجباية والجباوة بالكسر فيهما الجمع، يقال] ساقطة من ع
 - 7- (حجب) في ع، تحريف

وسعى، والنظر التأمل والفكر في الشيء تقدره وتقيسه، وأخرج بالنصب معطوف على أدع، وفي بعض النسخ بالرفع، وهو غير واضح و(الكتيبة: الجيش)(1)، أو (الطائفة من الجيش مجتمعة)(2)، أو القطعة العظيمة منه(3)، أو (جماعة الخيل إذا / ظ 162 / اغارت من المائة الى الألف)(4)، والعطف على ينبغي المذكور، أو لا حتى يكون مدخولاً لهزمة الاستفهام بعيد، والتقليل: (التحرك)(5)، والقُدح بالكسر (السهم قبل أن يراش وينصل)(6)، يقال للسهم أول ما يقطع: [قطع](7) بالكسر، ثم ينحت ويبرى فيسمى بَرِيّاً بالفتح، ثم يقوم فيسمى قدحاً، ثم يراش ويركب نصله فيسمى سهماً(8)، والقُدح أيضاً (السهم الذي كانوا يستقسمون به)(9)، والتعبير بالقُدح؛ لأنَّ الريش يمانع ظهور الصوت في الحركة، والنصل لثقله يمنع الحركة في الجملة، و (الجفير: الكنانة)(10)، وقيل: وعاء للسهم أوسع من الكنانة(11)، وقيل: (جعبة(12) من

ص: 210

- 1- لسان العرب، مادة (كتب): 701 / 1
- 2- المصباح المنير، مادة (كتب): 525 / 2
- 3- ينظر: لسان العرب، مادة (كتب): 701 / 1
- 4- المصدر نفسه، مادة (كتب): 701 / 1
- 5- القاموس المحيط، مادة (قل): 40 / 4
- 6- العين، مادة (قدح): 41 / 3
- 7- [قطع] ساقطة من أ، ث، ع
- 8- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 20 / 4
- 9- المصدر نفسه: 20 / 4
- 10- لسان العرب، مادة (جفر): 143 / 4
- 11- ينظر: العين، مادة (جفر): 111 / 6
- 12- (جعة) في أ، ع، تحريف

جلود لا خشب فيها، أو من خشب لا جلود فيها)⁽¹⁾، والغرض التشبيه في اضطراب الحال والانفصال عن الجنود والأعوان. بالقدح الذي لا يكون حوله أقداح يضبطه عن التقلقل ولا يتمكن في مكانه.

(وإنَّما أنا قطبُ الرِّحَى، تدور عليَّ وأنا بمكاني، فإذا فارقتُهُ استَحَارَ مدارها، واضطربَ ثقالها. هذا لعمرُ اللهِ الرَّأْيِ السَّوِّءِ) قطب الرحي الحديدية التي ركبت في وسط الحجر السفلي من حجري الرحي التي تدور حولها العليا، والرحي مؤنثة، والواو للحال، واستحار الرجل إذا نظر الى الشيء فعشى ولم يهتد لسييله⁽²⁾، واستحار السحاب إذا ثقل وبقي متردداً لم يتجه جهة، ولم يكن له ريح تسوقه⁽³⁾، والمدار مصدر والاسناد تجوز أي بقيت الرحي كالمتحير الذي لا يهتدي لسييله، وقال بعض شارحين: أي اضطرب مدارها⁽⁴⁾، والثقال بالكسر جلدة أو نحوها توضع تحت الرحي يقع عليها الدقيق⁽⁵⁾، ويسمى الحجر الأسفل من حجري الرحي أيضاً ثقالاً، ولعله أنسب، والسوء بالفتح كما في النسخ مصمدر سماءه نقيض سره، والسوء بالضم اسم منه، قال الجوهري: قال الأخفش: لا يقال الرجل السوء يعني بالفتح، ويقال: الحق اليقين، وحق اليقين جميعاً؛ لأن السوء ليس بالرجل، واليقين هو الحق، ولا يقال: هذا رجل السوء بالضم⁽⁶⁾، وعلى هذا فالمناسب الضم.

ص: 211

1- لسان العرب، مادة (جفر): 4 / 143

2- ينظر: تاج العروس، مادة (حير): 6 / 320

3- ينظر: المصدر نفسه، مادة (حير): 6 / 322

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 228

5- ينظر: لسان العرب، مادة (ثقل): 11 / 85

6- ينظر: الصحاح، مادة (سوأ): 1 / 56

(والله لولا رجاي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حُمَّ لي لقاءه، لقربت ركابي، ثمَّ شخصتُ عنكم فلاَ أطلبكم، ما اختلفَ جنوبُ وشمالُ(1)، إنهُ لاَ غناءَ في كثرةِ عددكم، مع قلةِ اجتماعِ قلوبكم) في بعض النسخ (رجائي)(2)بألف ممدودة مع ياء المتكلم، ولقاء العد وبدون ياء المتكلم وحُمَّ(3)الأمر بالضم أي (قُضِيَ)(4)، و(قدر)(5)، والركاب ككتاب الإبل التي يسار عليها، والواحدة راحلة، ولا واحد لها من لفظها والجمع ركب ككتب، وشخصت(6)أي خرجت، والشخص في الأصل الارتفاع(7)و(يقال للرجل إذا أتاه ما يقلقه: قد شخص به كأنه رفع من الأرض لقلقه وانزعاجه، ومنه شخص المسافر أي خروجه من منزله)(8)، والجَنوب بفتح الجيم يقابل الشَّمال بفتح الشين، قيل: الصحيح أن الشَّمال ما مهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش، أو من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر(9). والمراد بالاختلاف، أما التخالف أو تردهما واقبالهما وادبارهما، والغناء بالفتح والمد النفع. (لقد حملتكم على

ص: 212

-
- 1- (وشمال طعانين عيابين، حيادين رواغين) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 227 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 222
 - 2- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 15 / 2، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 227 / 7، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 110، وبحار الانوار: 34 / 96
 - 3- (جم) في ع، تصحيف
 - 4- تاج العروس، مادة (حمم): 16 / 172
 - 5- الصحاح، مادة (حمم): 5 / 1904
 - 6- (شخصب) في أ، ع، تصحيف
 - 7- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (شخص): 3 / 254
 - 8- ينظر: تاج العروس، مادة (شخص): 9 / 269
 - 9- ينظر: القاموس المحيط، مادة (شمال): 3 / 402

الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يُهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ. مِنْ إِسْتِقَامَ فِإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فِإِلَى النَّارِ) الطريق يذكر ويؤنث، والتنوين في هالك للتعظيم، أي كامل بالغ في الهلاك(1)، واستقام أي اعتدل ولزم الطريق الواضح وزل، أي زلق وعدل عن الطريق.

[ومن كلام له (عليه السلام)]

(تالله لقد علمتُ تبليغَ الرسالاتِ، واتمامَ العَدَاتِ، وتمامَ الكلماتِ، وعندنا أهلَ البيتِ أبوابَ الحكمِ، وضيَاءُ الأمرِ. ألا وإنَّ شرائعَ الدينِ واحدةٌ، وسبلُهُ

قاصدةٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ وَغَنَمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ) قال بعض الشارحين: رواها قوم ((لقد علمت)) بالتشديد على صيغة المجهول، وقوم لقد علمت بالتخفيف على صيغة المعلوم، والرواية الأولى أحسن وتبليغ الرسالات تبليغ الشرائع بعد وفاة رسول الله (صلى عليه واله) / و163 / الى المكلفين، وفيه اشاره الى قوله تعالى: «الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ»(2)، والى قول النبي (صلى الله عليه واله) في قصة براءة: ((لا- يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني)) (3)، واتمام العَدَاتِ: انجازها، وفيه اشاره الى قوله تعالى: «مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ»(4)، والى قول النبي (صلى الله عليه واله) في حقه (عليه السلام): ((قاضي ديني،

ص: 213

1- (الهالك) في م، تحريف

2- الأحزاب / 39

3- السنن الكبرى، النسائي: 5 / 128، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: 3 / 209.

4- الأحزاب / 23

ومنجز وعدي)) (1)(2)، وهو شامل الانجاز مواعيد رسول الله (صلى الله عليه واله) التي وعد بها لواحد(3) من الناس نحو أن يقول: سأعطيك كذا ومواعيده بأمر سيحدث كأخبار الملاحم والأمر المتجددة وانجاز الأول الاعطاء، والثاني البيان(4)، وتمام الكلمات تأويل القرآن وبيانه الذي به يتم وفيه اشاره الى قوله تعالى: «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا» (5)، والى قوله (صلى الله عليه واله) في حقه (عليه السلام): ((اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه)) (6)(7)، وأهل البيت منصوب على الاختصاص، ولعل المراد بأبواب الحكم بالضم أو الحكم بكسر الحاء وفتح الكاف على اختلاف النسخ الأحكام الشرعية والفتاوى الدينية وبضياء الأمر العقائد العقلية والبراهين اليقينية، أو بالعكس والمراد اختصاص أهل البيت (عليهم السلام) بفصل الخطاب والعلوم المخصوصة بالأوصياء والحجج.

(ألا وإن شرائع الدين واحدة، وسبله قاصدة، من أخذ بها لحق وغنم، ومن وقف عنها ضلّ وندم) الشريعة مورد الإبل وغيره على الماء الجاري، والقاصدة المعتدلة والمستقيمة، وقيل: القريبة(8) السهلة(9)، ويقال: (بيننا وبين

ص: 214

1- دلائل الإمامة، محمد الطبري: 236، وخصائص الإمامة، الرضي: 49

2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 230 / 7

3- (واحد) في أ، ع

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 230 / 7

5- الأنعام / 115

6- الطبقات الكبرى، ابن سعد: 337 / 2، وسنن ابن ماجه: 774 / 2

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 230 / 7

8- (القرينة) في أ، ر، تصحيف

9- ينظر: الصحاح، مادة (قصد): 524 / 2

الماء ليلة قاصدة(1)رافهة، أي هينه السير لا تعب فيها ولا بعد(2)، والمراد بشرائع الدين وسبله أما أهل البيت (عليهم السلام) الذين [هم](3)لطلاب العلوم كالموارد للشاربة وهم الطرق الواضحة الموصلة الى رضوان الله ولا ريب أن أقوالهم في الدين واحدة خالية عن الاختلاف، فالمراد بوحدهم وحدة أحكامهم وأقوالهم، أو أن طاعتهم جميعاً طاعة الله عز وجل، أو أن أرواحهم وطينتهم من نور واحد ويتبعه اتحاد أحكامهم [وأقوالهم](4)وأما قوانين الشريعة وأحكام الدين ووحدتها ايصال العمل بها جميعاً الى الثواب والجنة ولعل الأول أنسب بالمقام إذ الكلام في بيان فضلهم (عليهم السلام) ويحتمل أن يكون المراد نفي الاختلاف في الأحكام والآراء والمقاييس كما مر من كلامه (عليه السلام) في ذم اختلاف العلماء في الفتيا. قال (عليه السلام): ((ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آرائهم جميعاً وإلهم واحداً ونبههم واحداً وكتابهم واحداً الى آخر كلامه (عليه السلام)، وإذا لم يجز(5)ذلك الاختلاف في الأحكام ظهر بطلان إمامة غير أهل البيت (عليهم السلام)؛ لأنَّ غيرهم كائناً من كان ليس عالماً بتعليم من الله سبحانه بجميع الأحكام، فلا بد له من العمل بالرأي والقياس ومعه يقع الاختلاف في الأحكام لا محالة

ص: 215

1- لسان العرب، مادة (قصد): 3 / 354

2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (قصد): 3 / 354

3- [هم] ساقطة من ر، م

4- [وأقوالهم] ساقطة من أ، ث، ع

5- (يحر) في أ، ع، وفي ث: (تجر)، وفي ر: (يجر) تصحيف

وحينئذ تظهر(1) مناسبة الكلام للمقام، ولحق أي بالسابقين من السالكين في سبيل مرضاة الله عز وجل.

(اعملوا ليومٍ تذخرُ له الذخائرُ، وتبلى فيه السرائرُ، ومن لا ينفعه حاضرٌ لبه فعازبه(2) عنه أعجزُ، وغائبه أعوزُ) الذخيرة ما أعده الانسان لوقت الحاجة اليه، وهو الذخر بالضم، والمصدر الذخر بالفتح، يقال: (ذخره(3)، كمنعه(4)، وادخره على صيغة الافتعال، وقيل: الذخر بالضم مصدر وتذخر له الذخائر، أي هو اللائق بذلك، أو يذخر له أولوا الألباب، وتبلى أي تمتحن وتختبر، يقال: ابلاه وابتلاه بمعنى، والسريرة والسر ما يكتم وقال في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى: «يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ»(5): السرائر أعمال بني آدم، والفرائض / ظ 163 / التي أوجبت عليهم وهي سرائر بين الله وبين العبد، وتبلى أي تختبر تلك السرائر يوم القيامة حتى يظهر خيرا من شرها، ومؤديها من مضيعها، روي ذلك مرفوعاً عن أبي الدرداء(6)، قال: قال:

ص: 216

1- (يظهر) في أ، ث، ر، ع

2- (فغازبه) في م، تصحيف

3- (دخره) في أ

4- القاموس المحيط، مادة (ذخر): 34 / 2

5- الطارق / 9

6- اختلفوا في اسم ابيه فذكر البغدادي وابن الاثير انه: عويمر بن زيد، وذكر الصفدي انه: عويمر بن قيس، واختار خير الدين الزركلي عويمر بن مالك، ولم يذكر غيره، بخلاف ابن قتيبة وأبي حاتم الرازي والذهبي الذين اوردوا الاسماء المتقدمة ولم يرجحوا منها، كانت له صحبة مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، لم يشهد بدر، وقيل إنه شهد الخندق، هو من جماع القرآن الكريم على عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، من الحكماء الفرسان القضاة، كان قبل البعثة يعمل بالتجارة، ثم انقطع للعبادة، ولاه معاوية قضاء دمشق بأمر الخليفة عمر بن الخطاب، وهو أول قاض بها، مات بالشام عام (32 هـ). ينظر: المعارف: 268، وأخبار القضاة، محمد بن خلف (ت 306 هـ): 3 / 200، والجرح والتعديل، أبو حاتم الرازي: 26 / 7، والفهرست: 30، وتاريخ مدينة دمشق: 100 / 47، وأسد الغابة: 160 / 4، وسير أعلام النبلاء: 335 / 2، والوافي بالوفيات: 6 / 14، والاعلام: 98 / 5

رسول الله (صلى الله عليه واله): ((ضمن الله خلقه أربع خصال الصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، والغسل من الجنابة))⁽¹⁾ وهي السرائر التي قال الله تعالى: «يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ»⁽²⁾. وعن معاذ بن جبل⁽³⁾، قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه واله) ما هذه السرائر التي تبلى بها العباد في الآخرة؟ فقال: ((سرائركم هي أعمالكم من الصلاة، والصيام، والزكاة، والوضوء، والغسل من الجنابة، وكل مفروض لأن الأعمال كلها سرائر خفية فإن شاء قال الرجل: صليت ولم يصل، وإن شاء قال: توضأت ولم يتوضأ، فذلك قوله: «يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ»، وقيل: يظهر الله أعمال كل أحد لأهل القيامة حتى يعلموا لأي شيء أثابه، ويكون فيه زيادة سرور له، وإن يكن من أهل العقوبة ليعلموا على أي شيء عاقبه، والسرائر: ما أسره من خير وشر، وما

ص: 217

1- ينظر: مجمع البيان: 10 / 323

2- الطارق / 9

3- معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عديّ الانصاري الخزرجي يكنى أبا عبد الرحمن، أمة هند بنت سهيل، أسلم وهو فتى وشهد العقبة مع الانصار السبعين، وشهد بدرأً وأحدً وخندقً والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعثه الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) بعد غزوة تبوك الى اليمن مرشداً وقاضياً لهم، مات بطاعون عمواس سنة (18 هـ) في عمان. ينظر: المعارف: 254، والعبر في خبر من غبر: 1 / 22، والاعلام: 7 / 258

أضمره من إيمان، أو كفر(1)، وحاضر لبه أي ما حضر عند عقله، أو عقله الحاضر عنده وغرب كنصر وضرب، أي غاب وذهب وعوز الشيء كفرح، أي لم يوجد وإذا لم تجد شيئاً تقول: عازني، قال بعض الشارحين: المعنى من لا ينفعه لبه الحاضر، وعقله الموجود عنده فهو بعدم الانتفاع بما هو غير حاضر ولا موجود من العقل عنده أولى وأحرى(2)، أي من لم يكن له من نفسه واعظ وزاجر عن القبيح فبعيد أن ينزجر، وأن، وأن يرتدع بعقل غيره وموعظة غيره له(3)، وقال بعضهم: المراد أن من لم يعتبر حال حضور عقله ولم ينتفع به، فأولى بأن لا ينتفع به بعد الموت وغروب عقله عنه، ويحتمل أن يكون المراد من لم يعمل بما فهم وحكم به عقله وقت إمكان العمل ولم ينتفع به فأحرى بأن لا ينتفع به بعد انقضاء وقته بل لا يورثه فوت الفرصة إلا الحسرة والندامة(4) واتقوا ناراً حرها شديداً، وقرها بعيداً، وحليتها حديداً) وفي بعض النسخ (وشرابها صديداً)(5) الحلية بالكسر ما يزين(6) به من مصوغ المعادن والحجارة والجمع حلي بالكسر كحلية ولحي، وقد يضم، وحلية النار السلاسل والأغلال، والصدید (الدم والقيح الذي يسيل من

ص: 218

-
- 1- ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: 10 / 323، 324
 - 2- (أخرى) في ر، تصحيف
 - 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 230
 - 4- ينظر: بحار الأنوار: 34 / 222، ومنهاج البراعة، حبيب الله الهاشمي: 8 / 127
 - 5- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 2 / 16، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 229، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 112، وبحار الانوار: 34 / 221
 - 6- (يزيدین) في ر

الجسد(1)، وقيل: (ماء الجرح الرقيق)(2)، والحميم أعلى حتى غلظ. (ألا وإن اللسان الصالح(3) يجعله الله(4) للمرء في الناس، خير له من المال يورثه من لا يحمده) ((اللسان يذكر ويؤنث)) (5)، واللسان الصالح الذكر الجميل وأورثه أبوه مالا جعله له ميراثاً ومن لا يحمده وارثه الذي لا يعد ذلك الايراث فضلاً ونعمة، وفي حديث الحقوق عن علي بن الحسين (عليه السلام): وأما حق مالك فإن لا تأخذه إلا من حله، ولا تنفقه إلا في وجهه، ولا تؤثر على من لا يحمذك، فأعمل(6) به بطاعة ربك، ولا تبخل به، فتبوء بالحسرة والندامة والتبعة، ولا قوة إلا بالله(7).

[ومن كلام له (عليه السلام)] وقد قام اليه رجلٌ من أصحابه

فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فما ندري(8) أي الأمرين أرشد؟ فصفق (عليه السلام) إحدى يديه على الأخرى، ثم قال: هذا جزاء من ترك العقدة! المراد بالحكومة نصب عمرو ابن العاص، وأبي موسى الأشعري

ص: 219

1- النهاية في غريب الحديث والأثر: 15 / 3، وتاج العروس، مادة (صدد): 53 / 5

2- تاج العروس، مادة (صدد): 53 / 5

3- (الصالح) في ر، تصحيف

4- (الله تعالى) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 229 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: 223

5- المذكر والمؤنث، السجستاني: 112

6- (وأعمل) في ع

7- ينظر: رسالة الحقوق، الامام الحسين: 35، والأمالى، الشيخ الصدوق: 455، ومكارم الأخلاق، الطبرسي: 422

8- (تدري) في ع، تصحيف

للحكم بين الفريقين بمقتضى كتاب الله عز وجل بعد رفع أصحاب معاوية المصاحف بمكيده عمرو ابن العاص والصفق الضرب يسمع [له] (1) صوت (2)، والتصفيق الضرب بباطن إحدى الراحين على الأخرى، والعقدة بالضم الرأي والنظر في المصالح وما فيه بلاغ الرجل وكفايته، قال بعض الشارحين: في هذا الكلام اعترف بأنه بأن له وظهر فيما فيما بعد أن الرأي الأصلح كان الاصرار والثبات على الحرب (3)، وهو توهم فاسد فإن قوله (عليه السلام) بعد ذلك: (ولكن بمن وإلى من!) صريح في أن ترك العقدة وهو الحرب كان لعدم الأعوان والانصار مع أن الأمر لا يتم إلا بهم، وقد ذكر / و164 / أرباب السير أن رضاه (عليه السلام) وتصديقه الظاهري بالحكومة لم يكن إلا بعد تنازع (4) مالك بن الحارث الاشر، والاشعث بن قيس وتضاربهما بالسوط وظهور إمارات وقوع المحاربة والقتال بين أصحابه (عليه السلام)، وقد كان أكثر أصحابه (عليه السلام) في الباطن كارهين للحرب، وكان مبدأ اثاره الفتنة في أصحابه (عليه السلام) الأشعث بن قيس فإنه خطب أصحابه ليلة الهيرير، وقال في خطبته: يا معشر المسلمين قد رأيتم ما كان في يومكم هذا الماضي وما قد فنى فيه من العرب، ألا فليبلغ الشاهد الغائب، إنا إن نحن توافقنا غداً إنه لفناء العرب وضيعة الحرمات، أما والله ما أقول هذه المقالة جزعاً من الحرب، ولكني رجل مسن أخاف على النساء والذراري غداً إذا فنينا فانطلقت

ص: 220

-
- 1- [له] ساقطة من ع
 - 2- ينظر: الصحاح، مادة (صفق): 4 / 1507، وفي ع: (الصوت)
 - 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 232
 - 4- (منازع) في أ، ع، ن تحريف

عيون معاوية إليه بخطبة الأشعث، فقال: أصاب ورب الكعبة، لئن نحن التقينا غدا لتمكن الروم على ذراري أهل الشام ونسائهم وليميلن فارس على ذراري أهل العراق ونسائهم، إنما يبصر هذا أولوا الأحلام والنهي، ثم قال لأصحابه أربطوا المصاحف على أطراف القنا فثار أهل الشام في سواد الليل ينادون عن قول معاوية وأمره يا أهل العراق من لذرارينا أن قتلتمونا ومن لذراريكم (1) أن قتلناكم الله [الله] (2) في البقية وأصبحوا وقد رفعوا المصاحف على (رؤوس) (3) الرماح ينادون يا أهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم فجاء عدي بن حاتم، ومالك وعمرو بن الحمق (4) إليه (عليه السلام) (يحرصونه) (5) على القتال وقام الأشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين ما من القوم أحد أحنى على أهل العراق ولا- أوتر لأهل الشام مني، فأجب القوم إلى كتاب الله عز وجل فأناك أحنى به منهم، ونادى أصحابه (عليه السلام) من كل جانب المودعة

ص: 221

1- (الذرارينا) في ع

2- [الله] ساقطة من ر

3- (روس) في ث، ن

4- عمر بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي، بايع الرسول (صلى الله عليه واله سلم) في حجة الوداع، وحفظ عنه أحاديث، وسكن الكوفة، وانتقل إلى الشام، وكان من انصار الامام علي (عليه السلام) وشهد معه المشاهد كلها الجمل وصفين والنهران، وأعان حجر بن عدي وأصحابه، طلبه زياد فرحل إلى الموصل ودخل غاراً فنهشته حية فمات، فأخذ عبد الرحمن بن أم الحكم وهو عامل معاوية على الموصل رأسه فحمله إلى زياد وبعث به زياد إلى معاوية وهو أول رأس حمل من بلد إلى بلد في الإسلام وكانت وفاته سنة (50هـ) أرسل معاوية رأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريد التي سجنها في دمشق.

ينظر: المعارف: 291، 292، وأسد الغابة: 1 / 100، 101، والاصابة: 4 / 514، 515

5- (يحرصونه) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما أثبتناه

الموادعة فقال (عليه السلام) في كلام له: ويحكّم إنَّها كلمة حق يراد بها باطل، إنها الخديعة والوهن والمكيدة أعيروني سواعدكم(1) وجماعكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعة ولم يبق إلا أن يقطع دابر الظالمين، فجاء من أصحابه زهاء عشرين الفاقنين في الحديد سالي سيفهم على عواتقهم وقد أسودت جباههم من السجود فنادوه باسمه لا بأمر المؤمنين: يا علي أحب(2) القوم الى كتاب الله إذا(3) دعيت اليه وإلا - قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها(4) إن [لم](5) تجبهم(6)، فقال (عليه السلام) في كلام له: إني(7) [قد](8) أعلمتكم أنهم قد كادوكم وأنهم ليس العمل بالقرآن يريدون، قالوا فأبعث الى الأشر ليأتيك وقد كان أشرف على عسكر معاوية ليدخله، فبعث - يزيد بن هاني - الى الأشر، فقال: ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تريلني عن موقفي إني قد رجوت الفتح فلا تعجلني - وكانت قد ظهرت دلانل الفتح لأهل العراق ودلانل الخذلان والأدبار على أهل الشام - فقال القوم لعلي (عليه السلام): ما نراك أمرته إلا - بالقتال، قال: أرأيتموني سارت رسولي اليه، اليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون، قالوا: فأبعث اليه فليأتيك وإلا والله اعتزلناك، فقال (عليه السلام) ليزيد بن هاني: قل له أقبل إليّ، فإنّ الفتنة

ص: 222

1- (مواعدكم) في ر، ع، ن، تحريف

2- (احب) في أ، ع

3- (إذ) في أ، ر، ع، ن

4- (لنفعلها) في أ

5- [لم] ساقطة من ث

6- (تجبهم) في ث، تصحيف

7- (إلى) في م، تحريف

8- [قد] ساقطة من أ، ع

قد وقعت، فأتاه فأخبره فقال: ألا ترى الى الفتح ألا(1) ترى الى مايلقون، فقال يزيد: أتحب أنك ظفرت ههنا؟ وإن(2) أمير المؤمنين يسلم إلى عدوه! فقال: لا-والله لا-أحب ذلك، فأقبل الأشر حتى انتهى اليهم فتنزعوا(3) وسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته، وضرب بسوطه وجوه دوابهم، وصاح بهم علي (عليه السلام) فكفوا فتصايحوا(4) أن أمير المؤمنين قد قبل الحكومة، ورضي بحكم القرآن وهو ساكت مطرق الى الأرض لا يتكلم بكلمة، ثم قام فسكت الناس كلهم، وكلمهم بكلام قال في جملته: ألا أني كنت أمس أمير المؤمنين، فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فأصبحت منهيماً. وتكلم رؤساء القبائل كل بما يهواه، ثم عزموا على التحكيم ولم يرض أصحابه إلاً بأبي / ظ 164 / موسى الأشعري وانتهت الحال [الى](5) ما هو مذكور في كتب السيرة فهل يظن عاقل أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يمكنه في مثل تلك الحال الاصرار على القتال حتى يكون هذا الكلام اعترافاً بأنه بأن له أن الرأي الأصلح كان الاصرار والثبات على الحرب وهو (عليه السلام) أجل قدرا من أن يقع منه مثل هذا الخطأ في الظن والتدبير بل الحق أنه (عليه السلام) كان عالماً بأخبار الرسول (صلى الله عليه وآله) بجميع ما جرى عليه وفعل ما فعل على علم منه بحكم الله وأمره، وقد روي هذا الشارح(6) جميع

ص: 223

1- (إلى) في م

2- (فأن) في م

3- (فتنزعوا) في أ

4- (فتصاحبوا) في ر، تحريف

5- [الى] ساقطة من أ، ع

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 162

ما ذكرنا في شرح كلامه [(عليه السلام)] (1) وقد سبق (الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح (2) والحدث الجليل) فظهر أن المراد أن العقدة كانت هي الحرب لو كان اليها سبيل، ولكن تركت عن اضطرار لعدم الاعوان ونفاق الأصحاب كما يدل عليه تنمة الكلام، وقيل: المراد هذا جزاؤكم حين تركتم الرأي الأصوب وكلمة هذا إشارة الى حيرتهم التي يدل (3) عليها قولهم فما ندرى أي الأمرين أرشد فيكون ترك العقدة منهم لا- منه (عليه السلام)، ولعل الأظهر الأنسب بالكلام الآتي ما ذكرنا والله تعالى يعلم (أما والله لو أنني حين أمرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيراً، فإن استقمتم هديتكم، وإن اعوججتم (4) قومتمكم، وإن أبيتتم تداركتكم، لكانت الوثقى، ولكن بمن وإلى من! أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي، كناقش

الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها!) المراد بالمكروه الحرب التي كانوا كارهين لها وفي الكلام إشارة إلى قوله تعالى: «فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا» (5)، والاستقامة قبول الهداية، والاعوجاج اليسير من العصيان كفتور المهمة، وقلة الجد في الحرب والتقويم الإرشاد والتأديب (والتحريض) (6) والتشجيع والإباء الاستكفاف التام والتدارك الاستنجد

ص: 224

1- [عليه السلام] ساقطة من ع

2- (القادح) في ع، تصحيف

3- (تدل) في ث، ر، م، ن، تصحيف

4- (اعوججتم) في أ، ث، م، ن، وفي ر: (اعوججتم)، تصحيف

5- النساء / 19

6- (التحريض) في أ، ث، ر، م، ن، تصحيف

بغيرهم من قبائل العرب وأهل الحجاز(1) وخراسان فإنَّ كلهم كانوا من شيعته (عليه السلام) على ما ذكره بعض الشارحين(2)، ويحتمل أن يكون المراد بالتدارك قتل بعضهم وتعذيبهم، والوثقى الخصلة المحكمة التي يعتمد عليها، (ولكن بمن)، أي: [بمن](3) استعين في هذا الأمر الذي لا بد له من ناصر ومعين، والى [من](4) أي [من](5)[...] (6) أرجع فيه، والنقش بالفتح (استخراج الشوك)(7) وما يخرج به منقش ومنقش، والضلع في أكثر النسخ بالتحريك وهو الميل(8) والهوى على ما ذكره بعض أهل اللغة(9)، وقال ابن الأثير في النهاية: ويوافقه كلام غيره وفيه أعوذ بك من الكسل وضلع الدّين، أي: ثقله، والضلع الاعوجاج أي: يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال، يقال: ضلع بالكسر يضلّع ضلعاً بالتحريك، وضلّع بالفتح يضلّع ضلّعاً بالتسكين أي: مال. ومن الأول حديث علي (عليه السلام): ((وإررد إلى الله ورسوله ما يضلّعك من الخطوب)) أي يثقلك، ومن الثاني الحديث:

ص: 225

- 1- (الحجار) في م، تصحيف
- 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 232 / 7
- 3- [بمن] ساقطة من ر
- 4- [من] ساقطة من م
- 5- [من] ساقطة من أ، ع
- 6- [أي من] زيادة في ث، م
- 7- تاج العروس، مادة (نقش): 213 / 9
- 8- (المبل) في ر، ن
- 9- ينظر: العين، مادة (ضلع): 280 / 1، والصحاح، مادة (ضلع): 1251 / 3، ولسان العرب، مادة (ضلع) 227 / 8

((لا تنقش الشوكة بالشوكة فإن ضّ لمعها معها)) أي: ميلها، وقيل: [...] (1) هو مثل (2) وقريب (3) منه كلام الجوهري (4)، وقال الفيروز آبادي بعد تفسير الضلع بالتسكين بمعنى الميل والهوى وذكر المثل المذكور وقيل: (القياس تحريكه لأنهم يقولون: ضلع مع فلان كفرح ولكنهم خففوا) (5)، والأظهر التسكين كما في بعض النسخ (6) والمعنى كما أنّ من يستخرج الشوكة بمثلها لا يجديه لأنه كما أنّ الأولى انكسرت في رجليه وبقيت في لحمه تنكسر الثانية وتبقى في لحمه، كذلك يميل بعضكم الى بعض لموافقة الطباع ولا يتحصل منكم [...] (7) الغرض.

(اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدّوي، وكلتِ النزعة بأشطانِ الرّكيّ!) مللت الشيء ومللت منه بالكسر، أي: سئمته، والدوي مقصور (المرض) (8) تقول: منه دوي بالكسر، والدوي اسم فاعل منه أي: الشديد، والداء الدوي، مثل قولهم: شعر شاعر، وليل أليل، والكلال الإعياء (9)، والنزعة

ص: 226

- 1- [و] زائدة في م
- 2- ينظر: فرائد الخرائد في الامثال: 480
- 3- (وقرب) في أ، ع، تحريف
- 4- ينظر: الصحاح، مادة (ضلع): 1251 / 3
- 5- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 231 / 7، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 116 / 3
- 6- ينظر: القاموس المحيط، مادة (ضلع): 57 / 7
- 7- [و] زائدة في أ، ع
- 8- لسان العرب، مادة (دوي): 278 / 14
- 9- ينظر: تاج العروس، مادة (كل): 666 / 15

جمع نازع وهو الذي يستقي الماء من البئر(1)، والشَّطْن بالتحريك الحبل الطويل أو مطلق الحبل / و165 /، والركي جمع ركية (وهي البئر)(2)وركا كدعا أي: حفر، قال بعض الشارحين: كأنَّهم عن المصلحة في قعر بئر عميق وکلَّ (عليه السلام) من جذبهم اليه(3)، ويحتمل أن يكون المراد تشبيههم بزرع واسع يستقي له من بئر عميق عجزت النزعة عن سقيه لسعته وعمق البئر وتشبيه وعظهم وزجرهم بذلك الاستقاء.

(أين القوم الذين دعوا إلى الاسامِ قبلوه، وقرأوا القرآنَ فأحكموه، وهيجوا إلى الجهادِ فولَّهوا ولهُ اللقاح إلى أولادها، وسلَّبوا السيوفَ أغمادها، وأخذوا بأطرافِ الأرضِ زحفاً زحفاً، وصفاً صفاً، بعضُ هلك، وبعضُ

نجا، لا يُبشرونَ بالأحياءِ، ولا يعزَّونَ عن الموتى) لعلَّ المراد بأحكام القرآن مراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه، وهاج وهاجه أي: ثار وأثاره وإثارتهم تحريضهم(4)وترغيبهم(5)، والولة بالتحريك ذهاب العقل، والتحير(6)من شدة الوجد، وقيل من حزن أو فرح، وقال بعض الشارحين: هو شدة الحب(7)، وعل الحب منشأ الوله لا هو نفسه، يقال:

ص: 227

1- ينظر: لسان العرب، مادة (نزع): 8 / 350

2- ينظر: لسان العرب، مادة (ركا): 14 / 333

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 117

4- (تحريضهم) في أ، ث، ر، م، ن، تصحيف

5- (توبيخهم) في ع، تحريف

6- (التحيز) في ر، تصحيف

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 234

وله كفرح، وفي لغة قليلة كوعد، ويقال: (امرأة واله ووالهه)(1)، والولة الى الشيء الاشتياق اليه، واللقاح ككتاب الإبل أو الناقة ذات اللبن واللقوح واحدها، وقيل التي نتجت لقوق إلى شهرين أو ثلاثة، ثم هي لبون، وحاصل المعنى اشتاقوا الى الحرب بعد الترغيب اشتياق اللقاح الى أولادها، وفي بعض النسخ (فولها اللقاح) أولادها على صيغة التفعيل وحذف المصدر وكلمة (الى) والتوليه أن يفرق بين المرأة وولدها، قال بعض الشارحين: أي (جعلوا اللقاح والهة إلى أولادها بركوبهم إياها عند خروجهم الى الجهاد)(2)، وقوله (عليه السلام) أولادها نصب باسقاط الجار إذ الفعل أعني (وله) غير متعد الى مفعولين بنفسه، والغمد بالكسر جفن السيف، واخذوا بأطراف الأرض [أي اخذوا الأرض](3) بأطرافها على ما ذكره بعض الشارحين(4) أو أخذوا على الناس بأطراف الأرض أي حصروهم، يقال لمن استولى على غيره وضيق عليه: قد أخذ بأطراف الأرض، قال الفرزدق:

أخذنا بأطراف السماء عَلَيْكُمْ *** لَنَا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِغُ(5)

على ما ذكره بعضهم(6)، ويحتمل أن يكون المعنى أخذوا أطراف الأرض من قبيل أخذت بالخطام والزحف الجيش يزحفون الى العدو(7)، أي: يمشون

ص: 228

-
- 1- الصحاح، مادة (وله): 6 / 2256
 - 2- بحار الأنوار: 33 / 364
 - 3- [أي اخذوا الأرض] ساقطة من أ، ع
 - 4- بحار الانوار: 33 / 364
 - 5- البيت من البحر الطويل، ديوان الفرزدق: 307، وفيه: (أخذنا بأفاق...)
 - 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 234
 - 7- (الغدو) في أ، ع، تصحيف

ومصدر يقال: زحف اليه كمنع زحفاً إذا مشى نحوه، والصفّ واحد الصفوف، ويكون مصدراً بمعنى التصفيف، وزحفاً زحفاً(1) أي زحفاً بعد(2) زحف متفرقين في الأطراف كذلك صفاً صفاً والنصب على الحالية نحو قولهم: بوبته(3) باباً باباً، وجاؤني رجلاً رجلاً ورجلين، وقال بعض الشارحين: زحفاً زحفاً، منصوب على المصدر المحذوف الفعل، أي يزحفون زحفاً، والكلمة الثانية تأكيد للأولى، وكذلك قوله (عليه السلام): ((صفاً صفاً))(4) وقوله (عليه السلام): (بعض هلك وبعض نجا) إشارة الى قوله تعالى: «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا»(5)، والعزاء(6)(الصبر)(7) أو حسن الصبر وعزيمته تعزية أي قلت له: أحسن الله عزاك أي: رزقك الصبر الحسن(8)، وهو اسم من ذلك نحو سلم سلاماً، وكلم كلاماً، قال بعض الشارحين: (المعنى أنهم لما قطعوا العلائق الدنيوية إذا ولد لأحدهم(9) مولود لم يبش به وإذا مات منهم أحد لم يعزوا عنه)(10)،

ص: 229

- 1- (رحفاً) في أ، تصحيف
- 2- (أبعد) في م، تحريف
- 3- (بربته) في ر، وفي م: (يرتبه)، وفي ن: (توبته)، تحريف. (4)
- 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 234 / 7
- 5- الأحزاب / 23
- 6- (العراء) في ث، وفي ر: (الغراء)، تصحيف وفي م: (الغرا)، تحريف
- 7- القاموس المحيط، مادة (عزا): 362 / 4
- 8- ينظر: مجمع البحرين: 290 / 1
- 9- (لأحد) في أ، ع، تحريف
- 10- بحار الأنوار: 309 / 66

وكانت نسخته موافقة لما في الأصل، وفي بعض النسخ (عن القتلي)(1)موافقاً لما في نسخة بعضهم، قال: أي لشدة ولهم الى الجهاد لا يفرحون ببقاء حيّهم حتى يبشروا به ولا- يحزنون لقتل قتلهم حتى يعزوا به. (مُرّة العيون من البكاء، خمصُ البطون من الصيام، ذبلُ الشفاء)(2)[من الدعاء](3)، صفرُ الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك أخواني الذاهبون، فحقّ

لنا أن نظماً إليهم، ونعصّ الأيدي على فراقهم!) مرهت عينه كفرح، أي: (فسدت لترك / ظ 165 / الكحل)(4)، والمراد [الفساد](5)الشبيه به، وخمص البطن مثلثة الميم أي: (خلا)(6)، وخمص الرجل خمصاً كقرب إذا جاع، وذبل الشيء ذبولاً كقعد ذهبت ندوته وقل ماؤه، والسهر بالتحريك عدم النوم في الليل كله، أو بعضه يقال: سهر كفرح فهو ساهر وسهران، والغبرة بالتحريك الغبار والكدورة، وحق لنا أن نفعل على صيغة المجهول كما في أكثر النسخ، وحققت أن تفعل كذا كعلمت وهو حقيق به أي: خليق جدير (وفي بعض النسخ حق على صيغة المعلوم وظمى كفرح ظماً بالتحريك، أي عطش، وقيل: (الظماً أشد العطش)(7)، وظمى إليه أي: اشتاق وعضضته وعضضت عليه كسمع، وفي لغة كمنع أي: مسكته بأسناني.

ص: 230

1- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 26 / 2

2- (الشفاء) في ع، تحريف

3- [من الدعاء] ساقطة من ث

4- الصحاح، مادة (مره): 6 / 2249

5- [الفساد] ساقطة من ع

6- القاموس المحيط، مادة (خمص): 2 / 301

7- تاج العروس، مادة (ظماً): 1 / 206

(أَنَّ الشَّيْطَانَ يَسْنِي لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يُحَلَّ دِينَكُمْ عَقْدَةً عَقْدَةً، وَيُعْطِيكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفِرْقَةَ (1)، فَأَصْدُقُوا (2) عَنْ نَزَاغَاتِهِ وَنَفْثَاتِهِ (3) وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقَلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) سَنَاهُ تَسْنِيَةً أَي: فَتَحَهُ وَسَهَّلَهُ، وَكُلُّ حَكْمٍ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ عَقْدَةٌ عَقْدَةٌ الشَّارِعُ وَحَلُّهَا مُحَقَّقُهَا وَتَرَكَ الْعَمَلَ بِهَا وَمَنْ جَمَلَتْهَا الْاجْتِمَاعُ عَلَى الْحَقِّ، وَصَدَفَ عَنْ (4) الشَّيْءِ كَضَرْبِ (5) أَي: أَعْرَضَ وَصَدَفَهُ عَنْهُ صَرْفَهُ كَأَصْدَفِهِ، وَنَزَغَ (6) الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ أَي: أَفْسَدُوا، غَرَى وَوَسَّوَسَ (7)، وَالنَّفْثُ بِالضَّمِّ كَالنَّفْخِ وَهُوَ أَقْلٌ مِنَ التَّفْلِ؛ لِأَنَّ التَّفْلَ لَا يَكُونُ إِلَّا وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّيقِ وَنَفْثٌ فِي رُوعِي أَي: الْقِي فِي نَفْسِي وَقَلْبِي وَنَفْثَاتُ الشَّيْطَانِ وَسَاوَسَهُ، وَاهْدَى لَهُ وَإِلَيْهِ أَي: بَعَثَ إِكْرَامًا وَاعْقَلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَي: ارْبَطُوهَا وَالزَّمُوهَا مِنْ عَقْلِ الْبَعِيرِ كَضَرْبِ أَي: شَدَّ وَظَلِيفَةٌ مَعَ ذِرَاعِهِ بِحَبْلِ وَهُوَ الْعَقَالُ.

[ومن كلام له (عليه السلام)] قاله للخوارج وقد خرج الي معسكرهم

ص: 231

-
- 1- (الفرقة، وبالفرقة الفتنة) في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 231 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: 224
 - 2- (فاصدقوا) في ع، تحريف
 - 3- (نقثاته ونزغاته) في ن، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 231 / 7، ونهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: 224، وفي ث، ر، م: (نزغاته) تصحيف، وفي م: (نقثاته)، تحريف
 - 4- (و) في ع
 - 5- (كنصر) في أ، ع، تحريف
 - 6- (نزغ) في ث، ر، تصحيف
 - 7- [ووسوس] ساقطة من ر

فقال (عليه السلام): (أَكَلْتُمْ شَهْدَ مَعْنَا صَفَيْنَ؟ فقالوا: مِنَّا مَنْ شُهِدَ، وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ. قَالَ: فَاِمْتَاَزُوا فَرَقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شُهِدَ صَفَيْنِ فَرِيقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فَرِيقَةً؛ حَتَّى أَكَلِمَ (1) كَلًّا بِكَلَامِهِ. وَنَادَى النَّاسُ، فَقَالَ: أُمَسَّ كَوَا عَنِ الْكَلَامِ، وَانصِبْ تَوَا لِقَوْلِي، وَأَقْبَلُوا بِأَفْرِيدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمِنْ (2) نَشْدَانَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقِلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا. ثُمَّ كَلِمَهُمْ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، مِنْهُ: أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمُصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيْلَةً، وَمَكْرًا وَخَدِيْعَةً، إِخْوَانُنَا وَأَهْلَ دَعْوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا (3) وَاسْتَرَا حُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ، وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ) الْمُعَسَّكَرَ بِفَتْحِ الْكَافِ مَوْضِعَ الْعَسْكَرِ، وَيَكْسِرُهَا جَامِعَ الْعَسْكَرِ مِنْ عَسَكَرَتِ الشَّيْءِ أَيِ جَمْعَتِهِ، وَ (العسكرة: الجيش) (4)، وَقَالَ ابْنُ الْجَوَالِيقِيِّ: ((فَارْسِي مَعْرَبٌ)) (5) وَانْكَارَ الْحُكُومَةَ الَّذِي أَخْطَأَتِ الْخَوَارِجُ فِي انْكَارِهِمْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) رِضَاءَ (6) الْإِضْطِرَارِيِّ بِالْحُكُومَةِ وَإِلَّا فَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ أَسْلَ الْحُكُومَةَ مِنْكَرٌ وَشَهِدَ كَعَلِمَ أَي: حَضَرَ، وَمَا زَهُ (7) وَمِيْزَهُ فَاِمْتَاَزَ أَي، عَزَلَهُ، وَافْرَزَهُ وَامْتَاَزُوا أَي تَفَرَّدُوا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَامْتَاَزُوا الْيَوْمَ»

ص: 232

1- (أَكَلِمَكُمْ) فِي: شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: 231 / 7

2- (فَلَم) فِي أ، ع، تَحْرِيفٌ

3- (اسْتَقَالُوا) فِي ع

4- الصَّحَاحُ، مَادَةٌ (عَسَكَرَ): 746 / 2

5- الْمَعْرَبُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ، الْجَوَالِيقِيُّ (ت 540 هـ): 115

6- (رِضَاءٌ) فِي م، تَحْرِيفٌ

7- (مَا رَهُ) فِي ر، تَصْحِيفٌ

أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (59)»(1) أي انفردوا عن المؤمنين، أو تفرقوا في النار، وأكلم(2) كلاً بكلامه أي: بالكلام الذي يليق به وامسكه أي حبسه وأمسك عن الكلام سكت وحبس لسانه عنه ونصت كضرب وانصت سكت ومن نشدناه شهادة أي سألناه عن شهادة قال ابن الاثير في النهاية: نشدت الضالة فأنا ناشداً إذا طلبتها وأنشدتها فأنا منشد اذا عرفتها(3)، وفيه((نشدتك الله والرحم)) أي سألتك بالله وبالرحم، يقال: نشدتك الله وأنشدك الله وبالله، أي سألتك وأقسمت عليك وتعديته الى مفعولين أما لأنه بمنزلة دعوت حيث قالوا: نشدتك الله وبالله، كما قالوا: دعوت زيداً وبزيد، أو لأنهم ضد منوه معنى: ذكرت فأما أنشدك بالله على صيغة الافعال فخطأ(4). (5) انتهى، وفيه تأمل. والغيلة بالكسر (الخدیعة)(6)، وهو الاسم من خدعه كمنعه أي ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم والدعوة دعوة الاسلام وهو اظهار الشهادتين واطلاق المسلم عليهم في الظاهر لا ينافي كفرهم بحسب الحقيقة / و166 / مع أن هذا من كلام هؤلاء وليس من كلامه (عليه السلام) وليس المقام [مقام(7) التقرير فلا- حاجة الى ما ارتكبه بعض الشارحين(8) في توجيه اطلاق المسلم عليهم، والاستقالة طلب الاقالة وهو فسخ البيع في الأصل والمراد

ص: 233

- 1- يس / 59
- 2- (الحكم) في م، تحريف
- 3- ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: 5 / 53
- 4- (فحطاً) في ث، تصحيف
- 5- ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: 5 / 53
- 6- تاج العروس، مادة (غيل): 15 / 561
- 7- [مقام] ساقطة من أ، ع
- 8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 238

طلبهم الكف عن الحرب والندم عنه واسراح اليه أي: سكن اليه واطمأن

والتنفيس التفریح (1) والترفيه، (يقال: نفس الله عنه كربته أي: فرجها) (2).

(فقلت: لكم هذا أمرٌ ظاهره إيمان، وباطنه عدوان، وأولُهُ رحمة، وآخره ندامة، فأقيموا على شأنكم، والزموا طريقتكم، وعضوا على الجهاد بنواجذكم (3)، ولا تلتفتوا الى ناعق نعق، إن أُجيبَ أضلَّ، وإن تركَ ذلَّ) كون ظاهر الأمر إيماناً؛ لأن رفعهم المصاحف كان في الظاهر تصديقاً بحكم القرآن ورضاه به وكون أوله رحمة لأنه كان وسيلة الى ترك القتال، وحقن الدماء

وآخره ندامة أي: لكم لتام حيلتهم ومكرهم عليكم بعد رضاكم بالحكومة، أو للكل لاستلزامه غلبة الباطل ومحو (4) الحق ومشيد الباطل عاقبة أمره الندامة (وأقيموا على شأنكم) أي ما كنتم عليه من الاجتهاد في الحرب، والزموا طريقتكم أي: متابعة إمامكم وتأييد الحق والنواجذ أقاصي الأسنان، وقيل: جميع الاضراس، وقيل: (هي التي تلي الأنياب) (5) وشدة العض بها نجذ والعض على الشيء بالنواجذ شدة الاهتمام به والتصلب فيه كما يبالغ

في العض من بعض بالنواجذ ونعق الراعي كرب ومنع [...] (6) نعيقاً، أي

صاح بغنمه وزجرها ونعق الغراب صاح والمراد بالناعق المشر عليهم برفع

ص: 234

1- (التفریح) في أ، ث، ر، تصحيف وفي م: (التفریح)، تحريف

2- الصحاح، مادة (نفس): 3 / 985

3- (نواجذكم) في ع، تصحيف

4- (محق) في ث، ر، م، ن، تحريف

5- تاج العروس، مادة (نجذ): 5 / 401

6- [أي] زائدة في ع

المصاحف، أو كل من طلب الحكومة كما ذكره بعض الشارحين(1)، و(إن أجيب أضلّ) أي تحقق اضلاله وتمت حيلته وكان في نسخة بعض(2) الشارحين (ضل)(3) على صيغة المجرد، قال: أي ازداد ضلالاً لأنه قد ضلّ قبل أن يجاب، وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتم اعطيتموها والله لئن أبيتها ما وجبت عليّ فريضتها ولا- حملني الله ذنبها والله إن جنتها إني للمُحِق الذي يتبع، وإن الكتاب لمعي [ما](4) فارقت مذ صحبتته، قال بعض الشارحين: هذا الفصل غير متصل بالسابق قد اسقط السّيد (رضي الله عنه) ما بين الكلامين على عادته في هذا الكتاب(5)، والفعل بالفتح المرة من الفعل بالفتح، وهو مصدر فعل كمنع، والمراد الرضا بالحكومة وفريضتها ما وجب بسببها وترتب عليها (وإن الكتاب لمعي [ما](6) فارقت مذ صحبتته) أي: ما خالفته قط، ويحتمل أن يكون المراد أن الكتاب كما أنزل معي دون غيري فأنا أعرف بأحكامه(7) من غيري ولعله كان فيه ما هو اصرح في وجوب القتال ممّا في أيدي الناس اليوم. (فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله) وإن القتل ليدور بين الآباء والأبناء والإخوان والقربات، فما نزداد على كل مصيبة وشدة

ص: 235

-
- 1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 119، وفي ر: (صل) تحريف
 - 2- (بغض) في أ، تصحيف
 - 3- وردت في النسخ المطبوعة جميعها (أضل)، ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 2 / 27، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ونهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 119
 - 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 237
 - 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 237
 - 6- [ما] ساقطة من ر
 - 7- (احكامه) في ع

إلا إيماناً ومضياً على الحق، وتسليماً للأمر، وصبراً على مضض الجراح.) هذا

الفصل أيضاً منفصل عن السابق على ما ذكره بعض الشارحين(1)، والمُضَيّ بضم الميم وكر الضاد وتشديد الياء، والمُضَوُّ بضم الميم والضاد وتشديد الواو مصدران لمي كرمي أي: نفذ(2)، والمضض بالتحريك وجع المصيبة، ويقال: مضضت كفرحت مضضاً ومضيضاً ومضاضه، والجراح(3) بالكسر جمع جراحة بالكسر، والغرض من الكلام الترغيب في التأسى بالماضن من

كبار الصحابة. (ولكننا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والإعوجاج، والشبهة والتأويل، فإذا طمعنا في خصلة يُلْمُ الله به شعثنا، ونتداني بها الى البقية فيما بيننا، رغبتنا فيها، وأمسكنا عمّا سواها!) هذا الفصل أيضاً منقطع عما سبقه على ما ذكره بعض الشارحين(4)، وتسمية القوم بالإخوان على الظاهر والزيغ والشك والجور عن الحق وطمع فيه وبه كفرح حرص عليه، / ظ 166 / ولمه كمدته أي جمعه، و(الشعث بالتحريك: انتشار الأمر)(5)، ولم الله شعته أي: جمع أمره [...] (6) المنتشر ونتداني أي

نتقارب والبقية الحالة الباقية من الخير والإسلام، [وقيل في تفسير قوله

تعالى: «بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ»(7)، أي: طاعته وانتظار ثوابه(8)، والمعنى نجتهد ونسعى

ص: 236

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 237 / 7

2- (نفذوا) في ر، تحريف

3- (الجراح) في ر، تصحيف

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 237 / 7

5- الصحاح، مادة (شعث): 285 / 1

6- [و] زائدة في ر، م

7- هود / 86

8- ينظر: مجمع البيان: 321 / 5

في ابقاء ما بقي من احكام الاسلام[1] والامساك عن اليء حبس النفس والكف عنه، ولعل الغرض ابداء العذر في الرضا بالحكومة في الظاهر وبيان انه كان للخوف من ذهاب الإسام والرجاء في رجوع بعض المحاربين الى الحق والطاعة.

ومن كلام له (عليه السلام) [قاله لأصحابه في ساعة الحرب

(وأيُّ امرئٍ أحس (2) من نفسه رباطة جاش عند اللقاء، ورأى من أحد من إخوانه فشلاً، فليذبَّ عن أخيه بفضل (3) نجدته التي فضَّلَ بها عليه، كما يذب (4) عن نفسه، فلو شاء الله لجعله مثله) أحسست وأحسيت وأحست بسين واحدة وهو من شواذ التخفيف أي وجدت وظننت وعلمت وأبصرت (وربط جأشه رباطة بالكسر اشتد قلبه) (5)، وربط الله عى قلبه أي: (الهمه

الصر وقواه)، ذكره الفروز آبادي (6)، وقال بعض الشارحين: رباطة [...] (7) جأش (8)، أي شدة قلب: والماضي ((ربط)) كأنه يربط نفسه عن الفرار.

ص: 237

-
- 1- وقيل في تفسير قوله تعالى: ((بقية الله خير)) (2)، أي: طاعته وانتظار ثوابه (3)، والمعنى نجتهد ونسعى في ابقاء ما بقي من احكام الاسلام [ساقطة من ع
 - 2- (منكم أحس) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 239 / 7، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 226
 - 3- (يفضل) في م
 - 4- (يدب) في ر، تصحيف
 - 5- القاموس المحيط، مادة (ربط): 361 / 2
 - 6- المصدر نفسه، مادة (ربط): 361 / 2
 - 7- [على] زائدة في م
 - 8- (خاش) في أ، ع، تصحيف، وفي ث: (حاش)

والمروبي: ((رباطه)) بالكسر، ولا- أعرفه نقلاً- وإنما القياس لا يأباه، مثل عمير عمارة، وحَلَب خِلاَبَة(1). والجأش في الأصل مهموز وهو (رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع)(2)، والقلب والنفس، وقال ابن الأثير: يقال: فلان رابط [الجأش](3) أي: ثابت القلب [...] (4) لا يرتاع ولا ينزعج للشدائد(5) ولقيه كرضيه لِقَاءً بالكسر والمدّ أي رأه وصادفه ولاقاه(6) [ملاقاة](7) ولقاءً كذلك والمراد لقاء العدو عند الحرب، وفشل كفرح فشلاً بالتحريك أي: جبن وكسل وضعف وتراخي وذب عنه كمدّ أي (دفع ومنع)(8)، وفي بعض النسخ (فليذب)(9) على صيغة التفعيل، يقال: ذب أي: أكثر الدفع والمنع والتشديد للمبالغة وقال بعض الشارحين: وفي بعض الروايات ((فليذب)) (10) بفك الادغام(11) والنجدة بالفتح (الشجاعة والشدّة)(12)، ولعل الغرض من التشبيه الأمر بالإجتهاد في الدفع على حسب القدرة ولو شاء الله لجعله مثله أي: لو شاء لجعل الشجاع مثل الجبان بأن يسلب عنه قوة الشجاعة، أو بأن

ص: 238

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 239 / 7

2- العين، مادة (جأش): 158 / 6

3- [جأش] ساقطة من ث

4- [و] زائدة في ر

5- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 232 / 1

6- (لافاة) في ث، تصحيف

7- [ملاقاة] ساقطة من ر، م

8- لسان العرب، مادة (ذب): 380 / 1

9- (فليذب) في ث، وفي ر: (فليذب)

10- (فليذب) في أ، ث، ع، تصحيف

11- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 239 / 7

12- المصباح المنير، مادة (نجدته): 593 / 2

لا يعطيه أولاً، أو بأن يجعله مع شجاعته محتاجاً الى أن يذب(1) غيره عنه لكنه

تفضل عليه بتلك النعمة فوجب عليه الشكر بالدفع عن الأخ وترك الشكر قد يزيل النعمة والعكس بأن يكون المراد: لو شاء لجعل الجبان شجاعاً غير محتاج الى أن يذب(2) عنه غره لكنه لم يجعل اختباراً للشجاع لا لعدم القدرة، لا يخلو عن بعد.

(أن الموت طالبٌ حثيث لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب. إنَّ أكرمَ الموت

القتل، والذي نفس ابن أبي طالب بيده، لألفُ ضربةٍ بالسيفِ أهونُ من ميتةٍ

على الفراش(3) وفي بعض النسخ (أهون عليّ من ميتةٍ عى الفراش) الحثيث السريع كالحثوث، والمقيم للموت الراضي به كما أنّ الهارب(4) عنه الساخط(5) له وأهون أي: أسهل، (والميتة بالكر هيئة الموت كالجلسة والركبة، يقال: مات فان ميتة حسنة(6)، قال بعض الشارحين: (المروي في نهج البلاغة بالكسر في أكثر الروايات، وقد روي ((من موتة)) وهو الأليق، يعني المرة ليقع في مقابلة الألف(7)، ولا مانع من حمل الكلام على ظاهره بأن يكون مفارقة الروح في القتل أسهل وأهون من المفارقة في الموت على الفراش بألف

ص: 239

1- (ندب) في أ، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه

2- (يدب) في ث، تصحيف

3- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 2 / 28، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 239، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 121، وبحار الانوار: 33 / 455

4- (الهاب) في ر، تحريف

5- (الشاخط) في ع، تصحيف

6- الصحاح، مادة (موت): 1 / 767

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 239

درجة أما مطلقاً، أو في صورة الشهادة، أو القتل ظلماً ولا سبيل للعقل الى

ادراك مقدار الألم في الحالن، ولا عبرة بما يرى في الظاهر من سكون بعض

الناس عند موتهم عى الفراش، فلعله يبلغه من الألم والأذى ما لا يُقدر قدره

إلاّ الله عز وجل وقد ورد في بعض الأخبار ما يدل على انه لا عبرة بما يظنه

الحاضرون / و 167 / عند الميت من عسر الأمر وعدمه فقد يقول الناس:

شدد على فان، وقد هون عليه، وقد يكون بالعكس، ولا يبعد أن يكون (معظم الألم بعد الازهاق)(1) (وأن يهون الله الأمر على من قتل بالسيف في سبيل الله، أو ظلماً في غير حالة الازهاق وبعده)(2) كما ذكر فلا- حاجة الى تجشم ما ارتكبه بعض الشارحين(3) من التأويلات، وعلى ما في بعض النسخ يمكن أن يكون الكلام مسوقاً لحكاية الحالة الخاصة به (عليه السلام) نظر قوله (عليه السلام): والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه

وما سبق أظهر وأنسب بالمقام منها، وفي بعض النسخ(4) ومن كلام له (عليه

السلام): (وكان أنظر اليكم تكشون كشيش الضباب، لا تأخذون حقاً، ولا تمنعون ضيماً، قد خلّيتم والطريق، فالنجاة للمقتحم، والهلكة للمتلوّم) كشيش

ص: 240

1- (الشدة غير مقصورة فلا نفس الازهاق فلعل شدة الألم الحاصل بعده لبعض الناس قد بلغت من الغاية ما لا يعلمه الا الله ولا بعد) في

م،

2- (في أن يهون الله الامر في حال الازهاق وبعده على من قتل بالسيف في سبيله أو ظلماً) في م،

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 239 / 7

4- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 2 / 28، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 242 / 7، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم

البحراني: 3 / 121، وبحار الانوار: 33 / 455

الأفعى والضرب صوت جلدتهما عند الحركة(1)، يقال: كشت الأفعى كفرت وليس صوت فمها، وهو فحيحها أي: كأنكم لشدة خوفكم واجتماعكم من الجبن كالضباب المجتمعية التي تحك بعضها بعضاً إذا تحركت، قال الراجز:

كشيش أفعى أجمعت لعضّ *** وهي تحك بعضها ببعض(2)

والضيم الظلم، والمراد بالنجاة النجاة في الآخرة، أو الدنيا، أو فيهما، وقحم(3) في الأمر كنصر قحوماً(4) رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية، وقحمته تقحيماً واقحمته فانقحم واقتحم واقتحم المنزل هجمه، واقتحم عقبه، أو وهدة(5) إذا رمى بنفسه فيها، قيل: (وكأنه مأخوذ من اقتحم الفرس النهر إذا دخل فيه)(6)، والهلكة حركة الهلاك، وتلوم في الأمر توقف وانتظر وتمكث. [منها](7)، وفي بعض النسخ(8)

ص: 241

1- ينظر: القاموس المحيط، مادة (كشش): 286 / 2

2- الأرجوزة غير منسوبة ومقدمتها: (كأن صوت شخبها المرفض) لسان العرب، مادة (كشش): 4 / 341. وقد وردت الأرجوزة بأكثر من رواية، اذ نجد الجوهري يرويها: كُشِشُ افعى أرمقت لِقَصِّ، الصحاح 3 / 1018، وفي رواية الزبيدي عن الازهري: كشيش افعى از معت بعض تاج العروس 17 / 359

3- (فحم) فيع، تصحيف

4- (فحوماً) في ر، ع، تصحيف

5- (وهذه) في ر، تصحيف

6- المصباح المنير، مادة (قحم): 2 / 491

7- [] بياض في أ، ث، ع، ن

8- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 2 / 28، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 3، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 121، وبحار الانوار: 33 / 455

ومن كلام له (عليه السلام) في حصّ أصحابه على القتال

(فقدموا الدّارع، واخّروا الحاسر، وعصّوا على الأضرّاس فإنّه أنبى للسيوف عن الهام والتّووا في أطراف الرماح فإنّه أمور للأسنة وعصّوا [...] (1) الأبصار فإنّه أربط للجأش، واسكن للقلوب، واميتوا (2) الأصوات فإنّه أطرد للفشل) الدارع لابس الدرع، والحاسر الذي لا درع ولا مغفر له، أو (3) لا

جُنّة له وعضضته، وعليه كسمع ومنع مسكته بأسناني، والضّرس بالكسر

السن، ونبأ (4) السيف عن الضّريبة ينبوا نبواً أي: كلّ ولم يعمل فيها، والهام جمع هامة وهي (رأس كل شيء) (5) قيل: فائدة العصّ على الأضرّاس تصلب الأعضاء والعضات وزوال الاسرخاء فكأنّ تأثر السيف في الرأس أقل، وقال القطب الراوندي (رحمه الله): هذا كناية عن الأمر بتسكين القلب وترك الاضطراب كأنّه (عليه السلام) قال: فإنّه أشدّ ابعاداً لسيف العدو عن هامتكم (6)، وتمكنهم منكم ولعله يقرب من هذا المعنى ما مرّ من قوله (عليه السلام): (وعصّوا على (7) الجهاد بنواجذكم) فيكون كناية عن الجد

فيه وشدة الأخذ كالغاض (8) على شيء بأقصى أضرّاسه ولا ريب في أنه من

ص: 242

1- [على] زائدة في أ، ع

2- (واميتوا) في ث، تصحيف

3- (و) في م

4- (بنا) في ر، ع، تصحيف

5- العين، مادة (هوم): 4 / 99

6- ينظر: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، الراوندي: 2 / 34

7- (عن) في أ، ع، تحريف

8- (كالغاض) في أ، تصحيف

طرق الخلاص وعدم تمكن العدو، والتووا في أطراف الرماح أي إذا وصلت اليكم الأسنة فانعطفوا واميلوا جانبكم لتزلق فلا تنفذ، والمور التحرك والاضطراب وغضّ (1) البصر والطرف (2) خفضهما وفائدة غض البصر عدم رؤية الهائل وما يوجب الجبن (3) واربط للجأش، أي اثبت للقلب كما تقدم وما بعده كالتفسير له، والموت (يطلق على السكون، يقال: ماتت الريح أي سكنت) (4)، وعلى النوم وغيره (5)، والطراد الأبعاد والفشل الجبن.

(ورائتكم فلا تميلوها ولا تخلوها، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم، والمانعين الذّمار، منكم فإنّ الصابرين على نُزُول الحقائق هم الذين يحفون (6) براياتهم، ويكتنفونها: حفا فيها، ووراءها وأمامها، لا يتأخرون عنها فيسلموها، ولا يتقدمون عليها فيفردوها) الراية العلم وميلها من أسباب انكسار العسكر والتخلية مايفسره قوله (عليه السلام) بعد ذلك: (لا يتأخرون عنها) إلى آخره، والشّجعان بالضم والكسر ويوجد في النسخ بها، والذّمار / ظ 167 / بالكسر: ما يلزم الرجل حفظه وحمايته (7)، وسمي ذماراً؛ لأنه يجب (8) على أهله التذمر له) (9) يقال: تذمر فلان أي لام نفسه على فائت وتغضب له،

ص: 243

- 1- (عض) في أ، ع، تصحيف
- 2- (الظرف) في ر، تصحيف
- 3- (الجبن) في أ، وفي ر، ن: (الجبن)، تصحيف
- 4- لسان العرب، مادة (موت): 92 / 2
- 5- ينظر: المصدر نفسه، مادة (موت): 92 / 2
- 6- (يخفون) فيع، تصحيف
- 7- ينظر: تاج العروس، مادة (ذمر): 445 / 6
- 8- (يجب) في ث، ر، ع، م، تصحيف
- 9- المصدر نفسه: تاج العروس، مادة (ذمر): 445 / 6

ومنع الذمار المنع له والدفع عنه، والحقائق جمع حاقة وهي (النازلة الثابتة)(1)، ومنه قوله تعالى: «الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ»(2)، وفسرت بالساعة والحالة التي يحق وقوعها والتي يحق فيها الأمور أي تعرف حقيقتها، أو تقع(3) فيها حواق الأمور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي(4)، وحفوا حول الشيء كمدوا أي اطافوا به واستداروا ويكتفونها(5) أي يحيطون بها وحفاً الشيء جانباً، وفي بعض النسخ (حفاً فيها وراءها) بدون حرف العطف، فيكون وراءها وأمامها بياناً لما أريد من حفاً فيها، ولعل ما في الأصل أظهر وأسلمته إليه أي سلمته واعطيته وأسلم فلان فلاناً إذا القاه إلى الهلكة، ولم يَحْمِهِ من عدوه وهو عام في كل من أسلمته إلى شيء، لكن دخله التخصيص وغلب عليه الالتقاء في الهلكة، ومنه الحديث (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه)(6)، وأسلمه أي خذله وفرد الشيء مثلثة الراء، وانفرد بمعني وأفرده أي جعله فرداً (أجزا امرؤ(7) قرنه أسى أخاه بنفسه، ولم يكل قرنه إلى أخيه، فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه) أجزاء(8) الشيء إياي أي كفاني، والقرن بالكسر كفو الرجل في الشجاعة، أو عام لكل من قارنه في الحرب، وآسيته بنفسه بالمدّ

ص: 244

1- المصدر نفسه: تاج العروس، مادة (حقق): 81 / 13

2- الحاقّة / 1، 2

3- (يقع) في أ، ع، تصحيف

4- ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل: 14 / 4، و جوامع الجامع، الطبرسي: 122 / 3

5- (تكشفونها) في أ، ع، تحريف

6- مسند الإمام أحمد بن حنبل: 91 / 2، وصحيح مسلم: 18 / 8، وصحيح بخارى: 98 / 3، و سنن ابن داود: 454 / 2، و سنن الترمذي:

440 / 2، و السنن الكبرى: 96 / 6

7- (امرا) في م

8- (اجزا) في م

أي سويته وتبدل الهمزة واواً في لغة اليمن، فيقال: واسيته(1)، والمواساة في

الأصل أن يعطي الرجل أخاه من ماله ويجعله فيه أسوة، وقيل: لا يكون

ذلك إلا من كفاف، فإن كان من فضل(2) المال فليس بمواساة، ووكل الأمر اليه كوعد أي سلمه وتركه والمعنى لم يتركه إذا أراه متوجهاً الى أخيه، أو لم يفر من قرنه اعتماداً على أخيه في دفعه، أو من غر اعتماداً، والضمير في عليه راجع الى الأخ، ويحتمل أن يعود الى المرء نفسه أي بعد قتل أخيه، قال بعض الشارحين: من الناس من يجعل هذه الصيغة وهي صيغة الإخبار بالفعل الماضي، في معنى الأمر، أي ليجزئ كل أمر قرنه(3) كالأمر بلفظ المستقبل في قوله تعالى: «وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِينَ عَنْ أَوْلَادِهِنَّ»(4)، ومنهم من قال: معنى ذلك: هلاًّ أجزا امرؤ قرنه! فيكون تخصيصاً(5) محذوف الصيغة للعلم بها(6)، (وايم

الله لئن فررتم من سيف العاجلة، لا تسلموا من سيف الآخرة، أتم لهاميم

العرب، والسنام الأعظم. إن في الفرار موجدة الله، والذل الازم، والعار

الباقى. وإن الفاراً لغر مزيدٍ في عمره، ولا محجوز(7) بينه وبين يومه) ايم الله أصله ايمن الله، وهو اسم استعمل في القسم والتقدير ايمن الله قسمي، والتزم رفعه كما التزم رفع لعمر الله، وهمزته عند البصريين وصل واشتقاقه(8) من.

ص: 245

1- ينظر: لهجات اليمن قديماً وحديثاً، أحمد شرف الدين: 69

2- (فضل) في ر، تصحيف

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5 / 8

4- البقرة / 233

5- (تخصيصاً) في أ، وفي ر: (تخصيصاً) وفي ع: (تخصيصاً)، تصحيف

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5 / 8

7- (محجون) في م، تحريف

8- (واستقاقه) في ع، تصحيف

اليمن وهو البركة وعند الكوفيين قطع؛ لأنَّه جمع يمين عندهم، وموصوف العاجلة الدار، والمراد بسيف الآخرة عقاب الله، وقال بعض الشارحين: المراد به الموت(1) ووجه المشابهة ابطال الحياة ولا استبعاد في تعذيب الفار بالسيف في الآخرة، واللهموم بالضم (الجواد من الناس والخيل)(2)، كاللهمم واللهميم بكسرهما والسنام كسحاب في الأصل سنام الابل، وسنام كل شيء أعلاه كما أن سنام البعير أعلى أعضائه والمراد شرفهم وعلوهم في العرب، ووجد عليه كوعد وجدا وموجدة أي غضب وسخط، واللازم غير المفارق، وقال بعض الشارحين: ويروي: ((اللازم(3))) بالذال المعجمة، وهو بمعنى اللازم(4)، يقال: لذمتُ بالمكان بالكسر أي لزمته وزاد يتعدى ولا يتعدى يقال: زاده الله خير فزاد(5) وازداد، وحجزه(6) كنصره(7) وضربه أي: كفه ومنعه، ويومه أي انتضاء أجله. (مَنْ رَائِحٌ إِلَى اللَّهِ كَالضَّمَانِ / و 168 / يَرِدُ الْمَاءُ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي. الْيَوْمَ تُبَيِّ الْأَخْبَارُ) الرَّوَّاحُ بِالْفَتْحِ (تَقِيضُ الصَّبَّاحِ، وَهُوَ

اسمٌ للوقت من زوال الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ)(8) ويكون مصدر قولك: رَاحَ يَرُوحُ رَوَّاحاً أي: سَمَرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَقِيضُ قَوْلِكَ: غَمَا يَغْدُو غَدُوًّا(9)، وقيل:

ص: 246

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 120 / 3

2- الصحاح، مادة (هم): 2037 / 5

3- (اللازم) في ر، م، تحريف

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6 / 8

5- (فرد) في ر، تصحيف

6- (حجزه) في ر، تصحيف

7- (كنصر)

8- الصحاح، مادة (روح): 368 / 1

9- المصدر نفسه، مادة (روح): 368 / 1

الرَّوَّاحِ والغدو عند العرب يستعملان في المسير، أي: وقت كان من الليل أو النهار قاله الأزهري(1) [...] (2) وغيره، وظمى كفرح ظمأً بالتحريك، فهو ظمأن وهي ظمأته أي: عطش، أو أشد العطش والعالية(3) ما يلي السنان من الرمح والجمع العوالي(4)، والمراد بالعوالي الرماح على ما ذكره بعض الشارحين(5)، والسيوف كما يظهر من كلام بعضهم قال: (وهذا من قول رسول الله (صلى الله عليه واله)): ((الجنة تحت ضلال السيوف)) (6) (7)، سميت بالعوالي؛ لأنها تعلقو فوق الرؤوس وإذا كانت الجنة تحتها فمن كان تحتها كان في الجنة، وتقول: علوته بالسيوف إذا ضربته، والابتلاء الامتحان والاختبار، ويقال: بلوته وابليته وابتليته بمعنى، والاختبار(8) بالباء الموحدة في بعض النسخ(9) أي تمتحن وتختبر السرائر والضمائر من الإيمان والنفاق أو الشجاعة والجنون أو حسن العاقبة وسوءها، وقال الله عز وجل: «وَلَنْبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُؤَ أَخْبَارَكُمْ» (10)، وفي بعض

ص: 247

- 1- ينظر: تهذيب اللغة، مادة (روح): 221 / 5
- 2- [وقوله] زائدة في ر
- 3- (الغالية) في أ، ع، تصحيف
- 4- ينظر: تاج العروس، مادة (علو): 694 / 19
- 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 123 / 3
- 6- مسند الإمام أحمد: 354 / 4
- 7- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6 / 8
- 8- (الاختبار) في ح، م، تحريف
- 9- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 29 / 2، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5 / 8، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 123 / 3، وبحار الانوار: 455 / 33
- 10- محمد / 31، وفي ع، م: (تعلم)، تصحيف

النسخ بالياء المثناة من تحت، أي تمتاز الأختيار من الأشرار. (والله لأنا أشوق

الى لقائهم منهم الى ديارهم) اللقاء بالكسر الملافاة، ويكون مصدر قولك: لقيته كرضيته إذا رأيتة والضمير راجع الى الأعداء، والديار جمع داراً وهي

المحل بجمع البناء والعرضة، وتسمى البلد دارا و يطلق عى القبيلة مجازاً(1) وهذه الفقرة غير موجودة في بعض النسخ الصحيحة والغرض بيان(2) شدة شوقه (عليه السلام) الى الجهاد تأكيداً لتشويق الاصحاب وتحريضهم(3).

(اللهم فإنّ ردوا الحق فأفضض جماعتهم، وشتت كلمتهم، وأبسلهم بخطاياهم) فضضت(4) الشيء كنصرت أي: فرقته، وشت الأمر كفر شتاتاً أي: تفرق وشتته تشبثاً فرقه، ويكون شت بمعنى: فرق وشتات الكلمة اختلاف الأقوال الناشيء من اختاف الآراء، وأبسلته أي: أسلمته الى

الهلكة، قال الله عز وجل «أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا»(5)، قال بعض الشارحين: هذه الالفاظ كلها لا يتلو بعضها بعضاً، وإنما هي منتزعة من كلام طويل، انتزعتها الرضي (رحمه الله) وطرح ما عداها(6).

(إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم، وضرب

يفلق الهام، ويطيح العظام، ويندر(7) السواعد والاقدام) دون بمعنى غير

ص: 248

1- (محازاً) في ر، تصحيف

2- (بيان) في م، تصحيف

3- (تحريضهم) في أ، ث، ع، ر، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه

4- (قضضت) في أ

5- الأنعام / 70

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6 / 8

7- (يندر) في ث، وفي ر: (ينذر)، تصحيف

ويدخل عليه من الباء قليلاً وطعنه بالرمح كمنعه ونصره طعناً ضربه والدراك ككتاب اتباع الشيء بعضه على بعض، والمراد بالطعن الدراك: (المتتابع)(1) المتتالي(2)، والنسيم أول الريح قبل أن يشتد(3)، والريح الطيبة وخروج النسيم عن موضع الطعن(4) عبارة عن سعته، وروي (يخرج منه النسيم) بالتحريك وهو نفس الروح(5) أي طعن يخرق الجوف بحيث يتنفس المطعون من موضعه ويكون بمعنى النسيم، وجمع نسمة بالتحريك أيضاً أي: النفوس، وفلقت (الشيء كضربت أي: شققته فأنفلق - والهامة رأس كل شيء والجمع هام - وطاح الشيء يطوح ويطيح(6) أي سقط وهلك وتاه في الأرض واطاحه غيره، وندر الشيء كقعد ندوراً سقط أو من جوف شيء، أو من بين أشياء وندر العظم من موضعه أي زال ويتعدى بالهمزة وساعد الإنسان ذراعه، والقدم الرجل مؤنثة.

(وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر، ويرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب، وحتى يجر ببلادهم الخميس(7)، وحتى تدعق الخيول في نواحر أرضهم، وبأعنان مساريهم(8) ومسارحهم) قال الشريف: الدعق: الدَّق، أي تدق

ص: 249

-
- 1- وفي ع: (المتابع)
 - 2- (المتالي) في ر، وفي م: (التالي)، تحريف
 - 3- ينظر: الصحاح، مادة (نسم): 5 / 2040
 - 4- (العطن) فيع، تحريف
 - 5- (الروح) في ر، تصحيف
 - 6- (بطيح) في ر، تصحيف
 - 7- (يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 8، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 229
 - 8- (مساريهم) في م، تصحيف

الخيول بحوافرها أرضهم. ونواحر أرضهم: متقابلاتها: يقال(1): منازل بني فلان تتناحر / ظ 198 /، أي تتقابل) حرف العطف محذوف في بعض النسخ(2)، والمناسر جمع منسر بفتح الميم وكسر السين(3)، ويجوز منسر بكسر الميم وفتح السين، وقيل: إنها اللغة الفصحى، وهو قطعة من الجيش [تكون] (4) [...] (5) [إمام] (6) الجيش الأعظم(7) وما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل، أو من الأربعين إلى الخمسين، أو إلى الستين، أو من المائة إلى المئتين، والرّجم(8) في الأصل الضرب بالرجم(9) بالتحريك أي الحجارة، و ((الكتيبة: الجيش)) (10) أو الطائفة من الجيش مجتمعة، أو الجماعة من الخيل إذا أغارت من المائة إلى الألف، وقوّته ققواً أي تبعته، والحلائب بالحاء المهملة جمع حليبة(11) وهي الطائفة المجتمعة من حلب(12) القوم كنصر حلباً وحلوباً أي اجتمعوا من كل وجه، وقال بعض الشارحين: (تقفوها الخلائب أي تتبعها طوائف لنصرها،

ص: 250

1- (ويقال) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 7 / 8

2- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 123، وبحار الانوار: 33 / 456

3- (السين) في م، تصحيف

4- [تكون] ساقطة من ث، وفي أ: (يكون تصحيف

5- [من] زيادة في ث

6- [أمام] ساقطة من ث

7- ينظر: لسان العرب، مادة (نسر): 5 / 205

8- (الرحم) في ر، تصحيف

9- (بالرحم) في ث، تصحيف

10- لسان العرب، مادة (كتب): 1 / 701

11- (حلية) في ث، م، تصحيف، وفي ر: (حليته)

12- (جانب) فيع، تحريف

والمحاماة عنها، يقال: قد أحلبوا، إذا جاؤوا من كل أوب للنصرة، ورجل محلب أي: ناصر، و حالبت الرجل، إذا نصرته وأعنته(1)، وفي بعض النسخ (الجلائب)(2) بالجمع، فيحتمل أن يكون جمع جلوبة(3) أي (ذكور الأبل)(4)، أو التي تحمل عليها متاع القوم فالغرض وصف الكتائب بالاستعداد وأخذ الأهبة للمسير وإن بعدت الغاية، ويحتمل أن يكون جمع جلية وهي الطائفة المجتمعة من جلب(5) كسمع إذا اجتمع، أو المسوقة للإغارة من حلبه كنصره وضربه إذا ساقه من موضع إلى آخر، فحلب هو كنصر وانجلب، (والخميس الجيش)(6)؛ لأنه خمس فرقة المقدمة والقلب و الميمنة والميسرة والساقة(7)، والدعق(8) [...] (9) الوطؤ الشديد المؤثر في الطريق(10)، يقال: دعقت الدواب الطريق كمنعت إذا أثرت فيه، وقال بعض شارحين: الدعق(11) قد فسره الرضي (رحمه الله)، ويجوز أن يفسر بأمر آخر وهو الهيج والتنفير(12)، يقال:

ص: 251

- 1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 8
- 2- (الجائب) في بحار الانوار: 456 / 33
- 3- (جلوية) في ر، تصحيف
- 4- تاج العروس، مادة (جلب): 317 / 1
- 5- (حلب) في أ، ر، تصحيف
- 6- العين، مادة (خمس): 205 / 4
- 7- (الناقاة) في ع، تحريف
- 8- (الدعو) في ث، تحريف
- 9- [عن] زائدة في م
- 10- ينظر: العين، مادة (دعق): 145 / 1
- 11- (الدعوة) في م، تحريف
- 12- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 8، وفيه: (والدعق...)

دعق(1) القوم أي: هاجهم ونفرهم، ويمكن أن يفسر النواحر(2) بأمر آخر وهو أن يريد به أقصى أرضهم وآخرها من قولهم لآخر ليلة من الشهر: ناحرة. وأعانان الشيء أطرافه ونواحيه، و المسارب(3) و المسارح المراعي(4) والفرق بين ((سرح)) و ((سرب)) أن السروح إنَّما يكون في أول النهار(5)، وليس ذلك بشرط في السروب، وفسر بعضهم السروح بالأعم(6).

وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي التَّحْكِيمِ

(إنا لم نحكم الرجال، وإنَّما حكمتنا القرآن، وهذا(7) القرآن إنَّما هو خطُّ مسطور(8) بين الدفتين، لا ينطق بلسانٍ، ولا بُدَّ له من ترجمانٍ وإنَّما ينطق عنه الرجال. ولما دعانا القومُ إلى أن نُحكِّم(9) بيننا القرآن، لم تكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى(10)، وقد قال الله سبحانه(11): «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ»

ص: 252

- 1- (وعق) في م، تحريف
- 2- (النواخر) في ث، وفي م: (النواجز)، تحريف
- 3- (المشارب) فيع، تصحيف
- 4- ينظر: العين، مادة (سرح): 137/3، و الصراح، مادة (سرب): 167/1
- 5- ينظر: لسان العرب، مادة (سرح): 478/2
- 6- ينظر: العين، مادة (سرح): 137/3
- 7- (هذا غير موجودة في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 82/8
- 8- (مستور) في أ، ع، وفي نهج البلاغة، صبحي الصالح: 230
- 9- (نجكم) في ر، تصحيف
- 10- (سبحانه وتعالى) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 82/8، و نهج البلاغة، صبحي الصالح: 230
- 11- (تعالى عز من قائل) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 82/8

فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»(1) فرُدُّهُ(2) إلى الله أن نحكم بكتابه، وردُّهُ إلى الرسول أن نأخذ(3) بَسُنَّتِهِ، فإذا حُكِمَ بالصدقِ في كتابِ اللهِ، فنحنُ أحقُّ النَّاسِ بهِ وإنِ حُكِمَ بِسُنَّتِهِ رسولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (4) فنحنُ أولاهمُ بهِ(5) في بعض النسخ(6) العنوان هكذا، (ومن كلام له (عليه السلام) في الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال، ويذمُّ فيه أصحابه)، و سطر الكتاب سطرًا كنصر أي كتبه و السطر الصف من الكتاب و الشجر وغيره وهو في الأصل مصدر(7)، والدف (الجنب من كل شيء، والجمع دفوف مثل: فلس و فلوس، وقد يؤنث بالهاء، فيقال: (الدفة)، ومنه: دفنا المصحف)(8) أي جانباه(9) المكتنفان به، و كانوا يعملونهما قديماً من خشب، و التَرْجَمَان بفتح التاء والجيم مفسر اللغة بلسان آخر، والجمع التراجم، مثل: زعفران و زعافر(10)، و يجوز ضم الجيم وحدها، وهكذا في النسخ وضمهما جميعاً، وترجم الكلام أي فسره

ص: 253

- 1- النساء / 59
- 2- (فردوه) في ر
- 3- (تأخذ) في م، تصحيف
- 4- (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 82
- 5- (فنحن أحق الناس وأولاهم بها) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 82، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 230
- 6- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 2 / 36، و شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 82
- 7- ينظر: الصحاح، مادة (سطر): 2 / 684
- 8- المصباح المنير، مادة (دف): 1 / 199، 197 وفي ع: (المصحف)، تحريف
- 9- (حانباه) في أ، ر، تصحيف
- 10- (زعارف) في م، تحريف

بلسان آخر، قال في القاموس: (والفعل يدل على أصاله التاء)(1)، ويظهر من كلام غيره إنها زائدة، والمراد حاجة القرآن إلى بيان المراد منه، وإن كان باللغة العربية وتولى عن الشيء أي اعرض عنه وحاصل الكلام انالم نرض(2) بتحكيم الرجلين مطلقاً بل لو حكما بالصدق في الكتاب و السنة لأنَّ القوم دعونا إلى كتحكيم القرآن لا(3) الرجلين وحمنا الرجلين لاحتياج القرآن الى البيان فالحاكم حقيقة هو القرآن لا الرجلان، فإذا / و 169 / خالفا حكم الكتاب والسنة لم يجب علينا اتباع قولها، وقد عرفت فيما تقدّم أنه (عليه السلام) لم يرضَ بالتحكيم الذي دعا اليه الخصوم و المنافقون من أصحابه بل أكره عليه نعم كان راضياً بما حكم به القرآن والسنة في الواقع ولما كان دعاء الخصوم إلى كتاب الله أمراً ظاهره إيمانٌ وباطنه عدوان واتفق المنافقون من أصحابه ووافقوا الخصوم في وجوب الرضا بالتحكيم لم يتمكن (عليه السلام) من رده رأساً؛ لأنَّهم كانوا يعدّونه تولياً واعراضاً عن - كتاب الله فاضطراً إلى القبول خوفاً من وقوع الفتنة بين قومه كما تقدم وقوله (عليه السلام) فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحقُّ النَّاسِ بهِ يحتمل أن يكون المراد بهِ أنه لو حكم بالصدق في الكتاب لوجب عليهم طاعتنا لأننا أحقُّ وأولى بالكتاب أو بالله من غيرنا. بحكم القرآن و يحتمل أن يراد بهِ إنّنا أحقُّ النَّاسِ باتباع الاحكام المستنبطة من القرآن على وجه الصدق ولكن الرجال لم يحكموا بالصدق في القرآن، وإلاّ لحكموا بفرض

ص: 254

1- القاموس المحيط، مادة (ترم): 83 / 4

2- (ترض) فيع، تصحيف

3- (لأن) في أ، تحريف

طاعتنا ووجوب قتال من خالفنا لقوله عز وجل: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» (1) ويحتمل أن يكون المراد إذا رضي الناس بحكم القرآن بالصدق فنحن أحق الناس بذلك الحكم فيجب عليهم اتباع أمرنا و التزام طاعتنا فالضمير يحتمل أن يعود الى كتاب الله، والى الله و المآل واحد، والى الحكم المذكور وفي قوله: (فنحن أولاهم به) يحتمل الرجوع الى الرسول (صلى الله عليه واله) وإلى الحكم المذكور والله يعلم.

(وأما قولكم: لم جعلت بينكم وبينهم أجلاً في التحكيم؟ فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل، ويتثبت العالم، ولعل الله أن يصلح في هذه الهدية أمر هذه الأمة، ولا تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبيين الحق، وتتناقض لأول الغي). تبين الشيء أي ظهر و تبينته أنا يتعدى ولا يتعدى ويكون التبين بمعنى التثبت، ومنه الحديث: (ألا أن التبين من الله والعجلة من الشيطان فتبينوا) (2) والغرض (3) طلب بيان الحق، وظهور طريق الرشاد والتثبت الثاني و تثبت واستثبت بمعنى و تثبت العالم لدفع الشبه واطمئنان القلب، والهدنة بالضم السكون والصلح و المواعدة بين كل متحاربين والكظم بالتحريك مخرج النفس من الحلق (4) و الجملة معطوفة على قوله (عليه السلام) يتبين أي إنما فعلت ذلك لنلا تؤخذ الأمة بغتة، وعلى غرة فيمنعهم ذلك عن ظهور الحق لهم والغي

ص: 255

1- الحجرات / 9 وفي ر، ع، م، ن: (احديها)، تحريف

2- غريب الحديث، ابن سلام: 32 / 2، والفايق في غريب الحديث: 127 / 1

3- (العرض) في أ، ث، تصحيف

4- (الخلق) في ر، تصحيف

الضلال والانتقاد لأول الغي [...] (1) الضلال قبل تمام الحجة والمعنى إنما فعلت ذلك ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

(إنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ، وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَّهَهُ، مِنْ الْبَاطِلِ، وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً زَادَهُ، فَأَيْنَ يَتَاهُ (2) بَكُمْ! وَمَنْ أَيْنَ أَتَيْتُمْ! اسْتَعَدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يَبْصُرُونَهُ، وَمَوْزَعِينَ بِالْجُورِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ جَفَاءً عَنِ الْكِتَابِ، نَكَبَ عَنِ الطَّرِيقِ.) كَرَّهَهُ كَضْرِبَهُ وَنَصَرَهُ (اسْتَدَّ عَلَيْهِ وَبَلَغَ مِنْهُ الْمَشَقَّةَ) (3)، وَكَلِمَةٌ (فَائِدَةٌ) غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي بَعْضِ النُّسخِ (4) وَتَاهُ يَتَاهُ (5) تَيْهًا إِذَا تَحَيَّرَ وَضَلَّ وَإِذَا تَكَبَّرَ، وَالتَّيْهُ بِالْكَسْرِ الْمَفَازَةُ يُتَاهُ فِيهَا، وَفِي الْكَلَامِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ ضَلُّوا بِفَعْلِ غَيْرِهِمْ، وَرَوَى (فَأَتَى يَتَاهُ (6) بَكُمْ) وَالْمَعْنَى: إِلَى أَيِّ غَايَةٍ يَكُونُ هَذَا التَّيْهُ الَّذِي أَخَذْتُمْ فِيهِ؟ وَمَنْ أَيْنَ أَتَيْتُمْ؟ أَيُّ مَنْ أَيُّ وَجْهِ أَتَاكُمْ الشَّيْطَانُ فَأَضَلَّكُمْ أَوْ دَخَلَتْ عَلَيْكُمْ الشَّبْهَةُ أَوْ الْحِيلَةُ، وَالِاسْتِعْدَادُ التَّهَيُّؤُ وَأَخَذَ الْعُدَّةَ بِالضَّمِّ أَيُّ مَا أَعَدَّدْتَهُ مِنْ مَالٍ وَسِلَاحٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَحَارَى فِي أَمْرِهِ يَحَارَى أَيُّ تَحَيَّرَ وَلَمْ يَهْتَدِ لِسَبِيلِهِ فَهُوَ حَيْرَانٌ، وَقَوْمٌ حَيَارَى الْفَتْحُ وَقَدْ يُضْمُ وَفِي النُّسخِ بِالْفَتْحِ، وَأَوْزَعْتَهُ بِالشَّيْءِ أَيُّ اغْرَيْتَهُ بِهِ فَهُوَ مَوْزَعٌ بِهِ أَيُّ مَغْرَى وَأَوْزَعْنِي / ظ 169 / شَكَرَ نِعْمَتَكَ أَيُّ الِاهْمَنِ وَلَا يَعْدِلُونَ بِهِ

ص: 256

1- [و] زائدة في ر

2- (تياه) في أ، ر، ع، تصحيف

3- الصحاح، مادة (كرث): 1 / 290

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 82

5- (بيية) في ر، تصحيف

6- (تياه) في م، تصحيف

أي لا يجعلون له عدلاً ومثلاً، وفي بعض النسخ (لا يعدلون عنه) (1) أي لا يتركونه ولا يجاوزونه إلى غيره، والجفاء بالفتح البعد عن وجفا يجفون وتجافي أي لم يلزم مكانه، ونكب عن الطريق كنصر وفرح أي ((عدل)) (2) فهو ناكب والجمع نكب بالضم كما في أكثر النسخ ونُكِبَ بضمين كما في بعضها (3). (ما أتم بوثيقة يُعلق (4) بها، ولا زوافر يعتصم اليها، لبس حشاش نار الحرب أتم! أف لكم! لقد لقيتُ منكم برحاً يوماً أناديكم، ويوماً أناجيكم، فلا أحراراً عند النداء، ولا إخوان عند النجاء) وثق به كورث ثقة أي أئتمنه والوثيق المحكم وأخذ بالوثيقة في أمره أي بالثقة، قال: بعض الشارحين: (ما أتم بوثيقة، أي بعروة وثيقة) (5)، وقال بعضهم: أي بذوي (6) وثيقة، فحذف المضاف (7)، وعلق بالشيء كفرح وتعلق به أي نشب، واستمسك. (وزافرة الرجل: انصاره وخاصته) (8) (9)، أو عشيرته، والحشاش (10) بضم الحاء المهملة وتشديد الشين المعجمة كما في كثير من النسخ (11) جمع حاش وهو الموقد

ص: 257

- 1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 82 / 8
- 2- الصحاح، مادة (نكب): 1 / 228
- 3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 82 / 8، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 127
- 4- (يعلق) في ر، تصحيف
- 5- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 130
- 6- (ندوي) في أ، وفي ث: (يدوي) تصحيف
- 7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 82 / 85
- 8- (وخاصة) في ر
- 9- لسان العرب، مادة (زفر): 4 / 326
- 10- (الحشاش) في ث، تصحيف وفي م: (الحشيش)، تحريف
- 11- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 127

لنار، تقول: حششت(1) النار إذا اضرمتها والهبتها، والمَحَش بكسر الميم وفتح الحاء، حديدة يوقد بها النَّار(2)، وفي بعض النسخ (حِشاش) بكسر الحاء وتخفيف الشين، قال بعض شارحين: وهو أيضاً جمع حاش، وقيل: هو ما يحش(3) به النَّار: أي يوقده(4)، وقال بعضهم: وروى ((حِشاش)) بالفتح كالشَّياع وهو الدق من الحطب الذي يلقى في النَّار(5)، و(أُفُّ) بالكسر كما في بعض النسخ، وبالكسر والتنوين كما في بعضها(6)، كلمة تكره وتضجر(7) ولغاتها أربعون على ما ذكره في القاموس(8)، والبَرَح بفتح الباء الموحدة وسكون الراء (الشدة والشر)(9)، وفي بعض النسخ (تَرَحاً) بفتح التاء المثناة من فوق وفتح الراء، وهو (الهم)(10) (ضد الفرح)(11)، وفي الحديث: (ما من فرحة إلاً وتبعها ترحة)(12)، وأناديكم أي أدعوكم جهاراً،

ص: 258

- 1- (حشت) في ر
- 2- ينظر: تاج العروس، مادة (حشش): 90 / 9
- 3- (ما هو يحش) في م
- 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 127 / 3
- 5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 85 / 8 و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 127 / 3
- 6- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 82 / 8، و
- 7- ينظر: الأماي الشجرية، أبو السعادات: 391 / 1، والنحو الوافي: 140 / 4، و معاني النحو: 38 / 4
- 8- ينظر: القاموس المحيط، مادة (أف): 117 / 3
- 9- المصدر نفسه، مادة (برح): 215 / 1
- 10- المصدر نفسه، مادة (ترح): 217 / 1
- 11- العين، مادة (ترح): 190 / 3
- 12- مجمع البحرين: 344 / 2، وروى ابن الأثير: (ما من فرحة الا وتبعها ترحه) النهاية في غريب الحديث والأثر: 186 / 1

أو من بعيد وأناجيكم أي: سراً أو من قريب، يقال: (ناجاه [مناجاة] (1) ونجاه أي ساره) (2)، (والنجوى السرّ)، والحُرّ خلاف العبد وخيار كل شيء، والمراد بنفي الحرّية عنهم نفي لازمها العادي وما يليق بالأحرار وهو النصر والمحاماة، وفي بعض النسخ (فلا أحرار صدق) (3) بالإضافة، يقال: فلان صديق صدق ورجل صدق إذا كان مستكماً للوالم المضاف والصدق تستعمل في الحديث وفي الحب والنصح وغير ذلك، والأخوة (4) كما يكون من النسب يكون من الدين والصدقة والمصاحبة، وفي بعض النسخ (ولا أخوان ثقة عند النجاء) (5) بالإضافة أي لستم ياخوان يعتمد عليكم في كتمان الأسرار ولوازم الإخاء.

ومن كلام له (عليه السلام) لما عوتب على التسوية في العطاء

(أأمروني أن اطلب النصرَ بالجور فيمن وليت عليه! والله لا أطورُ به ما سمر سمير، وما أمَّ نجمٌ في السماء نجماً! لو كان المال لي لسويت بينهم، فكيف وإنما المال مالُ الله! ألا وإنَّ إعطاء المال في غير حقه تبيذيرٌ وإسرافٌ) وفي

ص: 259

1- [و مناجاه] ساقطة من ر

2- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 2 / 37، و شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 82، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 127

3- المصدر نفسه، مادة (نجا): 4 / 393

4- (الأخرة) في م، تحريف

5- (النحاء) في م، تصحيف

بعض النسخ (فكيف وإنما المال لهم)، ثم قال (عليه السلام): (ألاً وإنَّ إعطاء المال) إلى آخره، والعنوان في بعض النسخ هكذا (ومن كلام له (عليه السلام) لما عوتب على تصديره الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل أولى السابقات والشرف)(1) والعتاب(2) و المعاتبه الملامه و مذاكرة الموجدة، والأسوة بالضم والكسر (القدوة)(3) وتصيير الناس أسوة التسوية بينهم كان كلاً منهم قدوة صاحبه، والمراد بالعطاء ما يعطي المهاجرون وغيرهم من الغنائم والصدقات وغيرها مما يحرز في بيت مال المسلمين، وفلان له سابقة في هذا الأمر إذا سبق الناس إليه، والمراد بالسابقات الخصال الحميدة من السابق الى الاسلام وشهود المواقف كبدر و الأحزاب مع الرسول (صلى الله عليه واله)، وبذل الأموال والأنفس في نصره الإسلام ونحو ذلك، والشرف المجد وعلو الحسب، وقد روى المخالف والمؤلف أن / و 170 / التسوية من سنن الرسول (صلى الله عليه وآله) وهو مذهب الشافعي من العامة، وكان أبو بكر يسوي بين المسلمين في خلافته، فأشار إليه عمر بن الخطاب بالتفضيل فأبى، وقال: إنَّ الله لم يفضل أحد على أحد، وقال: إنما الصدقات للفقراء والمساكين، فلما انتقل الأمر إلى عمر بن الخطاب فضّل المهاجرين كافة على الأنصار، والعرب على العجم والصدّريح على المولى، وأمّا عثمان فقد بلغ الغاية في ذلك وأعطى الناس على حسب هواه فيهم وقد فصلنا(4) الكلام في ذلك في شرح خطبة الشقشقية من

ص: 260

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 87

2- (العتاب) في ر، وفي م: (العقاب)، تحريف

3- لسان العرب، مادة (أسا): 14 / 35

4- (قصلنا) في أن تصحيف

كتاب حدائق الحقائق و(تأمروني) بالإدغام أصله تأمروني(1)، وفي الكتاب الكريم «قُلْ أَغْيَرِ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ»(2)، ووليت عليه كرضيت أي: صرت والياً وأميراً عليه، وفي بعض النسخ (وُلِّيت)(3) على صيغة المجهول من باب التفعيل أي: جعلت والياً عليه بأمر الله، والطور بالفتح (الحوم حول الشيء)(4)، ولا أطور به أي لا أقربه قيل: وأصله من الطوار بالفتح والكسر وهو ما كان ممتد من الفناء مع الدار(5)، والسمير (الدهر)(6) وابنا سمير (الليل والنهار)(7)، ولا أفعله ما سمر سمير، أي: ما اختلف الليل والنهار، و(أمّ) أي تقدم، أو قصد كان بعض النجوم بحركته يقصد بعضاً. أو المراد قصد بعض السيارات بعضها وغيرها، ويمكن أن يشمل النجم الشهاب، وقد سماه الله عز وجل مصباحاً، بقوله: «وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ»(8) على بعض التفاسير(9)، وكوكباً بقوله: «إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ»(10)، والتبذير التفريق، ومنه التبذير في المال، لأنه تفريق له في

ص: 261

1- (تأمروني) في ر

2- الزمر / 64

3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 87، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 130

4- تاج العروس، مادة (طور): 7 / 148

5- ينظر: المصدر نفسه، مادة (طور): 7 / 148

6- المصدر نفسه، مادة (سمر): 6 / 541

7- المصدر نفسه، مادة (سمر): 6 / 541

8- الملك / 5

9- ينظر: الكشف عن غوامض التنزيل: 4 / 135، و مجمع البيان: 10 / 70، و البحر المحيط: 8 / 293

10- الصافات / 6، 7

غير القصد كما يفرق الحَب للزرع، وقال الله عز وجل: «وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا، إِنَّ

الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا» (1) و الإسراف (2) التبذير، أو انفاق المال في غير طاعة الله عز وجل، وقال الله عز وجل: «وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (3)، وظاهر الكلام إن الإسراف والتبذير أعم من المعروف بين الناس في معناهما (وهو يرفع صاحبه في الدنيا، ويضعه في الآخرة، ويكرمه (4) في الناس، ويهينه عند الله، ولم يضع امرؤ [ماله] (5) في غير حَقِّه، وعند غير أهله؛ إلا حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ، وكان لغيره ودهم، فإن زلت به التعلُّل يوماً فاحتاج إلى معونتهم فشرُّ خدين، وَالْأَمْ خَلِيل (6) [الوضع] (7) الحَطَّ (8) ضد الرِّفَع ورفع الإسراف أو اعطاء المال في غير حقه صاحبه في الدنيا و اكرامه عند الناس للذكر الجميل والوصف بالسخاء بين العوام ومن لا يعرف حقيقة (9) الجود وحرمة كضربه أي منعه، ولعل المراد بالشكر المسلوب ما يعتد به والمقرون بخير العاقبة ولا يضر شكر الأرزال أحياناً، والباء في زلت به للتعدية، والمراد الفاقة والحاجة والنعل مؤنث (10)، والعون الظهير

ص: 262

1- الإسراء / 26، 27

2- (الإسراف) في ر، تصحيف

3- الانعام / 141

4- (يكرمه) في م، تصحيف

5- [ماله] ساقطة من ع

6- (خدين) في ث

7- [المواضع] ساقطة من ث

8- (الخط) في ع، تصحيف

9- (حقيقة) في ر، تصحيف

10- (المؤنث) في ر

واستعان به فأعانه والاسم المعونة والخدين والخدن بالكسر (الصديق)(1) والصاحب، وقيل: (الصديق في السر)(2) وقيل: من يخادتك في كل أمر(3) ظاهر وباطن(4)، واللؤم بضم اللام وهمزة ساكنة ضد الكرم، (والخليل الصديق)(5)، أو من أصفى المودة وأصحها، وفي بعض النسخ (فشرّ خليل، والأمّ خدين)(6) وحاصل المعنى أن افتقر يوماً واحتاج اليهم والى نصرهم يعدونه شرّ صديق ولا يذكرون ما أعطاهم من الأموال ويتقاعدون عن نصره.

[ومن كلامه (عليه السلام) للخوارج]

وفي بعض النسخ (ومن كلام له (عليه السلام) قاله للخوارج أيضاً)(7): (فإن أبيتهم إلا أن تزعموا أنني أخطأت وظللت(8)، فلم تُضللون عامّة أمة محمدٍ (صلى الله عليه واله) بضاللي، وتأخذونهم بخطائي، وتكفرونهم بذنوبي! سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع(9) البراءة والسقم، وتخلطون من اذنّب بمن لم يذنّب، وقد علمتم أن رسول الله (صلى الله عليه واله) رجم

ص: 263

-
- 1- لسان العرب، مادة (خدن): 13 / 139
 - 2- المصباح المنير، مادة (الخدن): 1 / 165
 - 3- (كلام) في م
 - 4- ينظر: لسان العرب، مادة (خدن): 13 / 139
 - 5- المصدر نفسه، مادة (خلل): 11 / 217
 - 6- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 2 / 38، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 87، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 131
 - 7- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 89
 - 8- (ضلت) في أ، ع
 - 9- (موضع) في ر

الزاني، ثم صلى عليه، ثم ورثه أهله، وقتل القاتل، وورث ميراثه أهله، و / ظ 170 / قطع السارق و جلد الزاني غير المحصن، ثم قسم عليهما من الفيء، و نكحوا المسلمات، فأخذهم رسول الله (صلى الله عليه واله) بذنوبهم، وأقام حق الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام، ولم يخرج أسماءهم من بين أهله.) الزعم بالفتح والضم قريب من الظن وأكثر ما يستعمل في الباطل وما لا يوثق به من الأحاديث كما تقدم(1)، وظلت كزللت كما في بعض النسخ ومللت كما في بعضها، وتضللون أي تنسبون إلى الضلال وتسمون ضالين، وكذلك تكفرون، والعواتق(2) جمع عاتق وهو (موضع الرداء من المنكب)(3) [أو بين(4) المنكب](5) والعنق(6) وقد يؤنث(7)، وورثه على صيغة التفعيل أي جعله من الورثة واعطاه(8) الميراث، وقد يكون بمعنى أدخله في الورثة، ولم يكن منهم، وأما أورثه(9) على صيغة الأفعال، فمعناه ترك له ميراثاً، وما في الخبر الموضوع: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث)، ليس منهما بل هو على صيغة المجهول من المجرد يقال: ورث فلان أباه بكسر الراء، فهو وارث،

ص: 264

-
- 1- ينظر: النص المحقق، صحيفة: 147
 - 2- (العواتق) في ر، وفي ع: (العواتق)، تصحيف
 - 3- الصحاح، مادة (عتق): 4 / 1521
 - 4- (من) في م
 - 5- [أو بين المنكب] ساقطة من ع
 - 6- (العتق) في ر، م، تصحيف
 - 7- ينظر: المذكر والمؤنث، لابن التستري (361 هـ): 93
 - 8- (اعطاء) فيع، من
 - 9- (ورثه) في ع

وأبوه موروث، وظاهر السياق أن السرقة من الكبائر أو بزعمهم(1)، وقد ذهبت الخوارج قاطبة إلى تكفير أصحاب الكبيرة مطلقاً وهذه شبهتهم في تكفير من رضي بالتحكيم والاحصان(2)، والتحصين في الأصل [المنع] (3) (4)، قال الله عز وجل: «لِتُحْصِيَ نَفْسُكُمْ مِنَ بَأْسِكُمْ»(5)، وقال تعالى: «فِي قُرَى مُحْصَنَةٍ»(6)، وورد في الشرع بمعنى الإسلام و البلوغ و العقل و الترويح و العفة عن الزنا والإصابة في النكاح والموجب(7) للرحم(8) في المشهور أن يكون الواطئ بالغاً حراً متمكناً من فرج(9) مملوك بالعقد الدائم أو الرق يغدو عليه ويروح وفي اعتبار كمال العقل خلاف، وفي رواية مهجورة(10) إذا كان بينهما دون مسافة التقصير، ونكحا أي السارق و الزاني بحكم الشرع والظاهر رجوع الضمير في أهله [إلى] (11) الإسلام واحتججه (عليه السلام) بما ذكر ابطال لما زعموا من أن الدار دار كفر لا يجوز الكف عن أحد من أهلها وقتلوا الناس حتى الأطفال، وقتلوا البهائم واحتجوا لما ذهبوا بحجج باطلة

ص: 265

1- (يزعمهم) في ع، تصحيف

2- (الاحصان) في م، تحريف

3- [المنع] ساقطة من ر

4- ينظر: لسان العرب، مادة (حصن): 18 / 148

5- الأنبياء / 80

6- الحشر / 14

7- (الموجب) في أ، ع، تصحيف

8- (للرحم) في أ، ع، تصحيف

9- (فرج) في ث، ر، م، تصحيف

10- (مهجورة) في ر، تصحيف

11- [إلى] ساقطة من ر

ذكرها بعض الشارحين(1)، (ثم أنتم شرار الناس، ومن رمى به الشيطان مُراميه وصَرَبَ به تيهه. وسيهلك في صنفان مُحَبٌّ مفرطٌ يذهب به الحُبُّ إلى غير الحق، ومبغضٌ مفرطٌ يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس في حالاً النمط الأوسط فالزموه) مرامي الشيطان طرق الضلال التي يقود الإنسان إليها بوساوسه، والتيه بالكسر المفازة التي لا علامة فيها يقتدى بها، وتاه الانسان يتيه تيهاً وتيهها بالفتح والكسر إذا ضل وتحير وضرب به يتيه أي وجهه اليه من ضربت في الأرض إذا سافرت والباء للتعدية كما في رمى به، وأفرط في الأمر أي جاوز فيه الحد، والتقييد في الثاني لتخصيص اكمل الأفراد بالذكر أو لأن المبعض(2) مطلقاً مجاوز عن الحد فالمفرط من أفرط للبغض(3) لا في البغض(4)، أو لأن الكلام اخبار عن حال من سيوجد من المبعضين ومن وجد منهم كان مفرطاً، ولا [يضر](5) امكان غيره وهلاكه لو وجد وفيه رعاية للازدواج، وقد اتفقت(6) كلمة الفريقين في أن النبي (صلى الله عليه واله) قال له (عليه السلام): (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)(7) وقد ذكرنا طرفاً من الأخبار في ذلك في مقدمة شرح

ص: 266

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 90 - 93

2- (البعض) في أ، ع، تحريف، وفي ن: (المبعض)

3- (للبعض) في أ، ع، وفي ر، ن: (للبعض)

4- (البعض) في أ، ع، وفي ن: (البعض)

5- [يضر] ساقطة من ر

6- (انقضت) في ع، تحريف

7- مسند أحمد: 1 / 95، و سنن الترمذي: 5 / 306، و سنن النسائي: 8 / 116، و مجمع الزوائد: 9 / 133، و فتح الباري: 1 / 60

الخطبة الشقشقية من كتاب حدائق الحقائق(1) ومقالات(2) الغلاة المفرطين في حبه (عليه السلام) مذكورة في كتب المقالات و النمط بالتحريك الطريق من الطرائق والجماعة من الناس أمرهم واحد والصنف و النوع يقال: هذا [من نمط هذا](3) أي من نوعه، والأنسب بقوله: (فالزموه) المعنى الأول إلا أنه لا بد من تقدير مضاف أي خير الناس في حالا لازم النمط الأوسط وعلى الأخيرين معنى اللزوم الكون منه والدخول فيه، ولزومه كسمع إذا لم يفارقه (والزمو السواد الأعظم؛ فإن يد الله على الجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشاذ / و 171 / من الناس للشيطان، كما أن الشاذة(4) من الغنم للذئب) السواد (العدد الكثير)(5)، والجماعة من الناس ويسمى الشخص سواداً؛ لأنه يُرى من بعيد أسود كما يسمى الخضرة سواداً، ومنه سواد العراق لكثرة أشجاره وزروعه(6)، ولعل تسمية الجماعة به أيضاً لذلك ويد الله كناية عن الحفظ والدفاع، أي أن الجماعة في كنف الله وحفظه، والشاذ النادر الخارج عن الجماعة، وفي هذا الكلام دلالة على رجحان العمل بالقول المشهور إلا إذا قام دليل أقوى على خلافه. (ألاً من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه، ولو كان تحت عمامتي هذه، وإنما حكم الحكان ليحييها أحياناً القرآن، ويميتاها أمانات

ص: 267

1- ينظر: مخطوط حدائق الحقائق: 179

2- (مقالات) في ر، م، تصحيف

3- [من نمط هذا] ساقطة من ع

4- (الشاذة) في أ

5- تاج العروس، مادة (سود): 34 / 5

6- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (خضر): 195 / 2، والمصباح المنير، مادة (السواد): 294 / 1

القرآن، وإحياءه الاجتماع عليه، وإماتته الافتراق عنه، فإنَّ جرَّنا القرآن اليهم اتبعناهم وإن جرَّهم الينا اتبعونا) الشعار ككتاب علامة القوم في الحرب وفي السفر وهو ما ينادون به ليعرف بعضهم بعضاً(1)، وكان شعار الخوارج (لا حكم إلا الله)، أو (لا حكم إلا لله)، وقال بعض الشارحين: كان شعارهم أنهم يحلقون وسط (رؤوسهم)(2) وبيقون الشعر مستديراً حوله كالإكليل(3)، وقال بعضهم: المشار اليه بهذا الشعار مفارقة الجماعة والاستبداد بالرأي(4)، والعِمامة بالكسر ما يلف على الرأس، والمغفر والبيضة، وقيل في قوله (عليه السلام): (ولو كان تحت عمامتي هذه) أي ولو اعتصم واحتتمى(5) بأعظم الأشياء حرمة، وقيل: كنى بها عن أقصى القرب من عنايته أي ولو كان ذلك الداعي في هذا الحد من عنايتي به، وقيل: أراد ولو كان ذلك الداعي أنا وقوله (عليه السلام) وإنَّما حكم الحكمان جواب عن شبهة التحكيم(6) ووجوب متابعة الحكمين وفي بعض النسخ (فإنَّما)(7) بالفاء وإحياءه أي ما يحييه القرآن هو الاجتماع عليه وإماتته أي ما يميته الافتراق عنه فيكون من إضافة المصدر إلى الفاعل، أو(8) هو من إضافته إلى المفعول فالمعنى أن الاجتماع على القرآن إحياء للقرآن إذ

ص: 268

- 1- ينظر: المصباح المنير، مادة (الشعر): 1 / 315
- 2- (رؤوسهم) في ن
- 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 98
- 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 135، 136
- 5- (اجتمى) في ر، تصحيف
- 6- (التحكم) في م، تحريف
- 7- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 2 / 39، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 89، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 133
- 8- (و) في أ، ع، م

به يحصل الأثر والفائدة المطلوبة من القرآن أي عبادة الله عز وجل وطاعته والافتراق عنه اماته(1) [له](2) أي محق وابطال له والغرض أن من لم يحكم بحكم القرآن لم يقتصر على ترك احياء ما أحیی القرآن ولم يرضَ(3) بعدمه، بل أمات القرآن أيضاً. (فلم آت - لا أبالكم - بجرأ، ولا- ختلتم عن أمرکم، ولا لبسته عليكم. إنما اجتمع رأي ملاءكم(4) على اختيار رجلين، أخذنا عليهما أن لا يتعديا القرآن، فتاها عنه، وتركا الحق وهما يبصرانه(5)، وكان الجور هواهما، فمضيا عليه، وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل، والصمد للحق. سوء رأيهما، وجور حكمهما) اتيت الأمر أي فعلته، ولا أبالك أكثر ما يذكر في المدح أي: لا كافي لك غير نفسك، وقد يذكر في معرض الذم نحو لا أم لك، وقد يذكر في معرض التعجب و دفعا للعين كقولهم: لله دُرْك، وقد يذكر بمعنى جد في أمرك وشمر؛ لأن من له أب اتكل عليه في بعض شأنه وقد يحذف اللام فيقال: لا أبك بمعناه والمناسب للمقام الذم، والبجر بالضم والفتح وفي النسخ بالضم (الداهية)(6) و (الأمر العظيم)(7)، وختله كضربه أي: خدعه وختل الذئب الصيّد إذا تخفأه، ولبس(8) عليه الأمر كضرب أي: خلطه و التلبس التخليط، والتشديد للتشديد والتكثير، والملا بالتحريك الجماعة

ص: 269

- 1- (أمانه) في ر، تصحيف
- 2- [له] ساقطة من ر
- 3- (برض) في ر، تصحيف
- 4- (ملا بكم) في ر، م، تحريف
- 5- (ينصرانه) في أ، ر، م، تصحيف
- 6- القاموس المحيط، مادة (بجر): 1 / 367
- 7- المصدر نفسه، مادة (بجر): 1 / 367
- 8- (ليس) في أ، ع، تصحيف

وتأها أي ضللاً، والجور ضدّ العدل و نقيض (1) القصد، والهوى مقصوراً إرادة النفس والعشق و يستعمل في الخير والشر و(الصمد القصد)(2)، ويظهر من الكلام جوابان عن شبهتهم في التحكيم: أحدهما: إنّه لم يكن التحكيم واختيار الرّجلين برضاه (عليه السلام) واختياره، وإنّما ذلك أمر اتفقوا عليه كما ذكره أرباب السّير، وثانيهما: إن الرضا على تقديره إنّما كان بما حكما به متبعين للحق قاصدين للعدل لا مطلقاً ولا حرج(3) في الرّضا بحكم أحد إذا حكم بالحق و اتبع أمر الله ولا ينافي ما تشبثوا به من أنه لا حكم إلاّ الله، ويظهر من ذلك عدم وجوب اتباع ما حكما به / ظ 171 / لخروجهما عما شرط عليهما وتعدهما الجور والخروج عن الحق اتباع لهواهما.

إومن كلامه (عليه السلام) [فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة:

(يا أحنف، كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبارٌ ولا لجبٌ، ولا قعقعة لجمٍ، ولا حمحمة خيلٍ، يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدامُ النعام.) يومئى بذلك إلى صاحب الزنج الملحمة الواقعة العظيمة في الفتنة و القتال وهذا الفصل من خطبته شرحناها بطولها في كتاب حدائق الحقائق، وأحنف(4) اسمه صخر، وقيل: الضحّاك بن قيس بن معاوية من بني تميم،

ص: 270

1- (فيض) في ع، تحريف

2- معجم مقاييس اللغة: 3 / 309، و القاموس المحيط: 1 / 308

3- (جرح) في أ، ع، تحريف

4- صخر بن قيس بن معاوية بن حصن بن عباد بن مره بن عبيد من تميم، وقيل اسمه الضحّاك بن قيس، لقبه الأحنف لأنه ولد أحنف، وأمه حبة بنت عمرو بن ثعلبة من بني أود من الباهلة، كان من عقلاء الناس وفصحائهم وحكمائهم، شهد مع الامام علي (عليه السلام) صفين، ولم يشهد الجمل مع أحد من الفريقين، مات بالكوفة سنة (67 هـ) في إمارة ابن الزبير. ينظر: المعارف: 423، و أنساب الاشراف: 12 / 310، و الانساب: 3 / 255، و وفيات الاعيان: 2 / 504

وكنيته أبو بحر وشهد مع علي (عليه السلام) الجمل ولم يشهد صفين مع أحد الفريقين، واللجب بالتحريك (1) الصيَّاح (2) [واختلاط الأصوات، ولعلَّ خفض الصوت كان من عاداتهم، والكلمة غير موجودة في بعض النسخ] (3) و[القعقعة: حكاية [صوت] (4) السلاح ونحوه] (5)، واللجم جمع لجام ككتب وكتاب و[الحمحمة: صوت الفرس دون الصهيل] (6)، و[الخيل: جماعة الأفراس لا واحد له] (7)، وقيل: واحد خائل لأنه يختال ويتكبر (8)، وثار الغبار أي: سَطَعَ واثاره غيره، ولعلَّ اثارتهم الأرض بأقدامهم كناية عن شدة وطنهم الأرض وزحامهم، لا ما ذكره بعض الشارحين من أن المعني: أنهم يثرون التراب بأقدامهم؛ (لأنَّ أقدامهم في الخشونة (9) كحوافر الخيل) (10) فإنَّه بظاهره ينافي ما سبق من قوله (عليه السلام) لا يكون له غبار اللهم

ص: 271

-
- 1- (بحركة) في ر، وفي م: (محرّكة)، تحريف
 - 2- (الصباح) في ث، ر، تصحيف، ينظر: لسان العرب، مادة (لجب): 1 / 735
 - 3- [واختلاط الأصوات، ولعلَّ خفض الصوت كان من عاداتهم، والكلمة غير موجودة في بعض النسخ] ساقطة من م
 - 4- [صوت] ساقطة من م
 - 5- الصحاح، مادة (قعع): 3 / 1269
 - 6- النهاية في غريب الحديث والاثر: 1 / 436
 - 7- حياة الحيوان الكبرى، الدميري: 1 / 436
 - 8- حياة الحيوان الكبرى، الدميري: 1 / 431
 - 9- (الخشونة) في ر، تصحيف
 - 10- بحار الأنوار: 32 / 251

إلا أن يكون المنفي الغبار الشديد الذي جرت العادة بسطوعها عند مسير الجيوش و الفرسان، و النعام بالفتح اسم جنس للطائر المعروف يقع على الواحد و الجمع، وصاحب الزنج اسمه عليّ وكان يدّعي أنّه عليّ (1) بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد [بن علي] (2) بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السّلام)، وأكثر أرباب السّير قد حوا في نسبه خصوصاً الطّالبيون و جمهور النّسابين (3) اتفقوا على أنّه من عبد القيس و إنه علي بن محمد بن عبد الرحيم جدّه محمد بن حكيم الأسيدي أحد الخارجين مع زيد بن [علي] (عليه السّلام) علي هشام بن عبد الملك، وفي بعض الأخبار أن ارتقاع أمره كان قريباً من وفاة سيدنا أبي محمد (4) الحسن العسكري (عليه السّلام) و إنه شغل أمره أصحاب الخليفة عن الفحص عن حال القائم (عليه السّلام) وكان وفاته (عليه السّلام) سنة ستين ومأتين في أيام المعتمد، وقيل في أيام المعتز، والأول أصحّ وبعض الناس كانوا يرمونه بالزندقة و الإلحاد، وكان

ص: 272

1- هو علي بن محمد بن عبد الرحيم، ينسب إلى عبد القيس، كان قاسي القلب ذميم الاخلاق، خرج بالاهواز في خلافة المهدي، وسار الى البصرة وملكها، وكان قد استغوى الزنج وهم إذ ذاك بالبصرة والاهواز ونواحيها، وتوجه الى بغداد في زمن المعتمد على الله أبي العباس أحمد بن المتوكل فقام بحربه طلحة بن المتوكل، وهو الملقب بالموفق. ينظر: تاريخ الطبري: 543 / 7، و الكامل في التاريخ: 206 / 7، و عمدة الطالب في أنساب ال أبي طالب، أحمد بن حسين (ابن عنبه) (ت 828 هـ): 292

2- [ابن علي] ساقطة من أ، ع

3- ينظر: المختصر في أخبار البشر، أبي الفداء (ت 732 هـ): 46 / 2، و الوافي بالوفيات: 268 / 21، و البداية والنهاية: 26 / 11

4- [علي] (عليه السّلام) على هشام بن عبد الملك، وفي بعض الأخبار أن ارتقاع أمره كان قريباً من وفاة سيدنا أبي محمد [ساقطة من ع

يقتل الرجال والنساء(1) والأطفال والشيخ الفاني والمريض وكان أكثر أتباعه في أول الأمر عبيد الدهاقين بالبصرة من الزنج استمالهم إلى نفسه بالمواعيد واستتقاذهم من أيدي ساداتهم واستخلاصهم من سوء الحال وما يلقونه من شدة العبودية وحلف لهم بالأيمان الغليظة إنه يملكهم الأموال والضياع ويجعلهم حكاماً على السادة وكانوا مشاة حفاة أقدامهم عراض غلاض وقد اشار اليه (عليه السلام) بقوله: (يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام) وقيل كان(2) قدومه البصرة سنة أربع وخمسين وماتين وذكر المسعودي في مروج الذهب(3) أن هذه الواقعة بالبصرة هلك فيها من أهلها ثلاثمائة ألف انسان، وقصة ما فعله بأهل البصرة وغيرهم بطولها مذكورة في شرح الفاضل عبد الحميد بن أبي الحديد(4)، ثم قال (عليه السلام): (ويلٌ لسكككم العامرة، والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور، وخراطيم كخراطيم الفيلة، من أولئك الذين لا يندب قتلهم، ولا يفقد غائبهم) السكك جمع سكة بالكسر، وهي (الزقاق)(5) و (الطريق المستوي)(6) و(الطريقة المصطفة من النخل)(7)، والمزخرفة المزينة، أو المزينة بالذهب، و الزخرف في

ص: 273

1- [النساء] ساقطة من ر

2- (قيل وكان) في ث، ر، ن

3- ينظر: مروج الذهب: 4 / 119

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 100 - 168

5- لسان العرب، مادة (سكك): 10 / 441

6- المصدر نفسه، مادة (سكك): 10 / 441

7- المصدر نفسه، مادة (سكك): 10 / 441

الأصل (الذهب)(1)، وأجنحة الدّور المشبهة بأجنحة النسور رواشنها(2) على ما ذكره بعض اللغويين، وقيل: الجناح و الروشن يشتركان في اخراج الخشب من(3) حائط الدار الى / و 172 / الطريق بحيث لا يصل إلى الجدار المقابل فيبني عليه ولو وصل فهو السّباط، و الفرق بينهما إن الجناح يوضع له أعمدة من الطريق، بخلاف الروشن وخراطيمها ما يعمل من الأخشاب و البواري بارزة عن السقوف(4) لوقاية الغرف(5) ونحوها عن الأمطار وشعاع الشمس، وقال بعض الشارحين: الأجنحة الرواشن وما يعمل من الأخشاب(6) و البواري كما ذكر وخراطيم الميازيب التي تظلي بالقار يكون نحواً من خمسة أذرع، أو أزيد تدلى من السطوح حفظاً للحيطان(7) والنسر الطائر المعروف سمي به؛ لأنه ينسر اللحم وغيره أي ينتفه ويقتلعه والقبيلة كعنبه جمع فيل بالكسر، و النّدة بالضم البكاء على الميت وعدّ محاسنه(8) وفقده كضربه أي: عدمه وافتقده وتفقده أي: طلبه عند غيبته، ومات فلان غير فقيده و لا حميد وغير مفقود، أي: لا يُكثرث لفقدانه ولا يبالي به وكونهم لا يندب قتلهم، ولا يفقد غائبهم؛ لأنّهم كانوا عبيداً غرباء لم يكن لهم أهل وولد يبكون عليهم ويفتقدونهم، وقيل إنه وصف لهم بشدة البأس والحرص

ص: 274

1- الصحاح، مادة (زخرف): 1369 / 4

2- (واشنها) في ع، م، تحريف

3- (عن) في م

4- (السقوف) في أ

5- (العرف) في ع، تصحيف

6- (الخشاب) في ر، م، تحريف

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 138 / 3

8- ينظر: الصحاح، مادة (ندب): 223 / 1

لى القتال، وإنهم لا- ببالون بالموت، وقيل: لا يفقد غائبهم لكثرتهم، وإنه إذا قتل منهم قتيل قام غيره مقامه. (أنا كاتُّ(1) الدنيا لوجهها، وقادرها بقدرها، وناظرها بعينها!) كبيت الشيء كمددته(2)، أي قلبته وصرعته، وكذلك أكتبه فأكب هو على وجهه وهو من النوادر، وكبّ الإناء اهراق ما فيه، والمراد بكب الدنيا على وجهها إما تركها وعدم الالتفات إليها كمن يكفأ الإناء لأنه لا حاجة له فيه وحكي عن عيسى (عليه السلام) إنه قال: أنا الذي كبيت الدنيا على وجهها، ليس لي زوجة تموت، ولا- بيت يخرب. وسادي الحجر، و فراشي المدر، وسراجي(3) القمر(4)، وإما العلم بباطنها وفنائها وما يلحقها من التغير و الانقطاع كما يقال: قلبت هذا الأمر ظهراً لبطنَ فإنَّ قلب الشيء يورث الاطلاع على باطنه [...] (5)، وعلى الوجهين وإن كان مناسباً لما بعده إلا أنه لا يظهر ملائمته لسابق الكلام فلعله حذف السيد (رضي الله عنه) كلاماً من البين كما هو دأبه، ويحتمل أن يراد به ما يعم الاطلاع على الأمور الغائبة فإنها بمنزلة الوجه الآخر للدنيا يظهر لمن يقدر على كب الدنيا و قلبها ويخفى(6) على من لا يرى إلا الحاضر منها وحينئذ يناسب الكلام السابق و القدر بالتحريك و التسكين و يوجدان في النسخ مبلغ الشيء و مقداره و قدر الشيء كنصر و ضرب أي عرف قدره قال الله عزّ

ص: 275

- 1- (كابت) في م، تحريف
- 2- (كمدديه) في أ، ع، تصحيف
- 3- (سراجي) فيع، تصحيف
- 4- ينظر: ربيع الابرار ونصوص الأخبار: 331 / 5
- 5- [على باطنه] زيادة مكررة في م
- 6- (ويحفي) في أ، ث، ن

وجل: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»⁽¹⁾، أي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق تعظيمه وناظرها بعينها أي أنا انظر إلى الدنيا بعين يليق أن ينظر إليها بها وهي عين الحقارة أو العبرة أو ما يعمّ الاطلاع على عواقبها وما سيكون فيها ويحتمل على بعد أن يراد بالعين الذات والنفس أي أنا أراها وأعرفها بحقيقتها وكنهها بخلاف غيري فإنه لا يرى إلا شبحها وخيالها.

ومنها⁽²⁾ [...] ⁽³⁾ يُومئ به إلى وصف الأتراك: (كأنني أراهم قوماً كأنّ وجوههم المجان المطرقة، يلبسون السَّرَقَ و الديداج، ويعتقون الخيل العتاق) التُّرك بالضم الجيل المعروف من الناس وكأنني أراهم أي: اعلم حالهم وانظر اليهم بعين البصيرة من غير شك كما ينظر الانسان الى شيء و يحس به، والمجان جمع مِجَن بكسر الميم وفتح الجيم وهو (الثرس)⁽⁴⁾، و المَطْرَقَة بضم الميم وسكون الطاء المهملة وفتح الراء على صيغة المفعول من الأفعال كما في بعض النسخ⁽⁵⁾ أي: التي قد أطرق بعضها إلى بعض أي ضُمت طبقاتها. كطبقات النعل، (يقال: أطرق النعل وطارقها)⁽⁶⁾ (إذا صيرها طاقاً فوق طاق)⁽⁷⁾، وركب بعضها فوق بعض)⁽⁸⁾ وفي بعض النسخ على صيغة التفعيل،

ص: 276

-
- 1- الأنعام / 91
 - 2- [منها] بياض في ث
 - 3- [و] زائدة في ث، ر، م، ن
 - 4- لسان العرب، مادة (مجن): 13 / 400
 - 5- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 2 / 40، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 168، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 139
 - 6- لسان العرب، مادة (طرق): 10 / 219
 - 7- (طارقاً فوق طارق) في ع، تحريف
 - 8- لسان العرب، مادة (طرق): 10 / 220

أي: كالتروس المتخذة من الحديد مطرق بالمطرقة وهي آلة الحدادين من الطرق بالفتح وهو الضرب والدق، وقال ابن الأثير في النهاية بعد رواية / ظ 172 / التخفيف: (ورواه بعضهم بتشديد الزاء للتكثير، والأول أشهر)(1)، والسرق بالتحريك جمع سرقه بالتحريك أيضاً أي: (شقق الحرير)(2) أو(3) جيدة، وقيل: لا تسمى(4) سرقة إلا إذا كانت بيضاء، وهي فارسية أصلها ((سره)) أي الجيد(5)، والديباج ثوب سداه و لحمته أبريسم، ويقال هو معرب(6) ثم كثر حتى اشتقت(7) العرب منه فقالوا: دبج(8) الغيث الأرض كضرب إذا سقاها فأثبت أزهار مختلفة؛ لأنه عندهم اسم للمنقش واختلف في الياء، فقيل: زائدة ووزنه فيعال ولهذا يجمع بالياء، فيقال: دببج وقيل: أصلية، والأصل دباج بالتضعيف فأبدل من أحد المضعفين حرف العلة ولهذا يرد في الجمع إلى أصله فيقال: دببج بياء موحدة بعد الدال(9). ويعتقون الخيل أي يحبسونها لينتقلوا من غيرها إليها على ما ذكره بعض شارحين(10)، يقال: اعتقب السلعة إذا

ص: 277

- 1- النهاية في غريب الحديث والاث: 3 / 122
- 2- الصحاح، مادة (سرق): 4 / 1496
- 3- (و) في م
- 4- (يسمى) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف، والصواب ما اثبتناه
- 5- الصحاح، مادة (سرق): 4 / 1496
- 6- المعرب من الكلام الأعجمي: 72
- 7- (اشتهدت) في أ، ع، ن، تحريف، وفي ر: (استقت) تصحيف
- 8- (دبج) في ث، ر، ع، ن، تصحيف
- 9- ينظر: المصباح المنير، مادة (الديباج): 1 / 188
- 10- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 169

(حبسها عن المشتري حتى يقبض الثمن)(1)، أو يحبسونها ويرتبطونها على ما ذكره بعضهم(2)، أو يتناوبونها في الركوب واحداً بعد واحد على ما يظهر من كلام ابن الاثير(3)، قال في الحديث: وكان الناصح(4) يعتقه منّا الخمسة) أي، يتعاقبونه في الركوب واحدة بعد واحدة(5)، والعقاق من الخيل النجائب، والعقق يكون بمعنى (الجمال)(6) و(الشرف)(7) و (النجابة)(8) و (الحرية)(9). (و يكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلة أقل من المأسور(10)) استحر القتل أي اشتد من الحرّ بمعنى الشدة، وأفلة الطائر وغيره أفلاتاً أي: تخلص وأفلته غيره أي: أطلقه وخلصه(11)، والأسر الشد والمأسور والأسير المقيّد والمسجون، قال الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد: هذا الغيب الذي أخبر عنه (عليه السلام)، قد رأيناه عياناً، ووقع في زماننا وكان الناس ينتظرونه من أول الإسلام(12)، وهذا القوم هم التتر و

ص: 278

- 1- الصحاح، مادة (عقب): 1 / 187
- 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 139
- 3- ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: 3 / 268
- 4- (الناصر) في ث، ر، م، تصحيف
- 5- النهاية في غريب الحديث والاثر: 3 / 268، وفيه: (فكان...)
- 6- تاج العروس، مادة (عقق): 13 / 314
- 7- المصدر نفسه، مادة (عقق): 13 / 314
- 8- المصدر نفسه، مادة (عقق): 13 / 314
- 9- تاج العروس، مادة (عقق): 13 / 314
- 10- (المأمور) في م، تحريف
- 11- (أطلقته وخلصته) في أ، ع، تحريف
- 12- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 170

الناس يقولون التتار بألف، ورئيسهم جنكيز خان(1)، وقد كانوا في أقاصي بلاد الشرق من بلاد الصين، وبينهم وبين بلاد الإسلام التي ما وراء النهر ما يزيد على مسير ستة أشهر فخرجوا ووردت خيلهم العراق و الشام وفعلوا ببلاد الإسلام ما لم تحتوي التواريخ بمثله منذ خلق الله آدم (عليه السلام)، ولم يسلم منهم سوى بغداد كما يلوح من كلامه (عليه السلام) حيث قال: (ويكون هناك استحرار قتل) وهناك للبعيد فإنه (عليه السلام) خطب بها في البصرة ومعلوم أنّ البصرة وبغداد شيء واحد فلو كان لهم استجرار قتل في العراق لما قال هناك بل هنا بدون الكاف، وتفصيل هذه القصة مذكور في كتب السير.

(فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب؟ فضحك (عليه السلام) وقال للرجل - وكان كليياً -: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلّم من ذي علم)، قال بعض الشارحين: كان ضحكه (عليه السلام) من السرور بما أتاه الله من العلم وليس السرور

ص: 279

1- واسمه (تيموجين)، وقيل (تيموتشجين) الابن الأكبر (لبيسوكاي)، وأمه (أو - إون)، ولد أثناء اغارة والده على عدوه (تيموجينا) وعندما رجع أبوه سماه باسم عدوه الاسير، وكان يقطن الصين ب(ديلي أون) بولداق قرب تلة دلي أون المنفردة (بولداق) على الضفة اليمنى لنهر أوتون، لقب بالقاب عدية منها السفاح القادر، وطاغية التتار اجتاحت جحافل جنكيز خان البلاد الاسلامية عام (1215 م) فدمرت وخربت البلاد واستباححت الحرمات، واحرقت الكتب، مات سنة (1227 م). ينظر: جنكيز خان قاهر العالم، رينيه غروسبيه: 49، و جنكيز خان امبراطور العالم، هارولد أوجن: 1، 8، والاسماعيليون والمغول ونصر الدين الطوسي، حسن الامين: 41، و حياة تيموتشجين (جنكيز خان الذي فكر في السيطرة على العالم): ي. إ. كيتشانوف: 325، وفي أ، ر، ع، ن: (جنكيز خان)

و الابتهاج بمذموم إذا خلا من التيه و العجب (1) وقد قال تعالى في صفة أوليائه: «فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (2)، وقد ضحك رسول الله (صلى الله عليه واله) في الاستسقاء لما اشار بيده الى السحاب فانجاب حول المدينة كالإكليل وهو (صلى الله عليه واله) يخطب (3) على المنبر، فضحك حتى بدت نواجذه، وقال أشهد أنني رسول الله ويحتمل أن يكون الابتهاج لظهور إيمان القائل، وإذعانه بصدقه (عليه السلام) في أخباره، ثم أنه يظهر من جوابه (عليه السلام) إنه علم أن مراد القائل لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب أنه (عليه السلام) يعلم الغيب من غير تعلم وإن كان لفظ الإعطاء في كلامه لا ينافي التعلم فمراده بالإعطاء أنه (عليه السلام) أتاه الله قوة يقتدر بها على علم الغيب من غير توسط النبي (صلى الله عليه وآله)، أو الهام الهبي، أو توسط الملائكة والروح النازلين في ليلة القدر ونحو ذلك فنفاه (عليه السلام) وقال: إن علمه بما أخبر به ليس إلا على وجه التعلم وحينئذ يظهر وجه الجمع بين قوله عز وجل: «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ» (4) وبين / و 173 / ما ثبت من أخبار الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) عن المغيبات وهذا الوجه هو الذي يظهر من قوله عز وجل: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنْ أَرَادَ مِنْ رِسُولٍ» (5) فإنه يدل على جواز اطلاع غيره سبحانه على الغيب بتعليم واطهار الهبي، ولعل الرسول في هذا الكلام

ص: 280

1- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 170

2- آل عمران / 170

3- (يحظب) فيع، تصحيف

4- النمل / 65

5- الجن / 26، 27

يشمل النبي والملك لا كما زعمه بعض المفسرين من أنه يخص (1) الملك، إذ (2) لا مانع من اطلاع بعض الأنبياء (عليهم السلام) على غيب بلا- توسط ملك من الملائكة (عليهم السلام)، وأما الهام غير الأنبياء (عليهم السلام) فلعلّه بتوسط الملك والمراد الاظهار بغير واسطة، فلا ينافي اطلاع الخواص بل العوام على بعض الغيوب بأخبار الوسائط واما علم النجوم فقد سبق الكلام فيه في شرح كلامه (عليه السلام) لمّا عزم على المسير إلى الخوارج (3) ويلزم الإشكال لو ثبت أنّ له أصلاً وحقيقه وإنه يفيد العلم القطعي، وإنّ المتأصل منه ليس مستفاداً من تعليم الهيّ بل استخرجه الناس (4) بأفكارهم، وإن عمله ليس مخصوصاً بالأنبياء والأئمة (سلام الله عليهم) أمّا لو لم يكن له حقيقه وأصل كما هو الظاهر من مذهب السيد الأجلّ المرتضى (رضي الله عنه) ويطابقه (5) بعض الأخبار فالأمر واضح ولو لم يكن مفيداً للعلم، بل كان مورثاً (6) للظن لتوقف مدلولاته على عدم تعلق مشيئة (7) الله عزّ وجلّ تبدّلها (8) وتغيرها واشتراطها بشروط لا يعلمها إلا الله عز وجل كان خارجاً

ص: 281

1- (يحص) في ث، تصحيف

2- (إد) في أ، ر، ع، ن، تصحيف، وفي م: (او)، تحريف

3- (الخواص) في ع، تصحيف

4- (النار) في أ، ع، تحريف

5- (تطابقه) في أ

6- (مورثاً) في أن تصحيف

7- (مشيه) في أ، ن، وفي ر: (مشينه)

8- (تبيد لها) في ر

[عن] (1) علم الغيب فإنه لا مانع من حصول الظن ببعض الأمور المستقبلية بالتوسم والتفريس والتجربة والنظر في القرائن والامارات وغير ذلك، ولو كان المتأصل منه ممّا في أيدي المنجمين مأخوذاً عن الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، أو معلوماً بالهام الهي كان داخلياً في قسم التعلم من ذي العلم ولو كان علمه مخصوصاً بهم (عليهم السلام) كان كسائر علومهم داخلياً في التعلم من ذي العلم دون علم الغيب، وقد عرفت فيما سبق أنّ الظاهر أنّ له أصلاً في الجملة وإنّ دلالة النجوم والأوضاع ليست من جهة التأثير تاماً، أو ناقصاً، بل هي من قبيل العلامات والإمارات أمّا مفيدة للعلم العادي، لكن العلم بوقوع مدلولاتها مخصوص (2) بهم (عليهم السلام) لتوقفه على العلم بوجود الشرائط وارتفاع الموانع، ومن جملة الموانع تعلق ارادته سبحانه بالتخلف المصلحة ولا سبيل إلى ذلك العلم إلا بتعليم الهي أو مفيدة للظن، وما في أيدي الناس ليس بذلك العلم أصلاً، أو بعضه منه لكنه غير معلوم بخصوصه ولا يفيد العلم قطعاً، وإفادته نوعاً من الظن مشكوك فيه، وإنّ العمل (3) بهذا الذي في أيدي الناس أمّا محرّم، أو مكروه كراهة شديدة، ولعل الأول اظهر، والنظر فيه وتعلمه دائر بين الأمرين والله تعالى يعلم، (وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» (4) الآية فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو انثى، وقبيح أو جميل، وشقي أو

ص: 282

1- [عن] ساقطة من م

2- (محضوض) في ع، تصحيف

3- (العلم) في أ، ع، تحريف

4- لقمان / 34

سعيد، ومن يكون في النار حطّياً، أو في الجنان للنبين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوي ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري، و تضطّم عليه جوانحي) الساعة يوم القيامة، والساعة في الأصل تكون(1) لمعنيين: أحدهما: الجزء القليل من النهار، أو الليل، تقول(2): جلست عندك ساعة من النهار، أي وقتاً قليلاً. منه، وثانيهما: الوقت الحاضر، ثم استعير ليوم القيامة(3)، وقال الزجاج: معنى الساعة في كل القرآن: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، والمعنى أنّها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم فلقلة الوقت الذي تقوم(4) سماها ساعة(5)، والله تعالى يعلم، وفي بعض النسخ (من يكون للنار حطّياً)(6) باللام بدل (في)، والمرافق الرفيق وهو في الأصل مخصوص / ظ 173 / بالطريق، و يطلق على الصاحب(7) والجلس، ووعاه أي حفظه و جمعه، و تضطّم افتعال من الضم، وهو الجمع، (وقبض الشيء الى شيء)(8)، والجوانح جمع جانحة وهي الضلع تحت الترائب مما يلي الصدر(9)، واضطمت عليه الضلوع أي: اشتملت، ثم أنّ كلامه (عليه السلام) يتضمن

ص: 283

- 1- (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما أثبتناه
- 2- (يقول) في أ، ث، ع، م، تصحيف
- 3- ينظر: لسان العرب، مادة (سوع): 169 / 8
- 4- (يقوم) في ث، م، تصحيف
- 5- لسان العرب، مادة (سوع): 169 / 8
- 6- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 168 / 8
- 7- (الصاحبة) فيع، تحريف
- 8- تاج العروس، مادة (ضمم): 429 / 17
- 9- ينظر: لسان العرب، مادة (جنح): 429 / 2

الفرق بين الخمسة وما سواه(1) في الاختصاص بعلم الله عزّ وجلّ بعد الفرق بين علمه سبحانه وبين علمه (عليه السلام)، بأنّ الثاني تعلّم من ذي علم، فالمراد بالأول العلم من غير تعلم وبه يتمّ الجواب عن الشكّ الناشيء في المقام، فهذا الفرق الأخير أما جواب آخر على الاستقلال(2) أو التنزل ومآله تخصيص ما ظاهره العموم من الآيات الواردة في اختصاص علم الغيب به سبحانه وغيرها والفرق أمّا باعتبار العموم في الخمسة.

من حيث الإفراد فيكون العلم بجميع ما تكسب نفس [...] (3) غداً مثلاً مخصوصاً به سبحانه فلا ينافي علم الرسول (صلى الله عليه واله) وغيره ببعض ما يكسب غداً، وحينئذ يمكن اعتبار التعدد في علم الساعة بوجه لا يخلو من شوب تكلف، وإمّا بأخذ الخصوصيات حتى يكون العلم بنزول الغيث مثلاً بجميع الخصوصيات من عدد القطرات و منزل كل منها و مقدارها في العظم والصغر وغير ذلك مخصوصاً به عزّ وجلّ، فلا ينافي علم غيره ببعض الخمسة على وجه غير مصفى من الإجمال، وإمّا باعتبار البداء فيكون العلم بها على وجه غير محتمل للبداء [وعلى الحتم مختصاً به تعالى فلا ينافي علم الغير بشيء من ذلك على وجه محتمل للبداء] (4) والتغيير وربما يوجد في الإخبار ما يؤيد كلاً من الوجوه، ولعلّ التفصيل في كلامه (عليه السلام)

ص: 284

1- (سواء) في م، تحريف

2- (الاستقال) في م، تحريف

3- [نفس] زائدة مكررة في ر

4- [وعلى الحتم مختصاً به تعالى فلا ينافي علم الغير بشيء من ذلك على وجه محتمل للبداء] ساقطة من أ، ع، ن

[ومن حُطبة له (عليه السّلام) في ذكر المكائيل

وفي بعض النسخ (1) و الموازين، قال بعض الشارحين: لست أرى في هذه الخطبة ذكراً للموازين و المكائيل التي اشار اليها الرضي (رحمه الله) اللهم إلا أن يكون قوله (عليه السلام): ((وأين المتورعون(2) في مكاسبهم؟))، أو قوله: ((ظهر الفساد)) ودلالاتهما(3) على المكائيل و الموازين بعيدة(4)، ولعلّ الأظهر اشتمال الخطبة على ذكر المكائيل و الموازين و اشتهارها بذلك و اسقاط ما اشتمل عليها من السيد (رضي الله عنه) على عادته ولا يبعد أن يكون ذكر عنده (عليه السلام) تطفيف النَّاس في المكائيل و الموازين و شيوع ذلك بينهم فخطب (عليه السلام) بهذه الخطبة ونهاهم عن ذلك المنكر على الاجمال وويخهم(5) بفعلهم بقوله: أين المتورعون في مكاسبهم ونحو ذلك، فالمراد بقوله: في ذكر المكائيل عند ذكرها، وفي وقته لا أنها مذكورة في الخطبة صريحاً (عِبَادَ اللَّهِ إِنَّكُمْ [و] (6) مَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءَ مُؤَجَّلُونَ، وَ مَدِينُونَ

ص: 285

1- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 46 / 2، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 8 / 190

2- (المنورعون) في ر، تصحيف

3- (دلالتها) في ر

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 192

5- (و تخمهم) في ر، تحريف

6- [و] ساقطة من ر

مُقْتَضُونَ(1)؛ أَجَلٌ مُنْقُوصٌ؛ وَعَمَلٌ مُحْفُوظٌ، فَرَبٌّ دَائِبٌ مُضَيِّعٌ، وَرَبٌّ كَادِحٌ حَاسِرٌ، الأمل ضد اليأس، يقال: أمله كطلبه أملاً بالتحريك، و أكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله، والأثرياء جمع ثوي وهو (الضيف)(2) كقوي وأقوياء، و مؤجلون أي: مؤخرون إلى وقت معلوم، والمدين كمبيع المديون، يقال: دنت الرجل أي: أقرضته، فهو مدين و مديون، ومقتضون جمع مقتضى على صيغة المفعول، كمرتضون و مرتضى ومصطفون و مصطفى و الغرض من الكلام تشبيه كل من العباد وما يأملونه بالضيف المؤجل، و المدين المقتضى على ما يظهر من كلام بعض الشارحين(3)، فما يضيفون به و الذين المدّة المضروبة لكل واحد و يحتمل أن يكون المراد تشبيه أمرين بأمرين أي: إنكم وما تأملون كالأضياف وما يُضيفون به و المدنيين(4) و الذين كقوله (عليه السلام): إنها مثلكم ومثلها أي الدنيا كركبٍ سلكوا سبيلاً فكان قد قطعوه، والأجل المدة المقدره، و المنقوص الناقص و نقص لازم متعد كزاد(5) و المعنى أجلكم أجل منقوص و انتقاص الأجل بذهاب اللحظات(6) / و 174 / و انتضاء الساعات و حفظ العمل سطره في الصحيفة و ظهوره عند الرقيب العتيد و دأب في عمله كمنع أي جدّ تعب و المضىع في أكثر النسخ على صيغة التفعيل، و يروى على

ص: 286

- 1- (تقضون) فيع، تحريف
- 2- تاج العروس، مادة (ثوى): 19 / 263
- 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 192
- 4- (المدينون) في م، تحريف
- 5- (كراد) في ث، م، تصحيف
- 6- (اللحظاب) في أ، ع، وفي ث، ر: (اللحطات)، تصحيف

صيغة الأفعال، يقال: ضَيَع الشيء و أضاعه إذا أتلفه(1) [وأهلكه](2) وأهمله، وكدح في العمل منع أي: سعى و كدّ و كسب، و الخسر النقص و خسر كفرح و ضرب ضلّ و خسر التاجر و ضِع في تجارته، أو عُيِن و الغرض الحث على مراقبة العمل و التدبير فيه، و الردع عن الاغترار بالعمل، و إنَّ القصد فيه الصلاح فإنه قد لا يثمر إلاَّ الفساد و الخسران كما قال عز وجل: «[قُلْ هَلْ] (3) تُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»(4) (وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزِدَادُ الْخَيْرَ (5) فِيهِ إِلَّا إِدْبَارًا، وَ الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا، وَ الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا؛ فَهَذَا أَوَّانٌ قَوِيَةٌ عُدَّتُهُ، وَ عَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَ أَمَكَنْتْ فَرِيَسَتُهُ) الواو في قوله (عليه السلام) (وقد أصبحتم) غير موجود في بعض النسخ(6) وكذلك كلمة (فيه) في قوله (عليه السلام): (والشرّ فيه إلاَّ إقبالاً)(7)، [و الزمن محرّكة ...](8) كسحاب

ص: 287

- 1- (تلفه) في ر، م
- 2- [وأهلكه] ساقطة من م
- 3- [قل] ساقطة من ر، [قل هل] ساقطة من م
- 4- الكهف / 103، 104. وفي نسخة ر ورد تحريف: ((هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا))
- 5- (الخبر) في ر، تصحيف
- 6- بحار الأنوار: 108 / 100
- 7- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 46 / 2، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 190 / 8
- 8- [و] زائدة في أ، ن، لا تناسب السياق

العصر [...] (1) (اسمان لقليل الوقت وكثيرة) (2) (3)، والأوان بالفتح وكذا في النسخ، وقد يكسر الحين، والعدة بالضم الاستعداد، و ما أعدته وهيأته من مال أو سلاح (4) وعم الشيء كمد (5) عموماً شمل و المكيدة و الكيد المكر والخبث، والفرس بالفتح القتل، [و] (6) الفريس القتيل، و فرس الذبيحة (كسر رقبته قبل أن تبرد) (7)، و فرس الأسد فريسته دق عنقها (8)، وأمكنت فريسته أي أمكنته، [و] (9) يقال: أمكنني الأمر أي سهل و تيسر وكان لي عليه سلطان وقدره، و الغرض عموم الضلال و اتباع الشيطان في الناس. (أَصْرَبَ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ؛ فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقْرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَيْبًا بَدَلَ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيًّا اتَّخَذَ الْبُحْلُ بِحَقِّ اللَّهِ وَفُرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَفُرًا!)، طَرَفَ الْعَيْنِ بِالْفَتْحِ نَظَرَهَا، وَ طَرَفَ بَصْرَهُ كَضْرَبَ حَرَكٌ جَفْنَيْهَا أَوْ أَطْبَقَ أَحَدَ جَفْنَيْهَا عَلَى الْآخَرِ (10)، و طرفت البصر عنه صرفته، وفي بعض النسخ (تنظر) موضع (تبصر)، و مكابدة الفقر مقاساته و تحمل

ص: 288

- 1- [و] زائدة في أ، ن، لا تناسب السياق
- 2- القاموس المحيط، مادة (زمن): 4 / 232، وتاج العروس، مادة (زمن): 18 / 293. وفي أ، ع، ن: (واسمان)
- 3- [و] الزمن محرّكة سحاب العصر اسان لقليل الوقت وكثيرة] ساقطة من ر، م
- 4- (صلاح) فيع، تحريف
- 5- (مكد) في ر، تحريف
- 6- [و] ساقطة من ر
- 7- النهاية في غريب الحديث والأثر: 3 / 428
- 8- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (فرس) ي: 4 / 485
- 9- [و] ساقطة من ر، م
- 10- ينظر: لسان العرب، مادة (طرف): 9 / 213

المشاق فيه من الكبد(1) بالتحريك، وهو (المشقة)(2) و [الشدة](3)، وذكر الفقير المكابد للفقير في هذا المقام أمّا لأنّ الغرض بيان ما سبق من إدبار الخير وإقبال الشرّ وعموم الضلال ومقاساة الفقراء بيان للأولين كما أنّ ما سيجي بيان للأخير بل للجميع كما يظهر من كلام بعض الشارحين(4)، فالخير يعم الدنياوي وكذلك الشر، ولا يخلو عن بعد عن المقام وأمّا لأنّ شيوع الفقر بل وجوده في الخلق لمنع الزكاة وحبس الحقوق الواجبة، فإنّ الله فرض في أموال الأغنياء ما يكفي الفقراء كما تدل(5) عليه الأخبار، فذلك أيضاً يعود إلى شيوع المنكرات و متابعة الشيطان، ويحتمل أنّ يكون المراد بمكابدة الفقر عدم الصبر عليه و الخط لقضاء الله فالغرض(6) خروج الخلق جميعاً عنهم و فقيرهم عن طاعة الله وتركهم ما يجب عليهم من الصبر والشكر و أداء الحقوق وقبول المواعظ و الله يعلم، و المراد بنعمة الله أما نعمة الغني فالكفر سترها وترك مقابلتها بالشكر و أداء الحقوق، وأما نعمة بعث الرّسول (صلّى الله عليه وآله)، وفرض الولاية فقد روى علي بن إبراهيم في تفسيره عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: نحن و الله نعمة الله التي أنعم بها على عباده، و بنايفوز من فاز(7)، وفي حديث الصحيفة السجادية عنه (عليه السلام) أنه

ص: 289

1- (الكيد) في ع، تصحيف

2- العين، مادة (كبد): 333 / 5

3- لسان العرب، مادة (كبد): 376 / 3، [والشدة] ساقطة من ع

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 143 / 3

5- (يدل) في أ، ث، ع، ر، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه

6- (والغرض) في أ

7- تفسير القمي، علي بن إبراهيم: 388 / 1، وفيه: (نحن والله نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده و بنا فاز من فاز)

قال: و أنزل الله تعالى فيهم: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا»(1) و نعمة الله محمد وأهل بيته حبّهم إيان يدخل الجنة، و بغضهم(2) كفر و نفاق يدخل النار، و الكفر حينئذ يحتمل ضد الايمان أيضاً و التخصيص بالأغنياء القوتهم، / ظ 174 / وكون ترتب(3) الآثار على كفرهم أظهر و أشدّ الوفر بالفتح الغني و المال الكثير، ووفرت الشيء و فرأ كوعدت أتممته و أكملته ووفر و فوراً، تمّ(4) و كمل يتعدى ولا- يتعدى و المصدر فارق و مرد كنصر و كرم و تمرد فهو مارد و مريد و متمرد أي عتأ(5) و استكبر، و الوفر بالفتح (الثقل في الأذن)(6) و ذهاب السمع كله(7).

(أَيْنَ خِيَارِكُمْ(8) وَصَّ لِحَاؤُكُمْ، وَ أَيْنَ أَحْرَازِكُمْ وَ سَمَحَاؤُكُمْ، وَ أَيْنَ التَّوَرُّعُونَ فِي مَكَاسِيهِمْ، وَ الْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ!) الخيار و الأختيار جمع خَيْرٍ بالفتح ضدّ الأشرار، و الحرّ بالضم خلاف العبد و خيار كل شيء، قيل(9) هو مأخوذ من: حرّ الرّمل الخالص من الاختلاط بغيره للخلوص من الرّق و

ص: 290

1- إبراهيم / 28

2- (ترت) في ر، تصحيف

3- (بعضهم) في أ، ر، تصحيف

4- (اتم) في م، ر

5- (عنا) في ر، تصحيف

6- معجم مقاييس اللغة، مادة (وقر): 6 / 132

7- القاموس المحيط، مادة (وقر): 2 / 155

8- (أختياركم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 190، و شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 236

9- (قبل) في ر، تصحيف

العيب، و السّماحة بالفتح (الجود)(1) و الكرم، وقيل: الموافقة على ما أريد منه(2)، يقال: سمح كمنع و كرم فهو سمح ككتف، و سَمَح بالفتح على التخفيف، و امرأة سمحة و قوم سمحاء و أصله الاتساع(3)، (ومنه يقال في الحق (سمح) أي مُتسع، و مندوحة عن الباطل)(4)، و الورع بالتحريك التقوى(5)، و ورع كورث كفّ، و ورعته توريعاً فتورع أي كففته فتكفف(6)، و التنزه التباعد عن القبيح (أليسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدِّنيَّةِ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُنْغِصَةِ! وَهَلْ خُلِفْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ لَا تَلْتَقِي بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ؛ اسْتِصَّ غَاراً لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ! فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!)(7) ظعن كمنع أي ((سار وارتحل)) (8)، و نغص الله عيشه تنغيصاً(9) و انغصه(10) أي كدره و خلفتم على صيغة المجهول من باب التفعيل أي ترككم القوم و ارتحلوا عنكم من قولهم: خلفوا أثقالهم(11) تخليفاً أي: خلّوها وراء ظهورهم، أو جعلوكم خليفة لهم، و الحُثالة بالضم (الرديء من كل

ص: 291

- 1- لسان العرب، مادة (سمح): 489 / 2
- 2- ينظر: المصباح المنير، مادة (سمح): 288 / 1
- 3- ينظر: المصدر نفسه، مادة (سمح): 288 / 1
- 4- المصباح المنير، مادة (سمح): 288 / 1
- 5- ينظر: الصحاح، مادة (ورع): 1297 / 3
- 6- مجمع البحرين، مادة (ضعن): 278 / 6
- 7- (ف) (إنا لله و إنا إليه راجعون)) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 236
- 8- مجمع البحرين: 278 / 6
- 9- (تبغيضاً) في ر، تحريف
- 10- (انغصه) في م، تصحيف، (ابغصه) فيع، تحريف
- 11- (اثقالهم) في ر، تصحيف

شيء(1)، و[...] (2) ما لا خير فيه ولا يلتقي بدمهم الشفتان، أي هم أحقر من أن يشتغل الانسان بدمهم، ولا بد في الذم(3) من أطباق أحد الشفتين على الأخرى و ذهاباً عن ذكرهم أي ترفعا، يقال: فلان يذهب بنفسه عن كذا، أي: يرفعها(4) عنه ولا يلتفت اليه، وقوله (عليه السلام): (فإنا لله) أي إذا أصابتنا تلك المصيبة فنسترجع كما هو دأب المصاب.

ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرَ مُغَيَّرٍ، وَلَا رَاجِرَ مُزْدَجِرٍ. أَفِيْهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا

اللَّهِ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَانِهِ عِنْدَهُ! هَيْهَاتَ لَ يُخَدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ،

وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتَهُ [إِلَّا بِطَاعَتِهِ] (5). لَعَنَ اللَّهُ الْمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالتَّاهِينَ عَنِ النُّكْرِ الْعَامِلِينَ بِهِ! (الازدجار افتعال من الزجر، والمعنى: ليس في الناس من يمنعهم وينهاهم عن القبيح وينزجر نفسه أيضاً عنه، والاشارة إلى العمل والصنيع المفهوم من سابق الكلام ودار قدس الله الجنة؛ لأن أهلها هم الذين يقدسون الله عز وجل وينزهونه عن الاشباه(6) والأنداد ويطهرونه عن النقائص والعيوب، أو لأن أهلها منزهون عن العيوب وارتكاب القبائح واضافتها الله سبحانه للتشريف والتعظيم ومجاورة الله سكون تلك الدار والزلفة لديه، وهيئات أي بعدما تريدون ولا يخدع الله عن جنته أي لا يمكن نيلها وأخذها منه سبحانه بالحيلة والخديعة فإنه العالم بالسرائر ولا

ص: 292

1- لسان العرب، مادة (حثل): 11 / 142

2- [لا لا] زائدة في ر

3- [الذم من] ساقطة من ر

4- (يرفعه) في ر

5- [إلا بطاعته] ساقطة من أ، ع

6- (الاشياء) في ع، تحريف

تخفى عليه خافية، والمرضاة الرضا، يقال: رضي الله [عنه رضا] (1) ورضواناً ومرضاة، واللعن الطرد والابعاد وظاهر الكلام اشتراط الأمر والنهي بالعمل والانزجار ويدل عليه ظاهر قوله (عليه السلام) في موضع آخر إنما أمرتم بالنهي بعد التناهي والمعروف بين الأصحاب اعتبار الشروط الأربعة المشهورة فقط، وحكي عن بعض العلماء اعتبار العدالة وإن لا يكون الأمر والنهي مرتكبا للمحرمات واستدل عليه بقوله تعالى: «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ» (3)، ويقوله تعالى: «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» (4)، وبما روي عن النبي (صلى الله عليه واله) أنه قال: (مررت ليلة أسري بي يقوم تقرض شفاههم بمقاريض / و 175 / من نار، فقلت: من أنتم؟ فقالوا: كنا نأمر بالخير ولا نأتيه، ونهى عن الشر ونأتيه) (5)، وأجيب بأن الإنكار في الآيتين على عدم العمل بما يأمرون بها ويقولون لا على الأمر والقول وكذلك ما تضمنه (6) حديث الاسراء، وبأنه

ص: 293

1- [عنه رضا] ساقطة من ر

2- [الناس] ساقطة من أ، ع

3- البقرة / 44

4- الصف / 3

5- إحياء علوم الدين، الغزالي: 1 / 106، و شرح أصول الكافي، محمد المازندراني: 9 / 305، وقد ورد الحديث في بعض كتب الحديث: (قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قلت ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا تعقلون.) مسند أحمد: 3 / 180، وينظر: صحيح ابن حبان: 1 / 249، والفائق في غريب الحديث: 3 / 373، و الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم المنذري (656 هـ): 1 /

124، و مجمع الزوائد: 7 / 276

6- (يضمنه) في ر، م، تصحيف

لو تمت الدلائل لدلت على عدم وجوبهما على غير المعصوم، ومن لم يقع منه صغير ولا كبير، فينسد باب الجنة(1)، ولا يذهب عليك أن ظاهر اللفظ في الآية الثانية ترتب الإنكار على القول دون الفعل، وإن كان يستعمل مثل هذا [الكلام عرفاً في](2) الإنكار على الفعل، وإن مثل هذا الاشتراط لا يستلزم عدم الوجوب المذكور لدخول الشرط تحت القدرة ثم على تقدير ثبوت الاشتراط يحتمل أن يكون الشرط العمل بالمعروف المأمور به بخصوصه وكذا في النهي فلا يلزم اشتراط عصمة الأمر إلا إذا كان شأنه الرئاسة العامة ولا فساد فيه ولا يبعد أن يكون غرضه (عليه السلام) التعريض بالسابقين، وقد روى أن أبا ذر كان ينادي بمثل هذا الكلام تعريضاً بعثمان والله تعالى يعلم.

[ومن كلام له (عليه السلام)] لابي ذر (رحمه الله) لما أُخْرِجَ الى الربذة

الربذة بالتحريك الموضع المعروف قرب المدينة الطيبة بها قبر أبي ذر (رحمه الله) وأخرجه اليه عثمان في خلافته، والقصة معروفة، وقال الشارح [الفاضل](3) عبد الحميد بن أبي الحديد: قد روي هذا الكلام أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب «السقيفة» عن ابن عباس، قال: لمات أخرج أبو ذر الى الربذة، أمر عثمان فنودي في الناس: أن لا يكلم أحداً أبا ذر ولا يشيعه، وأمر مروان ابن الحكم أن يخرج به ولم يشيعه إلا علي بن أبي طالب، والحسنان

ص: 294

1- (الحسبة) في أ، ر، ع، م، ن، تحريف، والصواب ما اثبتناه

2- [عرفاً في] بياض في أ، ع، وفي ث: (مثل هذا الكلام في الإنكار)، [الكلام عرفاً في] بياض في ن

3- [الفاضل] ساقطة من أ، ث، ر، ع، ن

(عليهم السلام) وعقيل وعمار، فجعل الحسن (عليه السلام) يكلم أبا ذر، فقال له مروان: إيهأ يا حسن! ألا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل! فإن كنت (1) لا تعلم فأعلم ذلك؛ فحمل علي (عليه السلام) على مروان، فضرب بالسوط بين أذني (2) راحلته، وقال: تنح نحاك الله إلى النار. فرجع مروان إلى عثمان مغضباً فأخبره الخبر، فتلظى على علي (عليه السلام) ووقف أبو ذر فودعه القوم، ومعه ذكوان مولى أم هاني بنت أبي طالب (عليه السلام) قال ذكوان: فحفظت كلام القوم وكان حافظاً (3)، ثم ذكر كلامه (عليه السلام) قال: ثم قال لأصحابه: ودعوا عمكم، وقال لعقيل: ودع أخاك، فتكلم عقيل، وذكر كلامه (4)، ثم تكلم (5) الحسن، ثم الحسين (عليهما السلام)، وذكر كلامهما، ثم تكلم عمار مغضباً وذكر كلامه، فبكى أبو ذر وكان شيخاً كبيراً وقال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة إذا رأيتكم ذكرت يكم رسول الله (صلى الله عليه واله) وذكر تمام كلامه وما جرى بعد ذلك بين علي (عليه السلام) وبين عثمان إلى تمام القصة (6) ومن أراد التفصيل فليرجع إلى شرح الخطبة الشقشقية من كتاب حدائق الحقائق (يا أبا ذرٍ إنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَأَرْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ. إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَيَّ (7) دُنْيَاهُمْ وَخَفَّتْهُمْ (8) عَلَيَّ دِينِكَ،

ص: 295

- 1- (كبت) في أ، ع، تصحيف
- 2- (أذني) في ر، تصحيف
- 3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 197 / 8
- 4- (كلامهما) في ث
- 5- (يكلم) في ر، م، تصحيف
- 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 197 / 8 - 203
- 7- [على] ساقطة من ر
- 8- (وحفتم) في ر، تصحيف

(فَاتَرَكُ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَاهْرَبَ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ، فَمَا أَحْوَجَهُمْ

إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ، وَأَغْنَاكَ (1) عَمَّا مَنَعُوكَ! وَسَتَعَلَّمُ مِنَ الرَّايِحِ غَدًا، وَالْأَكْثَرُ حَسَدًا) السبب في غضب أبي ذر على ما ذكره أرباب السير إن عثمان أعطى مروان بن الحكم وزيد بن ثابت وغيرهما ما شاء من بيت مال المسلمين فكان أبو ذر يقول بين الناس وينادي في الطرقات والشوارع: بشر الكافرين بعذاب أليم، ويتلوا قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» (2)، فرجع ذلك إلى عثمان مراراً فأرسل إليه أن انته عما بلغني عنك، فقال: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى، وعيب من ترك أمر الله تعالى! فو الله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إلي من أن أرضي عثمان بسخط الله، ثم قال له عثمان بعد التشاجر إلحق بالشام وأخرجه إليها، فخرج وكان ينكر على معاوية أشياء يفعلها فكتب معاوية بذلك إلى عثمان فكتب إليه أن أحمل جنيداً (3) إلي، على أغلظ مركب وأوعره فوجه به من سار (4) به الليل والنهار، وحمله على شارف (5) ليس عليه إلا قتب (6)، حتى قدم به [المدينة] (7)، وقد سقط لحم فخذه / ظ 175 / من الجهد، فبعث إليه أن إلحق بأي أرض، قال: بمكة، قال: لا، قال بيت المقدس، قال: لا، قال:

ص: 296

1- (وما أغناك) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 237

2- التوبة / 34

3- (جنيداً) في أ، ث، م، تحريف

4- (سار) في ع، تصحيف

5- (الشارف: المسنة من النوق) الصحاح: 4 / 1380

6- (القتب: رحل صغير على قدر السنام) الصحاح: 1 / 198

7- [المدينة] ساقطة من ع

بأحد المصريين، قال: لا، ولكنني مسيرك الى الربذة، فسيره اليها، فلم يزل بها حتى مات، ومعنى الكلام واضح، والحسد جمع حاسد كسجد وساجد وأكثرية الحساد من لوازم أكثرية الريح(1) والفوز بالغنيمة، (وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ (2) كَانَتَا عَلَىٰ عَبْدٍ لَرَتَقَا؛ ثُمَّ اتَّقَى اللَّهُ، لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهَا مَخْرَجًا. لَا يُؤْنَسُكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبُوكَ، وَلَوْ

قَرَضْتَ مِنْهَا لِأَمْنُوكَ) الرتق بالفتح السد (ضد الفتق)(3) وهو الشق، وكون السموات والأرض رتقا كناية عن غاية الشدة، والأنس بالضم ضد الوحشة، أي: سكن القلب إلى الشيء وعدم نفاذه منه، وقبلت دنياهم أي: وافقتهم في حب الدنيا والميل إليها وترك الآخرة، وقرضه كضربه أي: قطعه، والقرض من الدنيا كناية عن الأخذ منها، وأمنوك على صيغة الأفعال في أكثر النسخ من الأمان والأمن ضد الخوف، أي: لم يفعلوا ما يوجب خوفك بل أزالوا خوفك، وفي بعض النسخ (أمنوك) على صيغة المجرى من باب علم أي: لم يخافوك على دنياهم.

[ومن كلام له (عليه السلام)]

(أَيَّتْهَا التُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمَسْتَشْتَتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانَهُمْ، وَالغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظَارَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفَرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةٍ

ص: 297

- 1- (الريح) في أ، ع، م، تصحيف
- 2- (الأرضين) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد 8 / 196، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 236
- 3- لسان العرب، مادة (رتق): 10 / 114

الأسد! هَيْهَاتَ أَنْ أُطْلِعَ بِكُمْ سِرَّارَ الْعُدْلِ، أَوْ أُفَيِّمَ أَعْوَجَاجَ الْحَقِّ) في بعض النسخ (أبها) (1) بدون التاء، والتشتت التفرق و غيبة العقول كناية عن عدم الاهتداء وركوب الضلال وغيبتها عنهم أبلغ في الدلالة من غيبتها عن اعتبر الشهود بالنسبة اليه، وظأر كمنع أي عطف، ومنه الظئير (2) للمرضعة العاطفة على غير ولدها (3)، ونفركضرب إذا شرد وذهب، المعزى بالكسر خلاف الضأن من الغنم، ووعوة الأسد صوته، والطلوع الظهور وكل ما بدا لك من علوق قد طلع وأطلع على صيغة الأفعال أي أظهر، والسرار ككتاب آخر ليلة من الشهر ومصدر ساره مسارة (4) أي ناجاه، قال بعض الشارحين: هذا الكلام يفسره الناس بمعنى: هيهات أن أطلعكم مضيئين و منورين سرار) العدل، والسرار آخر ليلة في الشهر، وتكون (5) مظلمة، ويمكن عندي أن يفسر بوجه آخر وهو أن يكون السرار بمعنى السرر، وهي خطوط مضيئة في الجبهة، وقد نص أهل اللغة على أنه يجوز فيها سرار، قالوا: ويجمع سرار على أسرة، مثل: حمار وأحمره ويقولون: برقت أسرة وجهه، فيكون معنى كلامه (عليه السلام): هيهات أن تلمع بكم لوامع العدل، ويبرق وجهه، ويمكن أيضاً فيه وجه آخر، وهو أن ينصب ((سرار)) هاهنا على الظرفية ويكون التقدير: هيهات أن أطلع بكم الحق زمان استسرار

ص: 298

1- بحار الانوار: 110 / 36

2- (الضئر) في ث، ع، تحريف

3- ينظر: معجم مقاييس اللغة: 473 / 3

4- ينظر: العين، مادة (سر): 187 / 7، ولسان العرب، مادة (سر): 516 / 6

5- (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما أثبتناه

العدل واستخفائه، فيكون قد حذف المفعول وحذفه كثير(1)، وقال بعضهم: (سرار العدل: ما خفي منه)(2)، ولعله [جعله](3) مصدراً بمعنى المسارة كما ذكر (اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ تَعَلَّمْتَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ [مِنَّا](4) مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا التَّمَّاسَ شَيْءٍ مِنْ فَضُولِ الحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرِدِ المَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الإِصْدَاحَ فِي بَادِكَ، فَيَأْمَنَ المَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ المَعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ) لعل المراد بالذي كان الرغبة في الخلافة أو الحرب(5)، أو الجميع ولم يكن ناقصة وكان تامة، والمنافسة الرغبة في الشيء النفيس، أي الجيد، والسلطان الولاية والسلطنة والالتماس الطلب، والحطام كغراب (ما تكسر من البيض)(6)، والمراد بفضول الحطام: زخارف الدنيا وزينتها، والمعلم ما يستدل به وما يجعل علامة للطرق والحدود، ومعالم الدين قواعده وما يهتدى به منه، وفي الكلام دلالة على بطلان كثير من قواعد / و 176 / الشريعة في خلافة المتقدمين، وحدود الله محارمه وعقوباته التي قرنها بالذنوب وأصل الحد المنع والفصل بين الشئيين كأنَّ حدود الشرع مانعة عن الحرام فاصله بينه وبين الحلال (اللَّهُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ؛ لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)(7) بِالصَّلَاةِ) أناب إلى الله وناب أي: أقبل ورجع وسمع أي داعي الله وسبقه (عليه

ص: 299

-
- 1- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 148
 - 2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 205
 - 3- [جعله] ساقطة من م
 - 4- [منا] ساقطة من ع
 - 5- (الحروب) في أ، ث، ن
 - 6- لسان العرب، مادة (حطم): 12 / 138
 - 7- (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد 8 / 204، (صلى الله عليه وآله) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح:

السلام) إلى الصلاة يدل على بطلان ما ذهب إليه كثير من العامة من أن أبا بكر هو السابق إلى الإسلام وذكر السابق إلى الإسلام دفع لتوهم من زعم أن تجريده السيف كان للرغبة إلى الدنيا، فإنَّ الرغبة إلى الإسلام قبل ظهوره (1) وغلبيته (2) [و(3) مقاساة الشدائد له دليل واضح على خلوص النية وصدق العزيمة؛ ولأنَّ من سبق الناس طراً إلى الإسلام كان أول المقربين لقوله تعالى): وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (4) ولا يتوهم عاقل في مثله أن عرضه نيل الدنيا واكتساب زخارفها، وفيه تقوية لما سيحيي من القدح في خلافة المتقدمين، (وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى (5) الْفُرُوجِ وَالِدِمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلُّ لَهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَانِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا الْحَائِفُ (6) لِلدُّوْلِ فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمِهِ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ، فَيَذْهَبَ بِهَ الْحَقُّوقِ، وَيَقْرَفَ بِهَا دُونَ الْمُقْطَاعِ وَلَا الْمُعْطَلِّ لِلسُّنَّةِ، فَيَهْلِكُ (7) الْأُمَّةُ) التهمة بالفتح (الحاجة) (8)، (وبلوغ الهمة، والشهوة في الشيء) (9) وهو (منهوم بكذا أي مولع به) (10)، وبالتحريك

ص: 300

-
- 1- (طهوره) في ر، تصحيف
 - 2- (غلبه) في أ، ث
 - 3- [و] ساقطة من أ، ع
 - 4- الواقعة / 10، 11
 - 5- (الوالي على) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 238
 - 6- (الخائف) في ر، م، تصحيف
 - 7- (فهلك) في ن
 - 8- لسان العرب، مادة (نهم): 593 / 12
 - 9- المصدر نفسه، مادة (نهم): 593 / 12
 - 10- المصدر نفسه، مادة (نهم): 593 / 12

كما في بعض النسخ (إفراط الشهوة في الطعام)⁽¹⁾، وإن لا تمتلئ عين الأكل ولا تشبع، والجفاء بالمدخلاف البر والصلة، ورجل جافي الخلقة والخلق، (أي: كز غليظ)⁽²⁾، و(الكزازة)⁽³⁾: اليبس والانتقاض)⁽⁴⁾، ويقطعهم بجفائه أي: عن حاجتهم لغلظته عليهم وخوفهم عن الرجوع إليه، أو بعضهم عن بعض؛ لأنه يصير سبباً لفرقهم وتقطع⁽⁵⁾ الفتهم، والحائف بالحاء المهملة من الحيف وهو الظلم والجور⁽⁶⁾، والدُول بضم الدال المهملة جمع دُولَة بالضم - كغرفة وغُرف وهي اسم المال الذي يتداول به ويتناوب⁽⁷⁾، قال الله تعالى: «كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ»⁽⁸⁾، فالمعنى الذي يجور⁽⁹⁾ ولا- يقسم بالسوية، وكما فرض الله عز وجل فيتخذ⁽¹⁰⁾ قوماً مصرفاً، أو جيباً فيعطيهم ما يشاء ويمنع آخرين حقوقهم ويظلمهم، وفي بعض النسخ (الخائف)⁽¹¹⁾ بالخاء المعجمة، والدُول بكسر الدال جمع دُولَة بالفتح وهي الغلبة في الحرب

ص: 301

- 1- المصدر نفسه، مادة (نهم): 593 / 12
- 2- تاج العروس، مادة (جفى): 287 / 19
- 3- (الكزازة) في ر، تصحيف
- 4- العين، مادة (كز): 272 / 5
- 5- (ويقطع) في أ، ر، ع، م، تصحيف
- 6- ينظر: القاموس المحيط، مادة (حيف): 131 / 3، و تاج العروس، مادة (حيف): 154 / 12
- 7- ينظر: الصحاح، مادة (دول): 1699 / 4
- 8- الحشر / 7
- 9- (يجوز) فيع، تصحيف
- 10- (فينخذ) في ر، تصحيف
- 11- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 48 / 2

وغيره وانقلاب الزمان(1)، فالمراد الذي يخاف تقلبات الدهر وغلبة(2) أعدائه فيتخذ قوماً يتوقع نصرهم ونفعهم في دنياه ويقويهم بتفضيل العطاء وغيره ويضعف آخرين ويظلمهم لما رآه مصلحة لنفسه وفي بعض النسخ بالمعجمة وضم الدال أي الذي يخاف ذهاب الأموال وعدمها(3) عند الحاجة، والرشوة مثلثة(4) الجعل، ورشاه أي أعطاه إياها وارثى أي أخذها واسترشى أي طلبها، ويذهب بالحقوق أي يبطلها(5) ويخرجها من يد صاحبها ويقف بها دون المقاطع أي يجعلها واقفه عند مواضع قطعها وهي مواضع الحكم، فلا يحكم بها بل يحكم بالباطل، أو يسوف في الحكم حتى يضطر المحق ويرضى بالصلح وذهاب شيء من حقه، ويحتمل أن يكون كلمة (دون) بمعنى غير أي يقف بها في غير مقاطعها وهو الباطل، والسنة الطريقة والسيره ويراد بها في عرف الشريعة ما أمر به النبي (صلى الله عليه واله) ونهى عنه وندب إليه قولاً، أو فعلاً مما لم ينطق به الكتاب العزيز، وربما يراد بها ما يشمله ويهلك على صيغة المذكر من باب الأفعال ونصب الأمة في بعض النسخ وعلى صيغة المؤنث المجرد ورفع الأمة في بعضها، قال الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد: فإن قلت: أفتراه (عليه السلام) / ظ 176 / عني بهذا الكلام قوماً بأعيانهم؟ قلت: الإمامية تزعم أنه (عليه السلام) رمز بالجفاء والعصية لقوم

ص: 302

-
- 1- ينظر: الصحاح، مادة (دول): 4 / 1700
 - 2- (قلبت) في أ، ع، تحريف
 - 3- (وعدا ما) في ع، تحريف
 - 4- وهي من المثلث المتفق المعاني ((الرَّشْوَةُ والرَّشْوَةُ والرَّشْوَةُ: والاقيس أن تكون الرَّشْوَةُ المفتوحة مصدراً، والمكسورة والمضمومة اسمين)) المثلث البطليوسي 2 / 29
 - 5- (يطلبها) في ع، تحريف

دون قوم إلى عمر، وبالجهل إلى من كان قبله، وبتعطيل السنه الى عثمان، وأما نحن فنقول: إنه (عليه السلام) لم يعن ذلك، وإنما قال: قولاً (1) كلياً غير مخصوص، وهو اللائق بشرفه (عليه السلام)، وقول الإمامية لا دليل عليها، ولا يعدم (2) كل أحد أن يستنبط من كل كلام ما يوافق غرضه، وإن غمض ولا- يجوز أن تبني (3) العقائد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة (4)، ولا- يذهب عليك أن تظلماته (عليه السلام) وكلماته المشتملة على القدح في المتقدمين كما فصلنا ما وقفنا عليها من ذلك في مقدمة شرح الخطبة الشقشقية من كتاب حدائق الحقائق (5) أدلة واضحة على صحة أمثال هذه الاستنباطات، وقد اعترف هذا الشارح في شرح قوله (عليه السلام): (اللهم إني استعديك على قريش ومن أعانهم) بتواتر الكلمات المشتملة على التظلم والشكوى وفصل هناك جملة منها (6)، وعقيدة الإمامية مبنية على الكلمات الصريحة والدلائل الواضحة ويجعلونها قرائن على ما يستنبطونه بأرائهم الصائبة من الكلمات المرموزة ويحتمل أن تكون (7) الاشارة بالبخل إلى عثمان لما هو المعروف من حبسه حقوق المسلمين، وأكله أموالهم وتخصيص قومه بها، كما صرح به (عليه السلام) في الخطبة الشقشقية بقوله: (إلى أن قام ثالث القوم نافجاً

ص: 303

- 1- (قوماً) في ر، تحريف
- 2- (لا يقدم) في م، تحريف
- 3- (يبني) في أ، ر، م، تصحيف
- 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 206
- 5- ينظر: مخطوط حدائق الحقائق: 168
- 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 243
- 7- (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف

حزنيه(1) بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنوا أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع وبالجهل الى الجميع، وبالجفاء إلى عمر بن الخطاب كما اشار اليه بقوله (عليه السلام): (فجعلها في حوزة خشناء، يغلظ كلمها، ويخشن مسها)، وبالحيف أو الخوف للدول إلى عمر وعثمان لإقطاعهما القطائع والتفضيل في العطاء وبالتعطيل للسنة الى الجميع لغضبهم الخلافة المستلزم لضلال الناس وشيوع البدع فيهم الى يوم القيامة.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

(نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَأَبْتَلَى، الْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ، وَالْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ، الْعَالِمُ بِأَتَكُنُّ الصُّدُورُ، وَمَا تَخُونُ الْعُيُونُ.)
الإبلاء الإحسان والإنعام، والابتلاء في الأصل الامتحان والاختبار(2)، وكثيراً(3) ما يستعمل في انزال المصيبة كالفقر والمرض والمصيبة والحمد على السراء والضراء، لأن الله سبحانه لا يفعل إلا الجميل، وبطنت الأمر أي عرفت باطنة، والسريرة والسر كل ما يكتتم، والكن بالكسر الستر، وأكنه وكنه أي ستره، والحنون والخيانة أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح، وخائنة الأعين ما يسارق من النظر الى ما لا يحل، وإن ينظر الإنسان نظرة بريية، وقيل(4): كسر الطرف بالإشارة الخفية، وقال ابن الأثير في الحديث: (ما كان النبي أن تكون له خائنه

ص: 304

1- (حصينة) في ث، وفي ع: (حصينة)، تحريف

2- ينظر: لسان العرب، مادة (بلا): 84 / 14

3- (كثير) في ر

4- (قبل) في ع، تصحيف

الأعين(1) أي يضمم في نفسه غير ما يظهره، فإذا كف لسانه، وأوماً بعينه فقد خان، وإذا كان ظهور تلك الحالة من قبل العين سميت خائنة الأعين والخائنة بمعنى الخيانة من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعلة كالعافية (وَنَسَّ هَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا(2) نَجِيْبُهُ وَبَعِيْثُهُ، شَهَادَةٌ يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانُ) النجيب الكريم الحسيب، يقال، نُجِبَ ككرم فهو نجيب والاثني نجيبة ويسمى الفاضل من كل نوع نجيباً وبعثه كمنعه أرسله، والبعث(3) المبعوث، والموافقة خلوص الشهادة من النفاق والرتاء.

[منها](4) (فَأِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعْبُ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيَهُ؛ وَأَعْجَلَ حَادِيَهُ. فَلَا يَغْرَتُّكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ) الضمير راجع إلى الأمر المفهوم أو [...] (5) المذكور في سابق الكلام، وقوله (عليه السلام): (وما هو إلا الموت) ايضاح لذلك المجمل، والاضافة في داعية وحادية إما بيانه كما يظهر من كلام بعض الشارحين(6) فالداعي والحادي هو الموت، وإما لامية، والداعي والحادي نزول الموت بالأقارب والأصحاب وهجوم الأمراض ونحو ذلك، وأعجل أي استحث وحمل على السير والسرعة، وحدا الإبل حدواً زجرها / و 177 / وساقها وتغنى لها،

ص: 305

- 1- النهاية في غريب الحديث والأثر: 2 / 89
- 2- [صلى الله عليه] في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 8 / 208
- 3- (البعث) فيع، تحريف
- 4- [منها] بياض في ث
- 5- [الى] زائدة في ر، م
- 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 209

قال بعض الشارحين: (اسمع وأعجل محلّهما النصب على الحال من معنى الإشارة)(1)، وفي بعض النسخ (فأعجل) بالفاء مكان الواو، وغرة كمدّه غروراً أي: خدعه وأطمعه بالباطل(2) فاغتر هو، والسواد العدد الكثير، ومن الناس عامتهم، قال بعض الشارحين: كلمة من هاهنا أما بمعنى الباء، أي لا- يغرنك سواد الناس بنفسك وصحتك وشبابك، فتستبعد الموت اغترار بذلك، فتكون متعلقة بالظاهر، وإما أن تكون(3) متعلقة بمحذوف تقديره: متمكناً من نفسك، وراكناً إليها(4)، والمعنى لا تغتر ولا تستبعد الموت من نفسك بملاحظة سواد الناس وكثرة الاحياء(5)، فيطول أملك فإنّ الموت لا بد منه، ويدركك على غفلة منك، (قد(6) رأيت من كان قبلك ميمّن جمّع

المال وحذّر الإقلاق، وأمن العواقب: طول أملٍ واستتبعاً أجل؛ كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه وأخذّه من مأمّنه، محمّلاً على أعواد الممّنايا، يتعاطى به الرجال [...](7) الرجال، حملاً على الممناكب؛ وإمساكاً بالأنامل) في بعض النسخ (وقد رأيت) بالواو الحالية، وحذر كعلم أي: احترز، والإقلاق الفقر(8)، وعاقبة كل شيء آخره، وطول أملٍ منصوب على أنه مفعول له

ص: 306

-
- 1- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 151 / 3
 - 2- (واطمعه الباطل) فيع، تحريف
 - 3- (يكون في أن ث، ع، تصحيف
 - 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 209 / 8
 - 5- (الاحباء) في م، تصحيف
 - 6- (وقد) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 209 / 8، و (فقد) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: 239
 - 7- [و] زائدة في م
 - 8- ينظر: لسان العرب، مادة (قلل) / 11 / 564

للفعل السابق، أو(1) الأفعال السابقة كقولك: قعدت(2) عن الحرب جنباً، وما ذكره بعض الشارحين من أن طول الأمل كيا يكون علة للأمن كذلك يجوز أن يكون(3) الأمن علة لطول الأمل، فمستغني عنه إذ المفعول له هو العلة للفعل دائماً كما يدل عليه اللام فإنها تدخل على العلة لا على المعلول، نعم قد تكون علة غائية متأخرة في الوجود الخارجي نحو ضربته تأديباً، وقد تكون(4) علة متقدمة في الوجود الخارجي نحو قعدت عن الحرب جنباً(5)، نص عليه الشيخ الرضي (رحمه الله)، وقال بعضهم: يحتمل أن يكون مصدرأ سد مسد الحال، أو(6) ظرفاً والعامل أمن، وقيل: هو بدل من قوله (عليه السلام) من كان قبلك(7)، أي رأيت طول أمل من كان قبلك، وقال بعض الشارحين: وروي بطول أمل(8)، وأزعجه أي ألقه وقلعه من مكانه، وأعواد المنيا الأخشاب(9) التي يُحمل الميت عليها، والتعاطي التنازع في الأخذ ويتعاطى به الرجال أي يتداولونه [تارة](10) على أكتاف هؤلاء وتارة

ص: 307

- 1- (و) في ر، م
- 2- (عقدت) في أ، تحريف
- 3- (بكون) في ر، تصحيف
- 4- (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف
- 5- (يكون) في أ، ث، ر، تصحيف
- 6- (و) في ع
- 7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 152
- 8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 152
- 9- (الاحشاب) في ث، وفي ر: (الأختاب)، تحريف
- 10- [تارة] ساقطة من ع

على أكتاف هؤلاء، (أما رأيتم الذين يأملون بعيداً، ويننون مشيداً، ويجمعون

كثيراً؛ أصبحت (1) بيوتهم قبوراً؛ وما جمعوا بوراً، وصارت أموالهم للوارثين، وأزواجهم لقوم آخرين، لا في حسنة يريدون (2)، ولا من سيئة يسئ تكتنون) شاد الحائظ بشيده أي طلاه بالشيد، وهو ماظلي به حائظ من حص ونحوه، والمشيد المعمول به، والمشيد كمؤيد المطول، وقال بعض الشارحين: (المشيد المعلى) (3)، ولعله كان في نسخه مشيداً بالتشديد إلا أنه غير موجود في شيء من النسخ التي رأينا وبعيد عن السجع. وأصبحت بيوتهم قبوراً أي أصبحت القبور بيوتاً لهم على القلب، أو المراد بالبيت الأمر الكلي أي المسكن بالمعنى الأعم، فالمعنى تحققه في ضمن هذا الفرد، والبور بالضم الهالك لا خير فيه، والفاسد يستوي فيه الاثنان والجمع والمؤنث، قال بعض الشارحين: يستعقبون هاهنا يفسر بتفسيرين على اختلاف الروايتين: فمن رواه بالضم على ما لم يسم فاعله، فمعناه لا يعاتبون على فعل سيئة صدرت منهم أيام حياتهم، أي لا يعاتبهم الناس ولا يستطيعون وهم موتى أن يسيئوا إلى أحد يعاتبون عليها، ومن رواه ((يستعقبون)) بفتح حرف المضارعة، فهو من استعقب فلان، أي طلب أن يعتب، أي يرضى، يقال: استعبتته فأعبتني، أي استرضيته فأرضاني (4)، والموجود في النسخ التي عندنا ((يستعقبون)) على صيغة المجهول، والاستعاب: طلب الرضا والرجوع عن الأساءة، ويكون

ص: 308

1- (أصبحت) في ر، تصحيف

2- (يريدون) فيع، تصحيف

3- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 151 / 3

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 210 / 8

بمعنى إعطاء الرضا، ولعل الأظهر أن المعنى لا يطلب منهم أن يعتبروا ربهم أي برضوه ويرجعوا / ظ 177 / عن أسأتهم؛ لأن الآخرة ليست بدار عمل وتكليف، بل دار جزاء ومكافأة كما ذكره في قوله تعالى: «فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ» (1) على صيغة المجهول، وقيل: أي لا- يقبل منهم العتبي والاعتذار، وفي الكلام تحريص للأحياء بالاستزادة في الحسنات، والتوبة عن السيئات قبل فوات المهلة وانقضاء الفرصة. (فَمَنْ أَشَدَّ عَرَ التَّقْوَى قَلْبُهُ، بَرَزَ مَهَلُهُ، وَفَازَ عَمَلُهُ، فَاهْتَبَلُوا هَبَلِهَا، وَأَعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا) الشعار كتاب ما تحت الدثار من اللباس وهويلي شعر الجسد، واشعره غيره ألبسه إياه، وكل ما الزفته بشيء فقد اشعرته به، والمعنى: جعل التقوى شعار لقلبه، لازماً له، وبرز تبريزاً فاق أصحابه فضلاً، أو شجاعة والفرس على الخيل سبقها وراكبه نجاه، و (المهل محركة: التقدم في الخير) (2)، وقال ابن الأثير في حديث علي (عليه السلام): إذا سرتم إلى العدو فمهلاً مهلاً، فإذا وقعت العين على العين، فمهلاً مهلاً الساكن: [الرفق] (3)، والمتحرك: التقدم، أي إذا سرتم فتأنوا، فإذا ألقيتم فاحملوا كذا، قال الأزهري (4) وغيره، وقال الجوهري: ((المهل بالتحريك التؤدة)) (5) والتباطئ، والاسم المهلة بالضم، وفلان ذو مهل بالتحريك أي ذو تقدم في الخير، ولا يقال في الشر (6) وقال

ص: 309

1- الجاثية / 35

2- القاموس المحيط، مادة (مهل): 4 / 53

3- [الرفق] ساقطة من أ، ع

4- ينظر: تهذيب اللغة، مادة (مهل): 9 / 321

5- الصحاح، مادة (مهل): 5 / 1822

6- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 4 / 375

بعض الشارحين: برز مهله يروى بالرفع(1) والنصب، فمن رواه بالرفع جعله فاعل ((برز)) أي فاق شوطه، يقال: برز الرجل على أقرانه أي فاقهم، والمهمل شوط الفرس، ومن رواه بالنصب جعل ((برز)) بمعنى أبرز، أي أظهر وأبان، فنصب حينئذ على المفعولية(2)، وقال بعضهم: أي برزت تودته، أي ظهرت عليه آثار الرحمة الإلهية في السكينة والوقار، والحلم والأناة عن التسرع إلى مطالب الدنيا(3) والفوز النجاة والظفر بالخير والاسناد إلى العمل اسناد إلى السبب، واهتبل فلان الصيد أي طلبه(4) وكلمته حكمة أي اغتمها، والهبال (الكاسب المحتال)(5) و (الصيد)(6)، قال بعض الشارحين: و ((هبلها)) منصوب على المصدر كأنه من هبل مثل غضب غضباً، أي: اغتموا وانتهزوا الفرصة، الانتهاز الذي يصلح لهذه الحالة، أي ليكن(7) هذا الاهتبال(8) بجد و همه عظيمة(9)، (وأعملوا للجنة عملها) أي العمل اللائق بها (فإن الدنيا لم تُخلَقْ لكم دارَ مقامٍ، بل خُلِقَتْ

لكم مجازاً؛ لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار. فكونوا منها عى أوفاز،

ص: 310

1- (بالفتح) في ر، م، تحريف

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 210 / 8

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 152 / 3، وفيه: (برزت...)

4- تاج العروس، مادة (هبل): 791 / 10

5- المصدر نفسه، مادة (هبل): 791 / 15

6- المصدر نفسه، مادة (هبل): 791 / 15

7- (يسكن) في أ، ع، تحريف

8- (الامبتال) في ر، تصحيف

9- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 210 / 8

وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ (1) لِلزِّيَالِ) المقام بالضم مصدر بمعنى الإقامة، والمَجَاز بالفتح موضع السير أي الطريق (2)، والتزود أخذ الزاد وهو الطعام يتخذ للسفر، والوَفْر (3) بالفتح وبالتحريك (العجلة) (4)، أي: كونوا كالمستعجل العازم على الارتحال، والظهر الإبل التي يحمل عليها ويركب، والزِيَال (5) المزايلة (6) أي استعدوا لفراق الدنيا والارتحال منها.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

(وَأَنقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْخِزْرَةَ بِأَرْمَتَيْهَا، وَقَدَفَتْ (7) إِلَيْهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُونَ

مَقَالِيدَهَا، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاصِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ

قُضْبَانِهَا النَّزْنَ الْمُضِيئَةَ، وَأَتَتْ (8) بِكَلِمَاتِهِ الثَّارُ الْيَانِعَةُ) قد تقدم ذكره سبحانه في سابق الكلام، والزمم ككتاب ما يزم به أي يشد، وزمام البعير ما يجعل في أنفه ليقْتاد به (9)، والقذف (الرمي بقوة) (10) وقذف بالحجارة كضرب

ص: 311

1- (ظهوراً) في ر

2- ينظر: تاج العروس، مادة (جوز): 34 / 8

3- (الوفر) في أ، ث، تصحيف، وفي ع: (الوقر)، تحريف

4- الصحاح، مادة (وفز): 901 / 3

5- (الزبال) في ر، تصحيف

6- (المزايلة) في ر، تصحيف

7- (قدفت) في ع، تصحيف

8- (وأتت أكلها) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: 211 / 8، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 241

9- ينظر: تاج العروس، مادة (زمم): 324 / 16

10- الصحاح، مادة (قذف): 277 / 9

رمى بها، والمقاد: المفتاح والخزانة، وقال بن عباس ومقاتل في قوله تعالى: «لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»(1)، أي مفاتيحها بالرزق والرحمة(2)، وقال ليث(3): المقاد الخزانة(4)، والقذف مجاز في التسليم وكأنها انسلخت عنها بشدة؛ لغلبة القدرة، ويحتمل الاعطاء طوعاً وسجداً سجوداً أي: خضع وذل وسجد البعر إذا خفض رأسه عند ركوبه، وقالوا في قوله تعالى: «وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا»(5) أي ركعاً، و((الغدوة بالضم: البكرة)) (6)، وقيل: ((ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغداة)) (7)، والجمع (غدو) يقال: غداً غدواً، أي: ذهب غدوة ويستعمل في الذهاب أي وقت كان، و / و 178 / الأصيل (الوقت بعد العر الى المغرب) (8) والجمع أصل بضمين، وأصل، والنضارة الحسن والناصر الشديد الخرة ويبالغ به في كل لون، وسجود الأشجار(9)

له سبحانه كونها مسخرة لقدرته منقاداً لتدبيره، أو دلالتها بذلها على عظمة

مدبرها، أو معنى آخر لا تصل(10) إليه عقولنا كتسبيح الأشياء على ما هو

الأظهر في قوله تعالى: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ

ص: 312

1- الزمر / 63

2- ينظر: مجمع البيان: 8 / 413

3- (ليس) في ر، تحريف

4- ينظر: مجمع البيان: 8 / 413

5- البقرة / 58

6- القاموس المحيط، مادة (غدا): 4 / 368

7- القاموس المحيط، مادة (غدا): 4 / 368، 369

8- لسان العرب، مادة (أصل): 11 / 17

9- (الاسجار) فير، تصحيف

10- (لايصل) في أ، ث، ع، ن

تَسْبِيحَهُمْ»(1)، وقدح بالزند كمنع أي استخراج النار، والمِقدح والمِقدحة بالكسر فيهما (الحديدة)(2) والقداح والقداحة (الحجر)(3)، والقُضبان بالضم جمع قضيب وهو العصن المقطوع من قضبت(4) الشيء قضباً كضربت(5)، أي: قطعتة، والمعنى خرجت لأمره النار من الشجر الأخضر مع أنه ضده، قال الله تعالى: «الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ»(6) والاسناد الى الأشجار من قبيل الاسناد الى السبب المادي، وفي بعض النسخ قدحت على صيغة المجهول ورفع النيران والمضيئة وينع الثمر كمنع وضرب أي حان قطافه كأنيع(7) واليانع(8) الثمر الناضح، والأحمر من كل شيء، وفي بعض النسخ (وأنت أكلها) بكلماته الثمار اليانعة برفع الثمار واليانعة، والأكل بضممتين الثمر والرزق أي: اعطت ما يؤكل منها بكلماته أي: بقدرته ومشيتته المعبر عنها بلفظ كُن واطلاق الكلمات عليها استعارة النفوذ تلك الاحكام كالأوامر القولية.

منها (وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيَا لِسَانُهُ، وَبَيَّتْ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ،

وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ) بين أظهركم أي بينكم يقال: فلان بين أظهر القوم

ص: 313

1- الإسراء / 44

2- العين، مادة (قدح): 40 / 3

3- المصدر نفسه، مادة (قدح): 40 / 3

4- (قضيت) في م، تصحيف

5- ينظر: لسان العرب، مادة (قضب): 1 / 978، وينظر: تاج العروس، مادة (قضب): 2 / 329، وفي ث: (كضربته)

6- يس / 80

7- (كأنيع) في أ، وفي ر، م: (كانيع)، تحريف

8- (النايغ) في ر، تصحيف

وظهر يهيم وظهرانيهم أي: نازل بينهم وفي وسطهم والتخصيص بالظهر دون الصدر مثلاً للإشعار بشدة المحاماة عنه؛ لأنَّ النزيل إذا حامي القوم عنه استقبلوا الرماح والسيوف ودفعوها عنه بصدورهم وكان هو محروساً وراء ظهورهم والظاهر في المقام أن الغرض وجود الكتاب فيهم مستحقاً لشدة المحاماة لا شدة محاماتهم عنه والعبي خلاف البيان، يقال: وعبي (1) وعى في المنطق كرضي إذا حُصر وعبي في (2) أمره [وعى] (3) إذا لم يهتد لوجه مراده وعجز عنه ولسان الكتاب (4) بيانه والاسناد مجازي، ويحتمل أن يكون المراد بلسان الكتاب نفسه (عليه السلام) إذ هو الناطق عنه المبين له، وأركان الكتاب قواعده وأحكامه المستنبطة منه، أو الأئمة (عليهم السلام)، أو المراد بقاؤه إلى يوم القيام والعز والعزة في الأصل الشدة والقوة والغلبة، والمراد بأعوانه الباري سبحانه وملائكته والرسول والأئمة (صلوات الله عليهم) أجمعين.

[منها] (5) (أزسلة على حين فترّة (6) من الرُّسُل، وتنازع من الأَكْسَنِ فَقَفَى بِهِ الرُّسُل، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيِ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ) الفترة بالفتح ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة، وقوله تعالى: «عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ» (7) أي على انقطاع بعثهم

ص: 314

1- (عني) في أ، ث، ع، ن، وفي ر، م: (عي)

2- (و) في ث

3- [وعى] ساقطة من ع

4- (الكتان) في ر، تصحيف

5- [منها] بياض في ث

6- (فطرة) فيع، تحريف

7- المائدة / 19

ودروس معالم دينهم وتنازع الألسن لاختلاف كلمتهم فإن قوماً من أهل
الجاهلية كانوا يعبدون الأصنام، وكان لكل قوماً صنم، وقوماً كانوا يعبدون
الشمس، وقوماً يعبدون المسيح وكان من الناس اليهود والنصارى والصابئون
والمجوس وغير ذلك وكان كل قوم يجادل مخالفيها بألستها تقوية لمعتقدها،
وقفوت فلاناً أي تبعته وقيته زيدا، و يزيد(1) تقفيته أي اتبعته إياه وسميت
قوافي الشعر؛ لأن بعضها يتبع بعضاً، والمعنى أرسله بعد الرسل وجعله
خاتم الأنبياء (صلى الله عليه واله) والعادلون بالله الجاعلون له شبيهاً وعديلاً
ومنه قوله (عليه السلام) في خطبة الأشباح ((كذب العادلون بك إذ شبهوك
بأصنامهم)).

[منها] (2) (وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُتَّهَىٰ بَصِيرِ الْأَعْمَىٰ، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَّرَاءَهَا شَيْئًا، وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَّرَاءَهَا، فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ،
وَالْأَعْمَىٰ إِلَيْهَا شَاخِصٌ، وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، [وَالْأَعْمَىٰ لَهَا مُتَزَوِّدٌ] (3)) شبه (عليه السلام) الدنيا بما يتخيله الأعمى، و / و 178 / يظن أنه
ظلمه،

وإن كان لا يرى شيئاً وفيه إشعار بأن أهل الدنيا لا يرون الدنيا أيضاً، إذ لو
رأوها حق رؤيتها لما ركنوا إليها ورفضوها، وإن أهل الآخرة يرون الدنيا
والآخرة، فلذلك عرضوا عن الدنيا لما ظهرت لهم من عيوبها، وأقبلوا
الى الآخرة والعمى والبر في المشبه عمى القلب والبصرة، وفي المشبه به

ص: 315

1- (يزيد) في ر، تصحيف

2- [منها] بياض في ث

3- [والاعمى لها متزود] ساقطة من ث، ع

الحسيان، وماجوزه بعض الشارحين(1) من كون العمى في المشبه عمى القلب، والبصر(2) قوة الإحساس، لا يخفى عدم استقامته ونفذه(3) كنصرة أي جازه، والشخص في الأصل الارتفاع(4)، يقال: شخص كمنع إذا ارتفع، ومنه شاخص الظل وشخص بصره بالرفع إذا ارتفع أجنانه، وفتح عينيه وجعل لا يطرف، وشخص بصره بالنصب أي رفعه(5)، وشخص ببصره(6) كذلك وشخص من بلد إلى بلد ذهب وصار في ارتفاع(7)، قيل: ولا يسمى الشخص إلا إذا كان له شخص وارتفاع، قال بعض الشارحين: هذا هو الذي يسميه أرباب الصناعة الجنس التام، فالشاخص الأول الراحل، والثاني من شخص بصره إذا فتح عينيه نحو الشيء مقابلاً له وجعل لا يطرف(8)، والجناس على سبعة أضرب: أحدها: التام وحده أن تتساوى حروف الكلمتين وزناً وتركيباً، ولا يخفى لطف تشبيه توجه الأعمى نحو الشيء بالشاخص إلى شيء، ويحتمل أن يكون الشاخص في الموضوعين بمعنى الراحل، فإنَّ الشخص والسفر إلى مكان يستلزم كونه مقصداً أصلياً للمسافر والبصير مطمح نظره(9) الدار الآخرة فكأنه راحل من الدنيا التي هي مجازة وسجنه

ص: 316

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 214 / 8

2- (الابصار) في ر، م، تحريف

3- (نفده) في أن تصحيف

4- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (شخص): 254 / 3

5- (رفع) في ر

6- (بصره) في ع

7- ينظر: تاج العروس، مادة (شخص): 295 / 9

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 214 / 8

9- (نظره) في أ، ث، ن تصحيف

اليها والأعمى مطمح نظره(1) الدنيا التي هي دار القرار عنده وجنته فكأنه راحل اليها، ولعله أنسب بقوله (عليه السلام) البصير منها متزود، ويحتمل أن يكون في الموضوعين بمعنى الطامح ببصره نحو الشيء، والشاخص من الشيء من جعله آله الملاحظة غيره وتوجه به إليه وإلى الشيء من ركن إليه وقصد نحوه وقصر نظره(2) عليه ونظيره(3) قوله (عليه السلام) من أبصر بها بصرتة ومن أبصر إليها أعمته، والتزود أخذ الزاد كما سبق وزاد البصير التقوى، قال الله تعالى: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى»(4) وزاد الأعمى حطام الدنيا وزينتها.

[منها] (وَأَعْلَمُوا أَنَّ(5) لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلُهُ، إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً) مللته ومللت(6) منه كعملت أي: سئمته، قال بعض شارحين: (فإن قلت: كيف يقول (عليه السلام) إنه لا يجد في الموت راحة؟ وقد قال رسول الله (صلى الله عليه واله): ((الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر)) (7)، وروي عنه (صلى الله عليه واله): ((ليس للمؤمن

ص: 317

1- (نظره) في أن تصحيف

2- (نظره) في أن تصحيف

3- (نظيره) في أ، ث، ن تصحيف

4- البقرة / 197

5- (انه) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: 223 / 8، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 241

6- (ملين) في م، تصحيف

7- مسند أحمد: 323 / 2، وصحيح مسلم: 210 / 8، و سنن الترمذي: 385 / 3، والمعجم الكبير: 239 / 6، والمستدرک: 3: 604

راحة دون لقاء الله، وروي أيضاً: ((ما أرجو الراحة إلا بعد الموت!))، قلت:

لا منافاة، فإنَّ الصالحن، إنما طلبوا أيضاً الحياة المستمرة بعد الموت، وليس

الموت مطلوباً لهم لذاته، بل إنَّما يطلبونه للحياة المتعقبة له، وفي قوله (صلى الله

عليه واله): ((ما أرجو الراحة إلا بعد الموت)) تصريح بأنَّ الراحة في الحياة

التي تعقب (1) الموت، فإنَّ قلت: فقد تطرأ على الانسان حاله يستصعبها فيود الموت لنفسه، ولا- يفكر فيما يتعقبه من الحياة ولا يخطر بباله؟ قلت: شاذ نادر فإيُّلتفت اليه، والحكم للأعم الاغلب. وأيضاً فإنَّ ذلك (2) لا- يلتذ بالموت وإنَّما يتخلص به من الألم، وقال أمر المؤمنين (عليه السلام): ما من شيء من الملذات إلا وهو مملول (3) منه إلا الحياة، وبن الملذ والمخلص من الألم فرق واضح (4)، ولعل الأظهر أن يقال: ذلك التمني ليس للشبع من الحياة والمال منها بل للتألم والمال مما قارنها والفرق واضح وليست الراحة التي يجدها (5) في الموت لنفسه بل الأ-مر خارج، وقال بعضهم: فقدان الراحة في الموت مخصوص بأهل الشقاوة في الآخرة، فأما أولياء الله فلهم في الموت

الراحة الكبرى (6)، وقيل: بل يحمل على العموم مراعاة لظاهر الكلام وذلك

من وجهين: أحدهما: أن بالموت يفوت متجر الآخرة فالولي لا يجد الراحة

ص: 318

1- (يتعقب) في أ، ث، ع، م، وفي ر: (بتعقب)، تحريف

2- (ذلك) في ث، ر، م، تحريف

3- (مملوك) في ث، ع، تحريف

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 225، 226

5- (تجدها) في ر، م، تصحيف

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 158

[التي] (1) يلحقه بما يفوته من ذلك، والثاني: أن النفوس / و 179 / البشرية لما لم يكن معارفها ضرورية ولم تمكن مادامت في هذه الأبدان من الاطلاع على ما بعد الموت من سعادة أو شقاوة فبالحري أن لا تجد لها راحة تتصورها (2) في الموت مادامت في دار الدنيا، وذلك لا ينافي أن تحصل (3) لها الراحة عند لقاء الله وفي الجميع تأمل والظاهر أن المراد أن الحياة لذاتها مع قطع النظر عما يقارنها لا يشبع منها صاحبها، ولا يجد في الموت لنفسه راحة، والله يعلم.

(وَإِنَّا ذَلِكُ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ؛ وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمآنِ؛ وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّامَةُ) قبل الحكم والحكمة في الأصل ((المنع)) (4)، وسميت الحكمة؛ لأنها تمنع صاحبها من اخلاق الأرزال (5) وأفعال الجهال ويكون في اللغة بمعنى العلم والحلم والعدل وغير ذلك (6) وفسرت بمعرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم وباستكمال النفس الإنسانية في العلم والعمل على قدر الطاقة وبالعلم النافع في الآخرة، وفي بعض الأخبار بمعرفة أهل البيت (عليهم السلام) وولايتهم والأذن بضميتين (7) في النسخ، والري (8) بالكسر الاسم من روي من الماء واللبن

ص: 319

- 1- [التي] ساقطة من ر، م
- 2- (يتصورها) في ث، ر، م، تصحيف
- 3- (يحصل) في ث، ر
- 4- معجم مقاييس اللغة، مادة (حكم): 91 / 2
- 5- (الأوذال) في ر، تحريف
- 6- ينظر: لسان العرب، مادة (حكم): 141 / 12
- 7- (بصمتين) في ر، تصحيف
- 8- (الراي) في ر، تحريف

كرضى رياً ورياً بالفتح والكسر، والظماً(1) بالتحريك (أشد العطش)(2)، أو (العطش)(3) والصفة ظمآن وظمأنه، قال بعض الشارحين: هذا الكلام غير ملتئم بالكلام السابق وهو(4) اشارة الى كلام من كلام رسول الله (صلى الله عليه واله)، رواه (عليه السلام) لهم، ثم حضهم(5) على التمسك به والانتفاع بمواعظه، وقال: إنه بمنزلة الحكمة(6)، وقال بعضهم: ذلك اشارة الى الأمر الذي هو أحق بأن لا يمل ولا يشبع منه(7).

كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ؛ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ،

وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ، قال بعض الشارحين: قوله (عليه السلام) كتاب الله خبر مبتدأ: أما خبر ثان لذلك وما كان بمنزلة الحكمة خبر أول، أو لمبتدأ محذوف تقديره(8)، هو كتاب الله(9) قال: ويحتمل أن يكون عطف بيان لما هو بمنزلة الحكمة(10) و(ينطق بعضه ببعض) أي يفسر بعضه بعضاً كالمبين للمجمل(11)، والمقيد للمطلق،

ص: 320

- 1- (الطماء) في ع، تصحيف
- 2- تاج العروس، مادة (ظماً): 203 / 1
- 3- لسان العرب، مادة (ظماً): 116 / 1
- 4- (هذا) في ر، م، تحريف
- 5- (خصهم) في أ، ع، تصحيف
- 6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 228 / 8
- 7- [تقديره] ساقطة من ر
- 8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 158 / 3
- 9- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 159 / 3
- 10- (للمحمل) في أ، تصحيف
- 11- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 159 / 3

والخاص للعام، ويشهد بعضه على بعض أي: يصدقه ولا يضاده كما قال عز وجل: «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»(1)، وقال بعض الشارحين: أي يستشهد ببعضه على المراد بعض آخر، وهو قريب مما قبله(2)، ولعله بعيد(3) ولا- يختلف في الله أي في الدلالة على الله وصفاته وغير ذلك وحينئذ يمكن تخصيص ماسبق بالقصص ونحو ذلك، أو في الغاية والثمرة المطلوبة منه أي الوصول إلى الله سبحانه، والزلفة لديه ولا يخالف بصاحبه عن الله أي لا يضلهم عن سبيل الله ولا يصددهم عن صراطه، وقال بعض الشارحين: (قوله: ((لا يخالف بصاحبه عن الله)) فصل آخر مقطوع عما قبله، ومتصل بها لم يذكره جامع نهج البلاغة(4)).

(قَدْ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغَلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ؛ وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ(5)، وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمْوَالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ. لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكُمْ الْخَيْبُ. وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ) الاصطلاح والتصالح المصالحة والمراد الاتفاق على الشيء، والغل بالكسر الحقد والضغن والغش(6)، والدمن بكسر الدال وفتح الميم جمع منه بالكسر وهي (آثار الناس وما سودوه)(7)، ودمنه الإيل والغنم بأبوالها(8) وأبعاها أي لبدته في مراتبها، وربما نبت فيها

ص: 321

1- النساء / 82

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 160

3- (يعيد) في ر، تصحيف

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 228

5- (دينكم) في ع، تحريف

6- ينظر: الصحاح، مادة (غلل): 5 / 1783

7- المصباح المنير، مادة (الدمن): 1 / 200

8- (بأموالها) في ر، تحريف

النبات الحسن النضير، ومنه الحديث: ((إياكم وخضراء الدمن))⁽¹⁾، والمرأة الحسناء في منبت السوء، والدمنة (الحقد)⁽²⁾، أو القديم منه، والمعنى قدم أحقادكم وضغائنكم وطال مكثها في صدوركم حتى كأنها نبت المرعى عليها، وقال بعض الشارحين: نبت المرعى على دمنكم مثل يضرب للمتصالحين في الظاهر مع غل القلوب فيما بينهم، ووجه مطابقة المثل أن ذلك الصلح سريع الزوال / ظ 179 / لا أصل له كما يسرع جفاف النبات في الدمن⁽³⁾، والصفو نقيض الكدر، وأصفيته الود وصافيته، أي: أخلصته له وتصافينا⁽⁴⁾، أي تخالصنا والتعادي في كسب الأموال بيان للغل الذي اشار (عليه السلام) إليه أولاً، والمراد بالأمل المأمول، ويحتمل المصدر، وهام يهيم هيماً، أي: خرج على وجه لا يدري أين يتوجه⁽⁵⁾ فهو هائم إن سلك طريقاً مسلوكةً، فإن سلك طريقاً غير مسلوكة فهو راكب التعاسيف وهام بهيم، أيضاً إذا أحب امرأة، والهيام بالضم كالجنون من العشق وقلب مستهام أي هائم، الخبيث ضد الطيب والمراد أليس، قال بعض الشارحين: (لقد استهام بكم الخبيث) أي جعلكم هائمين، أي استهامكم، فعده بحرف الجر، كما تقول: في ((استفرت القوم إلى الحرب)): استفرت بهم، أي جعلتهم نافرين، أو بمعنى الطلب والاستدعاء، أي: استدعى منكم أن تهيموا⁽⁶⁾ و تقعوا في التيه والضلال

ص: 322

1- غريب الحديث، ابن سلام: 99 / 3، والجرح والتعديل، الرازي (ت 327 هـ): 139 / 4، و مسند الشهاب (ت 454 هـ) 96 / 2

2- الصحاح، مادة (دمن): 2114 / 5

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 160 / 3

4- (تصافينا) في أ، ع، تحريف، وفي م: (صافينا)

5- (متوجه) في أ، تحريف

6- (تقيموا) في م، تحريف

والحيرة(1)، وقال بعضهم: (أي اشتد عشقه لكم ولازمكم)(2)، ولعل الأظهر على هذا الوجه أن يكون المعنى جعلكم عاشقين وتاه الإنسان يتيه تيهماً إذا ضل عن الطريق، والتيه بالكسر المفازة لا علامة فيها يقتدى بها(3) وتاه أيضاً إذا تكبر وتاه بكم أي جعلكم، تائيهن وغيره أي خدعه وأطمعه [بالباطل، فأغتر وماغرك](4) بفلان أي: كيف اجترأت عليه؟، واغترت به!، أي: ظننت الأمن، فلم أتحفظ، وفسر الغرور في قوله تعالى: «وَلَا يَغُرُّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ»(5) بالشیطان ويكل شيء غرك حتى تعصي الله وتترك ما أمرت به، وقيل: (الغرور: الدنيا)(6)، وقيل: هو (تمنيك(7) المغفرة في عمل المعصية)(8)، وقرئ في الشواذ بضم الغين(9)، وكذا يوجد في بعض النسخ، وفسر بغرور الدنيا بخدعها الباطلة، وغرور النفس بشهواتها الموبقة، ويعم كل غرور، (والعون: الظهير على الأمر)(10)، واستعنت(11) بفلان، فأعاني، وقد يتعدى بنفسه، فيقال: استعان واستعان عليه أي طلب العون للظفر عليه.

ص: 323

- 1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 229 / 8
- 2- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 161 / 3
- 3- ينظر: لسان العرب، مادة (توه): 482 / 13
- 4- (بالباطل، فاغتر وماغرك) ساقطة من ر، م، وفي ث: (فاعتر) تصحيف
- 5- لقان / 33، فاطر / 5
- 6- المخصص: 82 / 1
- 7- (تمنيك) في أ، تحريف
- 8- تفسير مجمع البيان: 95 / 8
- 9- قراءة (ساک بن حرب، أبو حيوة، بن السميع) معجم القراءات القرآنية: 94 / 5
- 10- (استعنت) فيع، تحريف
- 11- تاج العروس، مادة (عون): 395 / 18

[ومن كلام له (عليه السلام وقد شاوره عمر في الخروج الى الروم]

(وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِاعْزَازِ الْحَوْزَةِ، وَسَتْرِ الْعَوْزَةِ، وَالَّذِي نَصَرَهُمْ، وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ) الرُّومُ بالضم جيل من ولد الروم بن عيصو(1)، يقال: رجل رومي والجمع روم، مثل زنجي وزنج، فليس بين الواحد والجمع إلا الأياء المشددة، كما يقال: تمر وتمرة، وليس بين الواحد والجمع إلا الأهاء، وهذه الغزاة(2) هي غزاة(3) فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس، ووكلت الأمر إلى فلان كوعدت أي فوضته إليه واكتفيت به، والوكيل فعيل: بمعنى مفعول، لأنه موكول إليه، ويكون بمعنى فاعل إذا كان بمعنى الحافظ، قالوا: ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل، ووكلته توكيلاً فتوكل، أي: قبل الوكالة بفتح الواو والكسر لغة وتوكل على الله، أي اعتمد عليه، ووثق وأظهر العجز، قال بعض الشارحين: ويروي: ((وقد تكفل)) الله، أي صار كفيلاً(4)، والكفيل الضامن، والحوزة بالفتح (الناحية)(5)، وحمي حوزة الإسلام أي حدوده ونواحيه، وفلان مانع الحوزة أي: لما حيزه، وحوزه الملك بيضته واعزاز(6) الحوزة حفظها عن غلبة

ص: 324

- 1- روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم (عليهما السلام) وكان الروم رجالاً جلدًا أحمر أصفر في بياض، شديد الصفرة من أجل ذلك سميت الروم بني الأصفر، وأمه ابنة إسماعيل ابن إبراهيم (عليهما السلام). ينظر: المعارف: 38، 39
- 2- (الغزاة) في أو، عن، تصحيف
- 3- (غزاة) في أ، وفي ع: (غزاة)، تصحيف
- 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 230، وفيه: (وقد تكفل والله ...)
- 5- المصباح المنير، مادة (حزت): 1 / 156
- 6- (واغراز) في أ، وفي ر: (واغراز)، تصحيف

الأعداء، (والعورة في الشعر(1) والحرب: خلل يخاف منه(2) وكل شيء يستره الإنسان أنفه أو حياء أو مخافة فهو عورة والجمع عورات بالسكون للتخفيف والقياس الفتح؛ لأنه اسم وهو لغة هذيل، قال بعض الشارحين: كنى (عليه السلام) بالعورة عن هتك الستر في النساء ويحتمل أن تكون استعارة لما يظهر عليهم من الذل والقهر لو أصيبوا فضمن(3) سبحانه ستر ذلك بإفاضة النصر عليهم وانتصر منه أي انتقم ولا ينتصرون أي لا يقدر على الانتصار، ومنعهم أي دفع عنهم وحماهم وحاطهم وامتنع فلان بقومه أي: تقوى بهم في منعه بفتح النون، أي: في عز قومه فلا- يقدر عليه من يريده، والحاصل أن الذي / و 180 / نصرهم في حال ضعفهم حي لا يموت فهو ينصرهم في حال ضعفهم ويتم نعمته عليهم.

(إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ يَنْفَسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنَكِّبُ، لَا تَكُنْ (4) لِلْمُسْلِمِينَ كَانْفَةً (5) دُونَ أَقْصَى بِلَدِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَأَبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مُجْرَبًا (6)، وَاحْفَظْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَاءِ وَ النَّصِيحَةَ (7)، فَإِنْ أَظْهَرَ

ص: 325

-
- 1- (الشعر) في م، تصحيف
 - 2- المصباح المنير، مادة (عورت): 437 / 2
 - 3- (فضمن) في أ، ع، ن، تصحيف
 - 4- (لا يكن) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: 230 / 8
 - 5- (كهف) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: 230 / 8
 - 6- (محربا) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: 230 / 8، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 243
 - 7- (النصيحة) في م، تصحيف

اللَّهُ فَذَلِكَ (1) مَا تَحُبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى كُنْتَ رِذَاءً لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ) نكب الرجل بالحرّة أي أصابته حجارته، ومنه النكبة بالفتح وهي المصيبة وما يصيب الإنسان من الحوادث، وكلمة تنكب مجزومة عطفاً على تسر وكنفه كنصره صانه وستره، ومنه الكنيف؛ لأنه يستر قاضي الحاجة و الكنف بالتحريك الناحية (2) و الجانب والظل (3)، والكائفة الساترة (4)، والمراد جهة عاصمة من شر العدو، والضمير في اليهم راجع إلى الأعداء وفي بعض النسخ (عليهم) فيرجع إلى العسكر، ويحتمل الأعداء والمجرب بالتشديد على صيغة اسم المفعول كما في أكثر النسخ من جريته الأمور واحكمته (5)، قال الجوهري: فإنّ كسرت الراء جعلته فاعلاً إلا أنّ العرب تكلمت به بالفتح (6)، وقال الفيروز آبادي: (جربه تجربة: اختبره، ورجل مجرب، كمعظم (7): بلي ما عنده، ومجرب (8) عرف الأمور) (9)، وفي بعض النسخ (مُجرباً) (10) بكسر الميم وسكون

ص: 326

- 1- (فداك) فيع، تصحيف
- 2- (الناجبة) في ر، تصحيف
- 3- ينظر: لسان العرب، مادة (كنف): 308 / 9
- 4- (احكمته) في ر، تصحيف
- 5- ينظر: لسان العرب، مادة (كنف): 309 / 9
- 6- ينظر: الصحاح، مادة (جرب): 98 / 1
- 7- (كعظم) في ع، تحريف
- 8- (مجرب) في م، تصحيف
- 9- القاموس المحيط، مادة (جرب): 45 / 1
- 10- (مجرباً) في أنع، تصحيف، و منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 55 / 2، وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: 230 / 8 و في ث: (محرِباً) تصحيف

الحاء المهملة وفتح الراء، يقال: رجل محرب(1) و محراب أي شديد الحرب شجاع(2)، وحفزته(3) بالحاء(4) المهملة والفاء والزاي(5) كضربته، (أي دفعته من خلفه)(6) وسقته سوقاً شديداً، والمراد البعث والارسال، وبلوته بلوىً وبلاء أي اختبرته وامتحنته، والبلاء يكون محنه ومنحة، قال عز وجل: «وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً»(7) و النصيحة إرادة الخير للمنصوح له، وظهرت على الرجل غلبته وأظهره الله على عدوه - أظفره -، و(الردء بالكسر العون، والمادة)(8) والمثابة(9) المرجع وحاصل الكلام الاشارة الى عدم اقتضاء المصلحة أن يحضر الأمير الحرب بنفسه، قال بعض الشارحين: فإن قلت: فما بال أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يشهد الحروب بنفسه، قلت عن هذا جوابان احدهما: إنه كان عالماً بأنه لا يقتل في هذه الحروب(10) ويشهد لذلك الخبر المتفق عليه بين الناس كافة ((سيقاتل بعدي الناكثين والقاسطين

ص: 327

- 1- (مجرب) في ر، تصحيف
- 2- ينظر: القاموس المحيط، مادة (حرب): 1 / 53
- 3- (حفزته) في أ، ر، م، وفي ع: (حقزته)، تصحيف
- 4- (بالحاء) في أ، ع، تصحيف
- 5- (الزاي) في ث، تصحيف
- 6- الصحاح، مادة (حفز): 3 / 874
- 7- الأنبياء / 35
- 8- القاموس المحيط، مادة (ردأ): 1 / 16
- 9- (المنامة) في ر، تصحيف
- 10- (الحرب) في أ، ع، تحريف

والمارقين(1)) وثانيها: إنه لا يقوم مقامه في هذه الحروب أحد ولم يجد اميراً مجرباً من أهل البلاء والنصيحة(2)، ولعل من كان مجرباً من أصحابه لم يكن ناصحاً له، ومن كان ناصحاً لم يكن مجرباً، ولعله لو وجد فيهم الناصح المجرب لم يكن مطاعاً يتمشى منه(3) أمر الإمارة والقتال، والحاصل أنه كان حضوره(4) (عليه السلام) لضرورة مفقودة في الحال التي أشار فيها بترك الخروج.

[ومن كلام له (عليه السلام) وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان،

فقال: المغيرة بن الأخنس لعثمان: أنا أكفيك(5)، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): للمغيرة: (يا ابن(6) اللعين الأبتى، والشجرة التي لا أصل لها، ولا فرع)، المشاجرة المنازعة، والمغيرة بن الأخنس الثقفي(7) حليف بني زهرة كان عثمانياً خرج بسيفه يوم الدار لما أحرق الناس باب عثمان فقتل، قال بعض الشارحين: ((إنما قال: (عليه السلام) يا ابن اللعين؛ لأن الأخنس(8) بن

ص: 328

- 1- (المارقين) في ر، تصحيف
- 2- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 231 / 8
- 3- (من) في ر، م، تحريف
- 4- (حضوره) في ث، م، تصحيف
- 5- (كفيك) في ر
- 6- (يائى) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: 234 / 8
- 7- المغيرة بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج الثقفي، حليف بني زهرة، عامل مروان بن الحكم على البحرين، قتل يوم مقتل الخليفة عثمان بن عفان. ينظر: أنساب الاشراف: 437 / 13، وجمهرة انساب العرب: 268، و الاصابة: 155 / 6
- 8- أسمه أبي بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيره بن عوف بن ثقيف، يكنى أبا ثعلبة، حليف بني زهرة، ولما أشار عليهم بالرجوع إلى مكة في وقعة بدر قبلوا بكلامه ورجعوا عندها فيل خنس بهم فسموه بالأخنس. أعطاه الرسول (صلى الله عليه وسلم) مائة من الابل من غنائم حنين مع المؤلفلة قلوبهم، مات في زمن الخليفة عمر بن الخطاب ينظر: أنساب الاشراف: 437 / 13، وأسد الغابة: 47 / 1، 48، و الاصابة: 192 / 1

شريك كان من أكابر المنافقين ذكره أصحاب الحديث كلهم في المؤلفات قلوبهم الذين أسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم، وأعطاه رسول الله (صلى الله عليه واله) مائة من الإبل من غنائم حنين(1)، يتألف بها قلبه، وابنه أبو الحكم بن الأخنس، قتله أمير المؤمنين (عليه السلام) كافراً في الحرب، وهو أخو المغيرة، هذا والحقد الذي كان في قلب المغيرة كان من هذه الجهة، وإنما قال له: يا ابن الأبت، لأن من كان عقبه ضالاً خبيثاً، فهو كمن لا عقب له، بل (2) من لا عقب له خير منه(3)، ونفي الأصل والفرع كناية عن دناءته وحقارته، أو لأن في نسب ثقيف طعنًا على ما قيل، أو لدناءة / ظ 180 / أصوله وفروعه (أنت تكفيني؟ فَوَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ، أَخْرَجَ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكٍ(4)؛ ثُمَّ أْبْلُغْ جَهْدَكَ؛ فَلَا أَبْقَى(5) اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ.) عز كفر أي صار عزيزاً وقوي بعد ذله وأعزه وعززه جعله عزيزة، والقيام كناية عن نيل المطالب، والعزة ونحو ذلك، وروى ولا أقام بالهمزة أي: لا أقام الله، ومنهضه أي مقيم كناية عن الإعانة والتقوية،

ص: 329

1- (حين) في ر، م، تحريف

2- (يا) في ع، تحريف

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 8 / 234

4- (فواك) في ر، تحريف

5- (اتقى) في ع، تصحيف

(والنوى: الدار)(1) والوجه الذي تذهب فيه(2) أي: أبعد الله دارك، أو مقصدك حتى لاتصل اليه، وفي بعض النسخ (نوك)(3) بالهمزة أي خير من أنواء النجوم التي كانت العرب تنسب المطر اليها، أو نهوضك وظهورك من ناء نوءاً أي طلع ونهض، وقيل: أي نهض بجهد ومشقة، و (الجهد) بالفتح كما في بعض النسخ وهو لغة غير أهل الحجاز، وبالضم كما في بعض النسخ وهو لغة الحجاز بين (الوسع والطاقة)(4)، وقيل المضموم الطاقة والمفتوح المشقة، والجهد بالفتح لا غير النهاية والغاية(5) وهو مصدر من جهد في الأمر، كمنع إذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب، وجهدته الأمر والمرض جهداً إذا بلغ منه المشقة، ومنه جهد البلاء، وأبقيت على فلان أي رحمته، وأشفقت عليه وفي دعاء صلاة الليل لسيد الساجدين (عليه السلام): ((ومن نارٍ لا تبقى على من تضرع اليها، ولا ترحم من استعطفها)(6)، ولعل المعنى أخرج عنا حتى نستريح من لقاءك، ثم ابلغ غاية جهدك في الإضرار بي والعداوة، ولا ترحمني فإني لا أخاف منك ولا أبالي بعداوتك.

[ومن كلام له (عليه السلام)]

(لَمْ تَكُنْ بِيَعْتِكُمْ إِيَّايَ فَلْتَتَّ، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرِكُمْ وَاحِدًا، إِنَّ أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ، وَ

ص: 330

1- لسان العرب، مادة (نوى): 10 / 347

2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (نوى): 15 / 347

3- (نوك) في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 2 / 55

4- المصدر نفسه، مادة (جهد): 3 / 133

5- ينظر: المصدر نفسه، مادة (جهد): 3 / 133

6- الصحيفة السجادية: 152

أَنْتُمْ تُرِيدُونََنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ؛ وَإِيْمُ اللّٰهُ لِأَنْصِفَنَّ

المُظْلُومَ(1) وَلَا قُوْدَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّى أُورِدَهُ مِنْهُ لَ الحَقِّ، وَإِنْ كَانَ كَارِهًا. الفلثة(2) الأمر يقع من غير تدبر ولا روية، وفي الكلام تعريض ببيعة أبي بكر، وإشارة الى قول عمر بن الخطاب: ((كانت بيعة أبي بكر فلتة وقي الله المسلمين شرها، إلاَّ فمن عاد الى مثلها فاقتلوه))، و(تريدونني لأنفسكم) أي: تحبون إمارتي، وتطيعونني لأغراضكم الدنياوية، و(أعينوني على أنفسكم) أي: كونوا أعواناً لي حتى أكفكم عما (تقودكم)(3) إليه، نفوسكم من موارد الهلكة، والمراد بالإعانة الطاعة وامتنال الأوامر، وإيم الله مخفف ايمن الله من ألفاظ القسم كما تقدم، والانصاف المعاملة بالعدل، وفي بعض النسخ (لأنصفن) بفتح الهمزة، يقال: نصفته [كضربته](4) ونصرته أي خدمته، ولعل الأول أظهر، والخزامة بالكسر حلقة من شعر تجعل في وتره أنف البعير ليشد فيها الزمام ويسهل قيادة، والورد حضور الماء للشرب، والإيراد الاحضار، ونهل كفرح أي شرب، و(المنهل: المشرب)(5)، وقيل: المنهل من المياه كل ما تطؤه الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلًا، ولكن يضاف إلى موضعه، أو إلى ما هو مختص به(6)، فيقال: منهل بني فلان، وفي الكلام دلالة على أنَّ

ص: 331

1- (لأنصفن المظلوم من ظالمه) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 20 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 244

2- (الغلة) في أ، ع، تحريف، وفي ث (الفلثة)

3- (يقودكم) أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما أثبتناه

4- [كضربته] ساقطة من ع

5- لسان العرب، مادة (هل): 681 / 11

6- ينظر: لسان العرب، مادة (نهل): 681 / 11

الحق يشفى ويزيل العطش، وإن كان الوارد كارهاً له.

[ومن كلام له (عليه السلام) في معنى طلحة والزبير

(وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفًا؛ وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا تَرَكُوهُ(1)، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ؛ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلَّا قِبَلَهُمْ. وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ

لَلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ) في معنى طلحة والزبير أي: في أمرهما والمقصود المتعلق بهما، أو في بيان مقصدهما، وأنكرته انكاراً خلاف عرفته، وأنكرت على فلان فعله إذا عبته ونهيته، والمنكر ضد المعروف وهو الخير، وكلما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر، و (النصف) بالكسر كما في بعض النسخ اسم من الانصاف وكذلك النصف بالتحريك كما في بعضها / و 181 / والمعنى: لم يجعلوا بيني وبينهم حكماً ذا انصاف يحكم بالعدل وانصافاً، والمراد بالحق ما طلبوه وزعموه حقاً، وقال بعض الشارحين: أي أنهم يظهرون أنهم يطلبون حقاً بخروجهم إلى البصرة وقد تركوا الحق بالمدينة(2)، وسفك الدم كضرب أي صبه وولي الأمر كحسب، أي: تولاه وقام به، الطلبة بالكسر ما تطلبه من غيرك، وهو الاسم من طالبه مطالبه، أي: طلبه بحق ولي قبل فلان حق كعنب، أي: عنده، وحاصل المعنى: أن ما زعموه منكرًا، وانكروه علي ليس بمنكر في الواقع، ولو كان حقاً فلا

ص: 332

1- (هم تركوه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 29 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 244

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 28 / 8

أقل من أن يكونوا شركاء فيه، فالعدل يقتضي أن يحكموا على أنفسهم، وقد روى أرباب السير أن طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعاً بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمي الدار بالسهم، ولما امتنع على الذين حصروا عثمان الدخول من باب الدار حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار فأصعدهم إلى سطحها وتسوروا(1) منها على دار عثمان فقتلوه، وإنه قال مروان بن الحكم يوم الجمل: والله لا أترك ثأري وأنا أراه ولأقتلن طلحة بعثان فإنه قتله، ثم رماه بسهم فأصاب مأبضه، فنزف(2) الدم حتى مات، وإن الزبير كان يقول: اقتلوه فقد بدل دينكم، فقالوا: إن ابنك يحامي عنه بالباب، فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بُدئ(3) بابني [...](4)..

(وَإِنَّ مَعِيَ لَبِصِيرًا يَرِي، مَا لَيْسَتْ وَلَا لَيْسَ عَلَيَّ. وَإِنَّهَا لِلْفِدَاءِ الْبَاغِيَّةِ فِيهَا الْحَمَّا وَالْحُمَةُ وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدَقَةُ) لَيْسَ الْأَمْرُ بِالْفَتْحِ أَي: خَلَطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَقَدْ يَشْدَدُ لِلتَّكْثِيرِ وَالتَّلْبِيسِ وَالتَّخْلِيطِ وَالتَّدْلِيسِ، أَي: مَا لَيْسَتْ الْأُمُورُ عَلَى النَّاسِ أَوْلَاً عَلَى نَفْسِي، وَلَا عَلَى النَّاسِ، وَلَا لِبَسْهَا رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلِيٌّ بَلْ أَخْبَرَنِي بِالْحَقِّ وَالصِّدْقِ، أَوْ مَا لَيْسَ أَحَدٌ عَلَيَّ، وَالبَغْيُ الظُّلْمُ وَالعُدُولُ عَنِ الْحَقِّ وَالعُلُوُّ وَالاِسْتِطَالَةُ، وَتعْرِيفُ الفِئَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الرَّسُولَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَخْبَرَ بِخُرُوجِهَا وَوصفها بالبغْيِ، وَالحَمَّا بِالْفَتْحِ

ص: 333

1- (تسودوا) في م، تحريف

2- (فنف) في أ، ر، ع، ن، تصحيف، وفي م: (فرف)، تحريف

3- (يدي) في ر، تصحيف

4- كلام نابي على عثمان تخرجت من ذكره

مهموزاً كما في بعض النسخ (الطين الأسود المنتن)(1)، ومثلة الحمأ بالتحريك، وهو كناية عن الضلال والفساد أو الغل والحقد الذي كان في صدور القوم، وفي بعض النسخ (الحمى) بألف مقصورة، قال بعض الشارحين: هو كناية عن الزبير؛ لأنَّ كل من كان نسيب الرجل فهم الاحماء، واحدهم ((حما)) مثل: قفا(2) واقفاء، وما كان نسيب المرأة فهم الأحمات فأما الأصهار فيجمع الجهتين جميعاً، وكان الزبير ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه واله)، وقد كان النبي (صلى الله عليه واله) اعلم علياً (عليه السلام) بأنَّ فئة تبغي عليه في أيام خلافته فيها بعض زوجاته، وبعض أحمائه، فكنى علي (عليه السلام) عن الزوجة بالحممة(3) وهي اسم للعقرب(4) (انتهى) والمعروف أنَّ الحممة كناية السم وتطلق(5) على إبرة العقرب والزبور وغيرهما للمجاورة لأن السم منها يخرج وأصلها حمؤ(6)، أو حمي كصرْدٍ، والهاء عوض عن الواو المحذوفة أو الياء(7)، و (أغدفت المرأة قناعها أي(8): أرسلته على وجهها(9)، وأغدفت

ص: 334

- 1- العين، مادة (حما): 3 / 312
- 2- (قفا) في ر، تصحيف
- 3- (حممة العقرب: سمها) الصحاح، مادة (مم): 5 / 1906
- 4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 27
- 5- (يطلق) في أ، ث، ر، تصحيف
- 6- (حمر) في ع، تحريف
- 7- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 446، و تاج العروس، مادة (حمى): 19 / 344
- 8- (أو) في ث
- 9- تاج العروس، مادة (غدفت): 12 / 406

الليل أي: أرخى سدوله، وأغدف الصياد الشبكة على الصيد، أي: أسبلها(1)، والمراد بالشبهة المغدفة(2) بكسر الدال على ما في النسخ التي عندنا الشبهة الساترة(3) للحق، أو المظلمة ونحو ذلك، وقال بعض شارحين: وروى: ((المغدفة)) بفتح الدال، أي: الخفية(4) وهي شبهتهم في الطلب بدم عثمان، أو أنهم كانوا من أهل القبلة، وكانت فيهم أم المؤمنين وبعض العشرة المبشرة بالجنة بزعمهم، (وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ؛ وَقَدْ زَاخَ الْبَاطِلُ عَن نِّصَابِهِ، وَانْقَطَعَ

لِسَانُهُ عَن شَعْبِهِ(5)، وَإِيْمَ اللّٰهُ لَا فَرْطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ؛ لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بَرِيٍّ، وَلَا يُعْبُونَ بَعْدَهُ فِي حَسِّي) زاح الشيء يزيح أي بعد وذهب ونصاب كل شيء أصله ومرجعه، والشَّغْب بالفتح كما في بعض النسخ وبالتحريك كما في بعضها، وهو لغة ضعيفة (تهيج الشر)(6) والغرض الإشارة / ظ 181 / إلى ظهور ضعف الشبهة، و (لأفُرن) بفتح الهمزة وضم الراء من فرط القوم إذا سبقهم ليرتادهم الماء وتهيء لهم الدلاء، أي: لأفُرن لهم الى حوض وهم أي: لأجلهم، أو اللام زائدة، وقد تقدم هذا الكلام في أوائل الكتاب، وكان هناك في بعض النسخ (لأفُرن)(7) على صيغة الأفعال أي لأملان، يقال: أفُرت مزادته أي: ملاءها حتى فاض، والماتح بنقطتين من فوق المستقي من

ص: 335

1- ينظر: المصدر نفسه، مادة (غدف): 406 / 12

2- (المغدفة) في ث، ع، تصحيف

3- (الساترة) في م، تحريف

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 166 / 3

5- (شبهه) فيع، تصحيف

6- العين، مادة (شعب): 361 / 4

7- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 26 / 9، شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 165 / 3

فوق البئر، ومن تحت المالي للدلو من تحت، والصدور رجوع الشاربة عن الورد(1) والمسافر من مقصده، يقال: صدر كنصر، والري بالكسر الاسم من قولك: روي من الماء واللبن رَيا ورِيا بالفتح والكسر، وعَبَ كمد إذا شرب الماء بلا تنفس(2)، وقيل العب الشرب أو جرع الماء أو تتابعه(3) والحِسي(4) بالكسر وسكون السين حفيرة قريبة القعر، قيل: إنه لا يكون إلا في أرض أسفلها حجارة وفوقها رمل، فإذا أمطرت نشفه الرمل، فإذا انتهى إلى الحجارة أمسكه(5)، وماء الحسي يكون بارداً عذباً، والغرض من الكلام التهديد والوعيد بالحرب والقتل [وتوابعهما](6).

[منها](7): (فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُودِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ: الْبَيْعَةَ [الْبَيْعَةَ](8) قَبَضْتُ يَدَيَّ فَبَسَّ طُئْمُوهَا، وَنَارَعْتُكُمْ يَدَيَّ(9) فَجَادَتْ طُئْمُوهَا) العوذ بالضم (الحديثان النتاج من الظباء والإبل)(10) وكل أنثى واحدها عائذ، مثل: حائل وحُول والمطافيل جمع مطفل كُمحسن وهي ذات الطفل من

ص: 336

-
- 1- (الورود) في ع، تحريف
 - 2- ينظر: العين، مادة (عب): 1 / 93، ولسان العرب، مادة (عب): 1 / 573
 - 3- ينظر: لسان العرب، مادة (عب): 1 / 573
 - 4- (الحمى) في ع، تحريف
 - 5- ينظر: الصحاح، مادة (حسا): 6 / 2313
 - 6- [وتوابعهما] طمس في ن
 - 7- [منها] بياض في ث
 - 8- [البيعة] ساقطة من م
 - 9- (كفي) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 9 / 30، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 245
 - 10- الصحاح، مادة (عوذ): 2 / 567

الإنس والوحش(1)، وخصها بعضهم بما كانت قريبة العهد بالنتاج(2) وعلى التقديرين لا- غبار في التوصيف، وقال بعض الشارحين: المطفل هي التي زال عنها اسم العياذ ومعها طفلها، قال: وقد يسمى المطفيل عوداً إلى أن يبعد العهد بالنتاج مجازاً، وعلى هذا الوجه قال أمير المؤمنين: (عليه السلام) ((إقبال العوذ المطفيل))، وإلا فالاسمان معاً لا يجتمعان حقيقة، وإذا زال الأول ثبت الثاني(3)، وهذا الذي ذكره مأخوذ من قول الجوهري في تفسير العائد، (وذلك إذا ولدت عشرة أيام، أو خمسة عشر يوماً، ثم هي مطفل)(4)، ولعل غرضه أنه لا يطلق عليها بعد ذلك العائد(5) لا أنه لا يصدق عليها مطفل قبل(6) ذلك، والبيعة منصوب على الاغراء والتكرير(7) للتأكيد، وما حكى عن بعض الشارحين عن أن (فائدة التكرار دلالة المنصوب الأول على تخصيص الأمر الأول بالحال، ودلالة الثاني على تخصيص الأمر الثاني بالاستقبال، أي: خذ البيعة في الحال، وخذها للاستقبال، قال وكذلك قوله الله الله، أي: اتقوا الله في الحال واتقوه في الاستقبال)(8) بعيد غاية البعد [وجذب الشيء أي مده](9) وحوله عن موضعه، وكذلك جاذبه كما قيل: وجاذبته

ص: 337

1- لسان العرب، مادة (طفل): 402 / 11

2- ينظر: الصحاح، مادة (طفل): 1751 / 5

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 30 / 9

4- الصحاح، مادة (عوذ): 567 / 2

5- (العائد) في ر، ن، تحريف، وفي ث، م: (العائد)، تصحيف

6- (قيل) في أ، تصحيف

7- (التكوير) في م، تحريف

8- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 167 / 3

9- [وجذب الشيء أي مده] طمس في ن

الشيء أي نازعته، ولعل المفعول الأول في الكلام محذوف، أي: جاذبتمونيها، والظاهر أن [السبب] (1) في قبض الكف والإمساك اتمام الحجة على القوم.

(اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي (2) [وِظْلَمَانِي] (3)، وَنَكَدَا بَيْعِي وَآلَبَا النَّاسَ عَلَيَّ فَاحْدَلْ مَا عَقَّدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَأَرِهْمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّا وَعَمَلًا) القطع في الرحم وغيره ضد الوصل، ونكث العهد والحبيل (4) كنصر وضرب [نقضه] (5) وآلبا من التآليب وهو الفساد (والتحريض) (6)، (يقال: حسود مؤلب) (7) أي: أفسد الناس (وحرصهم) (8) على قتالي و خلافي، (وما عقدا) هو الغروم الفاسدة والآراء الكاسدة المضمرة في نفوسهم، وحلها جعلها منتجة لخلاف المطلوب، وأحكم الشيء أتقنه فاستحكم وأبرم الأمر أحكمه، وأبرم الحبيل جعله طاقين، ثم فتله، والمساءة مصدر ساءه إذا فعل به ما يكره و الاسم السوء بالضم، وأمله بالتشديد، أي: رجاه كاملةً بالتخفيف، (وَلَقَدْ اسْتَبْتُهُمَا (9) قَبْلَ الْقِتَالِ، وَأَسَدَتَانِيَّتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَعَمَطَا النَّعْمَةَ وَرَدَّا الْعَاقِبَةَ) استثبتهما بالثناء المثلثة استفعال من تاب يثوب إذا رجع، وسمي المنزل مثابة لأن أهله

ص: 338

- 1- [السبب] طمس في ن
- 2- (قطعوني) في ث
- 3- [وظلماني] ساقطه من ث
- 4- (الحيلة) فيع، تحريف
- 5- [نقضه] طمس في ن
- 6- (التحريض) في أ، ث، ر، ع، م، ن، تصحيف، والصواب ما اثبتناه
- 7- الصحاح، مادة (ألب): 1 / 88، وفي ع: (حسور)، تحريف
- 8- (وحرصاهم) في أ، ر، ع، م، ن، تحريف، وفي ث (وحرصاهما)
- 9- (أستثبتها) في م، تحريف

يرجعون إليه(1)، وقيل للإنسان إذا تزوج ثيب(2) / و 182 / يستوي فيه المذكر والمؤنث(3) (واطلاقه على المرأة أكثر؛ لأنها ترجع إلى أهلها بوجه غير الأول)(4)، وفي بعض النسخ (استتبهما) بسكون التاء [المثلثة](5) وتشديد التاء المثناة من فوق من الثبات أي طلبت منهما [أن يثبتا على](6) على البيعة والحق، وقال بعض الشارحين: ويروي: ((استتبهما)) بالتاء المثناة الفوقانية من التوبة أي طلبت منها أن يتوبا إلى الله تعالى من ذنبهما في نقض [...] (7) البيعة(8) و[استأنى](9) بفلان انتظر به و تربص، ويقال: آنت وأنت(10) من الأفعال والتفعيل، وتأنيت واستأنيت بمعنى، (والوقعة: صدمة الحرب)(11)، والوقاع و المواقعة المحاربة، وغمط كسمع كما في النسخ وكضرب، أي: استحقق وغمط فلان العافية أي لم يشكرها، والمراد بالنعمة أما ذلك الطلب والتربص، أو(12) النصيب من الفيء فإين الباعث على نكثهما كان التسوية

ص: 339

1- ينظر: الصحاح، مادة (ثوب): 95 / 1

2- (يثب) في ر، ع، م، تصحيف

3- ينظر: الصحاح، مادة (ثوب): 95 / 1، و لسان العرب، مادة (ثوب): 248 / 1

4- المصباح المنير، مادة (الثوب): 87 / 1

5- [المثلثة] طمس في ن

6- [أن يثبتا على] طمس في ن

7- [في نقض] مكررة، زائدة في ر

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 30 / 9

9- [استأنى] طمس في ن

10- (اينت) في ع، م

11- الصحاح، مادة (وقع): 1301 / 3

12- (و) في ع

بينهما، وبين سائر(1) الناس في العطاء، وحاصل الكلام إني أتممت الحجة عليهما بطلب(2) الرجوع أو الثبات(3) على الحق، وتركت التعجيل وانتظرت رجوعهما فاستحقرا النعمة ولم يقبلا العافية واختارا(4) الخزي(5) في الدنيا والاخرة.

[ومن خطبة له (عليه السلام) في ذكر الملاحم]

(يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى، إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى، وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ، إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ) الملحمة (القتال)(6)، و(الوقعة العظيمة في الفتنة)(7)، وعطفت الشيء كضربت أملته وثنيته، وعطف هو أي مال، لازم متعدد، وعطفته عن حاجته صرفته عنها، والهوى مقصور مصدر هويت كرضيت إذا أحبته وعلقت به، ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها نحو: الشيء، ثم استعمل في الميل المذموم، فيقال: اتبع هواه، والرأي الاعتقاد

ص: 340

- 1- (مسائر) في ر
- 2- (يطلب) في ث، ر، تصحيف
- 3- (الثابت) في ع، تحريف
- 4- (اختار) في أ، ر
- 5- (التحزي) في ر، تحريف
- 6- لسان العرب، مادة (لحم): 537 / 12
- 7- المصدر نفسه، مادة (لحم): 537 / 12

والظن، (ويسمون أصحاب (1) القياس أصحاب الرأي؛ لأنهم يأخذون بآرائهم فيما أشكل) (2)، وفيما لم يأت فيه نص، والمعنى إنه يجعل الهوى تابعاً

للحق والرأي تابعاً للقرآن إذا اتبع الناس الهوى، ويأولون القرآن بآرائهم والمخر عنه هو قائم ال محمد (عليهم السلام).

[منها] (3): (حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ؛ بَادِيًا نَوَاجِذُهَا، مُمَلَّوَةٌ أَخْلَفُهَا، حُلُومًا رِضَاعُهَا، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا) الساق ما بين الكعب والركبة، والساق الشدة أو (الأمر الشديد) (4) وكشف الساق، مثل في شدة الأمر (5)، وأصله أن الإنسان إذا وقع في أمر شديد شمر عن ساعده وكشف عن ساقه

للاهتمام بذلك الأمر، والمخدرات (6) يشمرن عن سوقهن في الهرب، وقيل في قوله تعالى: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» (7) أي: [...] (8) (يوم يكشف عن

أصل الأمر وحقيقته [بحيث] (9) يصير عياناً مستعار من ساق الشجر، وساق الإنسان (10)، والمراد بقيام الحرب بهم على ساق اشتداده (11) بهم، على أن

ص: 341

- 1- (أصحابنا) في ر، م، تحريف
- 2- لسان العرب، مادة (رأي): 14 / 300
- 3- [منها] بياض في ث
- 4- لسان العرب، مادة (سوق): 10 / 168
- 5- ينظر: المصدر نفسه، مادة (سوق): 10 / 168
- 6- (المخدرات) في ر، تصحيف
- 7- القلم / 42
- 8- [يوم يكشف عن ساق أي] زيادة في ث، ر
- 9- [بحيث] ساقطة من م
- 10- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 5 / 237
- 11- (اشتداده) في ر، م، تحريف

يكون الساق بمعنى الشدة كما ذكره بعض الشارحين(1)، أو اقامتهم على السوق وانهاضهم خوفاً واضطراباً، فيذهب عنهم القعود والاستراحة فيكون الباء للتعديّة، أو اشرافه واستيلاؤه عليهم كقولهم: كأني به وقد فعل كذا، والنواجذ أقصى الأضراس وهي أربعة، وقيل: الأضراس التي تلي الأنياب، وقيل: الأضراس كلها نواجذ، وظهور النواجذ (كناية عن بلوغ الحرب غايتها، كما أنّ غاية الضحك أن تبدو النواجذ)(2)، كذا قال بعض الشارحين، وقال بعضهم: (ما ذكره وإن كان محتملاً إلا أنّ الحرب مظنة الغضب لا الضحك)(3)، قال ومن أوصاف الأسد عند غضبه وإرادته الافتراس أن تبدو(4) نواجذه(5)، ويحتمل أن يكون المراد ابتهاجها وسرورها(6) بهلاكهم، وإن يكون الكلام مبنياً على التهكم كالوصف التالي، و(الأخلاف جمع خلف بالكسر، وهو الضرع لكل ذات حُف وظلف، وقيل: هو مقبض يد الحالب من الضرع)(7)، وقيل: (هو للناقاة(8) كالضرع للشاة)(9)، ورضع الصبي أمه رضاعاً كسمع سماعاً، وأهل نجد يقولون: رضع رضعاً، كضرب ضرباً، والعلقم الحنظل وشجر مر، ويقال لكل شيء مر: علقم وحلاوة رضاع

ص: 342

- 1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 33 / 9
- 2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 33 / 9
- 3- شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: 170 / 3
- 4- (يبدو) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف، والصواب ما اثبتناه
- 5- (نواجده) في ع، تصحيف
- 6- (سرورها) في م، تصحيف
- 7- لسان العرب، مادة (خلف): 92 / 9
- 8- (الناقاة) في ع
- 9- تاج العروس، مادة (خلف): 185 / 12

الحرب، لأنَّ الشجعان وأهل النجدة في أول الحرب يقبلون عليها، ويستحلون / ظ 182 / مغالبة أقرانهم وقد أخذ الشاعر(1) هذا المعنى [قال](2):

الحرب أول ما تكون فتية*** تسعى بزيتها لكل جهول

حتى إذا اشتعلت وشب ضرائمها*** عادت عجوزاً غير ذات خليل

شمطاء جُزت رأسها وتكرت*** مكروهةً للشم والتقبيل

ومرارة عاقبتها؛ لأنها الهلاك ومصير كثير من أهلها الى النار، والمنصوبات الأربعة أحوال والمرفوعات فواعل، والعلقم اسم صريح أقيم مقام اسم الفاعل.

(أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَاتِ غَدٍ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي(3) عَمَلَهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيدَ كِبِدَهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِدْمًا مَقَالِيدَهَا،

فِيرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّرِّ، وَيُحْيِي مَيْسَتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ). قوله (عليه السلام): (وسياتي غد بما لا تعرفون) ملة اعتراضية لتعظيم شأن الغد الموعود بمجيئه والتهويل بذكر مايقع فيه، وقد كان سبق ذكر طائفة من الولاة ذات ملك وأمرة فذكر عليه السلام) إنه يأخذ القائم (عليه السلام) عمال(4) هؤلاء على قبائح أعالهم، والمساوي المعائب، والنقائص جمع مساءة،

ص: 343

1- نسبة الأبيات فيها خلاف، نسب ابن قتيبة، والمسعودي جميع الأبيات الى عمرو ابن معد يكرب، بينما نسب ابن منظور، والزيدي البيت الأول منها فقط إلى معديكرب، ونسبها العيني الى امرؤ القيس. ينظر: عيون الأخبار: 1 / 209، 210، ومروج الذهب: 2 / 324، 326، ولسان العرب، مادة (خدع): 8 / 64، وعمدة القارئ: 24 / 201، وتاج العروس، مادة (خدع): 11 / 84

2- [قال] ساقطة من م

3- (يأخذ الوالي من غيرها) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 9 / 33، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 246

4- (عما) في أ، ع

وأصلها مسوءة(1) على مفعلة، ولهذا ترد الواو في الجمع والأخذ بمساوي الأعمال والمؤاخذة بها واحد، والفِلْدَة بالكسر (القطعة من الكبد ومن الذهب والفضة)(2)، وقيل: (القطعة والمقطوعة طولاً)(3)، وأفاذ كبد الأرض وأفاليدها كنوزها المدفونة فيها، والسيِّلم بالكر: الصلح وتلقى اليه مسلماً أي طوعاً، والمقاليد: المفاتيح، والسيِّيرة بالكسرة: السنة والطريقة، وأحياء ميت الكتاب والسنة العمل بمقتضاهما بعد ما (نبدهما)(4) القوم وراء ظهورهم.

منها: (كَأَنَّ بِهِ قَدْ نَعَى بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا(5) عَطْفَ الصَّدْرِ وَسِ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ، قَدْ فَغَرَّتْ فَاعِرَتُهُ، وَتَقَلَّتْ فِي الْأَرْضِ وَطَاتُهُ، بَعِيدَ الْجَوْلَةِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ.) قال بعض الشارحين: (هذا الكلام إخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام ومملكه بعد ذلك العراق وبعد ما قتل من العرب فيها أيام عبد الرحمن بن الأشعث وقتله أيام مصعب بن الزبير.(6)) (7)، ونعق الغراب كمنع وضرب،

ص: 344

1- (مسوءة) في م

2- القاموس المحيط، مادة (فلذ): 1 / 357

3- النهاية في غريب الحديث والأثر: 3 / 470

4- (نبدهما) في أ، ع، ن، تصحيف

5- (إلبها) في شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، 9 / 37

6- مصعب ابن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الاسدي، ويكنى أبا عيسى، وأمه الرباب بنت أنيف الكلبيية، تزوج سكينه ابن الحسن ابن عي بن أبي طالب (عليهم السلام) وواه أخوه عبد الله البرة سنة (67 هـ)، وهو الذي قتل المختار، تولى العراق، وذهب الى قتال عبد الملك بن مروان فحدثت بينها معركة عند دير الجائلق قتل فيها مصعب عي يد زائدة ابن قيس السعدي سنة (72 هـ). ينظر: المعارف: 224، وفيات الاعيان: 2 / 394، و سر أعام النبء: 4 / 140، 141، 143، والاعام: 7 / 248

7- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9 / 37

أي: صاح ونعق الراعي بغنمه صاح بها وزجرها، وفحص كمنع، أي: بحث وكشف، وفحص المطر التراب أي قلبه(1)، وفحص القطا التراب اتخذ فيه افحوصاً وهو موضعه الذي تجثم فيه وتبيض(2)، _ كأنها تفحص عنه التراب، وفحص فلان أي: أسرع(3)، قال بعض الشارحين: هاهنا مفعول محذوف تقديره (و فحص الناس براياته) أي: نحاهم وقلبهم يميناً وشمالاً، ويمكن أن يكون مأخوذاً من فحص القطا أي: أقام وأركز راياته في الأرض في ضواحي كوفان، وإن يكون بمعنى أسرع وضاحية البلد ناحيته البارزة وما قرب منه من القرى ضد الباطنة، وهي مجتمع الدور والأسواق، وكوفان الكوفة وذكروا في وجه التسمية وجوهاً(4) و عطف عليه كضرب أي: أشفق، والضروس(5) [والضرس(6)].

بالفتح العض الشديد بالأضراس والضروس: الناقة السيئة الخلق تعض حالها(7)، وفرشه كنصر أي بسطه، و(فرش الأرض بالرووس) أي: غطاها بها، (و فغرت فاغرتة) أي: انفتح فوه، وفغَرَ كَمَنَعَ وَنَصَرَ يكون لازماً ومتعدياً، يقال: فغرفاه أي: فتحه، وفغر فوه أي: انفتح(8)، ووطئه بالكسر،

ص: 345

1- ينظر: الصحاح، مادة (فحص): 3 / 1048

2- ينظر: تاج العروس، مادة (فحص): 9 / 319

3- ينظر: المصدر نفسه، مادة (فحص): 9 / 319

4- ذكرت هذه الوجوه في صحيفة 238، 239، وفي م: (وجوعة)، تحريف

5- [والضروس] ساقطة من ر

6- [والضرس] ساقطه من ث

7- ينظر: القاموس المحيط، مادة (ضرس): 2 / 225

8- ينظر: الصحاح، مادة (فغر): 2 / 782

يطاه أي: (داسه) (1) وعلاه، والوطأه (الأخذة) (2) وزناً ومعنى، وثقل الوطأة كناية عن الجور والظلم، وجال واجتال أي ذهب (3) وجاء، ومنه الجولان في الحرب، وجال في البلاد، أي: طاف، وبعد الجولة كناية عن اتساع الملك، أو كثرة الحركة، أو بعد المهمة، والصولة: الحملة (4) والوثبة، وبعيد وعظيم منصوبان على الحالية، وفي بعض النسخ مرفوعان على الخبرية.

(وَاللّٰهُ لَيَسِّرَنَّ دَنِّكُمْ فِيْ اَطْرَافِ الْاَرْضِ حَتّٰى لَا يَبْقٰى مِنْكُمْ اِلَّا قَلِيْلٌ كَالْكُوْحْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُوْنَ / و 183 / كَذٰلِكَ حَتّٰى (تُوْب) (5) اِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ

أَحْلَامَهَا) شرد البعير كَنَصَرَ، أي: نَقَرَ وَذَهَبَ فِي الْأَرْضِ، وَالتَّشْرِيدُ الطَّرْدُ وَالتَّفْرِيقُ، وَ أَب [الشْيء] (6) (يُؤْب) (7) أَي رَجَعَ وَغَرِبَ كَنَصَرَ وَضَرَبَ، أَي: غَاب وَالأَحْلَامُ جَمْعُ حِلْمٍ بِالكَسْرِ، وَهُوَ العَقْلُ وَالأَنَاةُ، وَالمَرَادُ بِعَوَازِبِ أَحْلَامِ الْعَرَبِ: مَا غَاب عَنْهُمْ مِنَ العُقُولِ العِلْمِيَّةِ فِي نِظَامِ أُمُورِهِمْ، وَدَفَعَ شَرَّ الأَعْدَاءِ عَن أَنْفُسِهِمْ، وَالعَرَبُ هَاهُنَا بَنُو العَبَّاسِ وَمن اتَّبَعَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ، كَمَا ذَكَرَهُ الشَّرَاحُ (8)، قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: (فَإِنْ قَلَّتْ قَوْلُهُ عَلَيْهِ

ص: 346

1- لسان العرب، مادة (وطأ): 1 / 195

2- المصدر نفسه، مادة (وطأ): 1 / 197

3- (ذهب) في ر، تصحيف

4- (الجملة) في ر، تصحيف

5- (توب) في أ، ر، ن، وفي ث (توعب)

6- [الشْيء] ساقطه من ث

7- (يؤب) في أ، ث، ر، ن

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 38/9، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 173/3

السلام: ((حتى (يؤوب)(1)) يدل على انقطاع تلك الدولة بظهور العرب وعود عواذب أحلامها، وعبد الملك قدم مات، وقام بنوه بالدولة بعده ولم

يزل الملك عنه بظهور العرب، فأين فائدة الغاية؟ قلت: إن تلك الغاية ليست غاية لدولة عبد الملك، بل غاية كونهم لا يزالون مشردين في الباد،

وذلك الانتقار وإن كان أصله من عبد الملك إلا أنه استمر في زمن أولاده الى حين انقضاء دولتهم، فكانت غايته ما ذكر، قال وقال بعض الشارحين

في الجواب: إن ملك أولاده ملكه، وما زال الملك عن بني مروان حتى أبت الى العرب عواذب أحلامها، وهذا جواب من لم يتدبر كلامه (عليه السلام) ولم يتبع (2) ألفاظ الفصل حتى يعلم أن هذه الغاية، لأي شيء منه، فيلحقها [به](3)(4).

(فَالزُّمُوا السَّنَنَ الْقَائِمَةَ (5)، وَالآذَارَ الْبَيْتَةَ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي التُّبُوءِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَبِّحُ لَكُمْ طُرْفَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ.)، لزم الشيء كعلم أي لم أفارقه، وقيل لزم اليه أي ثبت ودام فيكون لازماً، والسنة الطريقة والسرة، وقيام السنن ثباتها ودوامها الى انقضاء الدهر، أو ظهورها فإن القائم اظهر من القاعد. والأثر بالتحريك بقية اليه واسم من أثرت الحديث أي نقلته والمراد أحكام الشريعة المقدسة، أو الاخبار النبوية،

ص: 347

1- (يؤوب) في أ، ر، ن، وفي ث (تؤاب). ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 38 / 9

2- (يتبع) في ث، ر، م

3- [به] ساقطه من ر، م

4- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3 / 174

5- (القاطعة) في م، تحريف

والعهد القريب الأمر المعهود المعروف عن قريب، وباقي النبوة الأحكام الباقية المعلومة من الشريعة المطهرة، وسناه تسنيه أي فتحه وسهله، والعقب ككتف مؤخر القدم، واتباع عقب الشيطان متابعة ما دعى اليه وطاعته وفي الامر بلزوم السنن والحذر عن اتباع الشيطان دفع لما ربما يتوهم من عود عواذب الأحلام بعد دولة ذلك الجبار من لزوم اتباع الدولة الجديدة وحققتها فأمر (عليه السلام) بلزوم الشريعة دون تلك الدولة وما سول لهم الشيطان.

[ومن كلام له عليه السلام] في وقت الشورى

(لَنْ يُسْرَعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةٍ حَقٍّ، وَصِلَةٍ رَحِمٍ، وَعَائِدَةٍ كَرِيمٍ؛ فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنُطِقِي. عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ؛ تُنْتَصِ فِيهِ

السُّيُوفُ، وَتُخَانُ (1) فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضَ كُمْ أُمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشَيْعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ.) دعوة حق على الاضافة الدعاء (2) إلى الحق، والأمر بطاعة الله عز وجل، والعائدة اسم من عاد بمعروفه واحسانه، كقال إذا أفضل وأنعم، ووعيت الحديث من باب وعد أي حفظته وجمعته، و (المنطق: الكلام) (3)، ونضى (4) السيف من غمده وانتضاه إذا أخرجه (5)، وخيانة العهد نقضه وترك

ص: 348

1- (دتخان) في ر، تحريف

2- (الدعاة) في ر، م

3- (الصحيح، مادة (نطق): 4 / 1559

4- (فضي) في أ، تحريف

5- ينظر: الصحيح، مادة (نضا): 6 / 2511

مراعاته بمعينته من الوصية والحفاظ، والذمام والأمان [و] (1) الحرمة والموثق واليمين وما قدم إلى المرء في شيء، وشيعة الرجل اتباعه وانصاره، وأصل الشيعة الفرقة من الناس ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب على من يتولى أمير المؤمنين وأهل بيته (عليهم السلام) فصار أسماً لهم (2) وقد فصلناه ما جرى في الشورى في كتاب حدائق الحقائق (3).

ومن كلام له (عليه السلام) [في النهي عن غيبة الناس

(وَأِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ (4) إِلَيْهِمْ فِي السَّامَةِ أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ،

فَكَيْفَ / ظ 183 / بِالْغَائِبِ الَّذِي غَابَ (5) أَخَاهُ وَعَيْرَهُ بِلُؤَاهُ) أهل العصمة من عصمهم الله سبحانه بحسن التوفيق عن اقتراف الآثام وارتكاب المعاصي، وصنع إليه معروفاً كمنع صناعاً بالضم أي احسن وصنع به صنيعاً قبيحاً أي فعله وصنع الشيء صنيعاً بالفتح والضم أي عمله، والمصنوع اليهم في السلامة من أنعم الله عليه بالسلامة عن ارتكاب الذنوب، وحجزه يحجزه (6)

ص: 349

1- [و] ساقطة من أ

2- ينظر: لسان العرب، مادة (شيع): 8 / 189

3- ينظر: مخطوط حدائق الحقائق: 107

4- (الخصوع) فيع، تحريف

5- (عاب) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 48 / 9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 248

6- (وبحجزه) في ر، تصحيف

ويحجزه (1) بالكسر والضم أي منعه وكفه، وفي بعض النسخ (الغالب عليهم

الحاجز) بدون الواو، والغائب العائب الذي يذكر غيره بما فيه من السوء، يقال: غابه واغتابه بمعنى والغيبة الاسم منه، فلو ذكره بما ليس فيه، يقال: غابه واغتابه في بهت، والعار كل شيء يلزم [...] (2) به عيب وعيره كذا و(3) بكذا (4) قبحه عليه ونسبه اليه، وقيل: ولا يقال عيره بكذا وهذا الكلام حجة عليه (5) وباه الله بخير أو شر يبلوه بلواً وابلاه وابتلاه أي امتحنه، والاسم البلاء و البلوى و البلية، وقيل: يقال: من الخر ابليته ابلاء ومن الشر بلوته بلاء، والمراد ببلواه العيب أو الذنب (6) الذي عُير به، و حصل المعنى انه إذا كان اللائق بمن عصمهم الله عن الذنوب أن يرحموا أهل الذنوب ويمنعهم الشكر عن التعرض لعيوب الناس، فبالأولى أن يرك الغائب الغيبة و يشتغل بصون نفسه عن القبيح، (أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ

مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ (7) الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَ كَيْفَ يَذُمَّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَلَى اللَّهِ فِيمَا سِوَاهُ؛ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ) ذكر موضع الشيء أي مكانه تذكر مرتبته و مقداره، و الستر بالكسر كما في النسخ ما يستتر به، و بالفتح مصدر سرت اليء فاستتر (8) هو و تستر،

ص: 350

- 1- (وبحجزه) في ر، تصحيف
- 2- (من) زيادة في ث
- 3- (أو) في ث
- 4- (كدا) في م، تصحيف
- 5- [عليه] ساقطة من ر
- 6- (الذنوب) في م، تحريف
- 7- (الذنوب) في م، تحريف
- 8- (فاشتر) في ر، تحريف

وركب الذنب كسمع (أي اقترفه) (1) وكأنه على التشبيه، (وَأَيْمُ اللَّهِ لَتُنَّ لَمْ يَكُنْ

عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لِحُرَاتِهِ عَلَى عَيْبِ (2) النَّاسِ أَكْبَرَ. يَا عَبْدَ اللَّهِ

لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَ غَرَّ مَعْصِيَةَ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ فَلْيَكْفُفْ مَنْ عِلْمٌ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَ لِيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ) لعل كون الجرأة على العيب أكبر مبني على الغالب و التخصيص بغير الشرك ونحوه وقد روي عن النبي (صلى الله عليه واله) انه قال: ((إياكم الغيبة، فإن الغيبة أشد من الزنا، إن الرجل يزني فيتوب الله عليه، وأن صاحب الغيبة لا- يغفر له حتى يغفر له صاحبه)) (3)، والعيب مصدر عابه بكذا ويكون اسماً و يجمع على عيوب، والأولان في الكلام من الأول والأخيران من الأخير، وفي بعض النسخ (عبد) موضع أحد، و كفته عن كذا منعه و صرفته فكف هو أي تركه، فعلى الأول تقدير الكلام: فليكفف من علم منكم غيب غيره عنه، و على الثاني فليترك من علم منكم عيب غيره عيبه، و المعاناة مصدر عافاه الله من المكروه أي وهب له العافية.

[ومن كلام له (عليه السلام)]

(أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِقَةً دِينَ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّمِي وَتُحْطِئُ السَّهَامُ وَيُحِيلُ الْكَلَامُ

ص: 351

1- تاج العروس، مادة (ركب): 33 / 2

2- (غيب) في ر، تصحيف

3- ينظر: الجامع الصغير: 1 / 450، و كنز العمال: 3 / 586

وَبَاطِلٌ ذَلِكَ يَبُورُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَدِيدٌ، أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْبَاطِلِ وَالْحَقِّ (1) إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ فَسَبِيلٌ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ، وَثِقَ الشَّيْءُ كَكْرَمٍ وَثَاقِهِ إِذَا قَوِيَ وَثَبَتْ، وَوَثِقَ بِهِ كَوَرِثَتِهِ وَمَوْتَقًا إِذَا اتَّيَمَّنَهُ وَأَخَذَ بِالْوَثِيقَةِ فِي أَمْرِهِ أَيْ بِالثِقَةِ، وَالْمُرَادُ بِوَثِيقَةِ الدِّينِ اللِّزُومَ الْأَحْكَامَ الشَّرِيعَةَ وَالتَّقِيدَ (2) بِهَا لَا كَ ((مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ / وَ 184 / عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَى وَجْهِهِ)) (3)، وَالسَّدَادُ بِالْفَتْحِ (الصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ) (4)، وَالِاسْتِقَامَةُ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِوَثِيقَةِ الدِّينِ صِحَّةَ الْعَقِيدَةِ وَبَسَادَ الطَّرِيقِ حَسَنَ الْعَمَلِ، وَالْأَقَاوِيلُ جَمْعُ أَقْوَالٍ جَمَعَ قَوْلًا، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ أَقَاوِيلُ النَّاسِ وَالمُحَالُ مِنَ الْكَلَامِ بِالضَّمِّ (مَا عُدِّلَ عَنْ وَجْهِهِ كَالْمُسْتَحِيلِ) (5) وَأَحَالُ الرَّجُلِ فِي مَنْطِقَةٍ أَيْ أَتَى بِهِ وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ (6) وَيَحِيلُ الْكَلَامَ عَلَى مَا فِي بَعْضِ النُّسخِ (7) أَيْ يَكُونُ بَاطِلًا، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ (وَيَحِيكُ الْكَلَامَ) بِالْكَافِ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا عَلَى صِيغَةِ الْأَفْعَالِ، يُقَالُ: حَاكَ السِّيفُ حَيْكًا، وَأَحَاكَ فِي الضَّرْبَةِ إِذَا أَثَرَ، وَالْقَوْلُ

ص: 352

1- (الحق والباطل) في شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، 58/9، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 249

2- (التفيد) في ر، وفي م: (التعبد)، تحريف

3- الحجج / 11

4- القاموس المحيط، مادة (سدد): 300 / 1

5- المصدر نفسه، مادة (حول): 363 / 3

6- المصدر نفسه، مادة (حول): 363 / 3

7- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 58 / 2، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 58 / 9، شرح نهج البلاغة، ابن ميثم

البحراني: 179 / 3

في القلب إذا أخذ(1) والمعنى السهم قد يخطى، والقول يؤثر على كل حال وإن لم يكن حقاً، قال بعض الشارحين: ((والرواية والرواية الأولى أشهر وأظهر)) (2). وبار بيور (أي هلك) (3) وبار عمله أي (بطل) (4) ومنه قوله عز وجل: «وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ» (5) وهذا الكلام نحو قوله عز وجل: «إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» (6)، والغرض تحقير ثمرة القول الكاذب و التهديد بعقوبة السميع الشهيد، وفي بعض النسخ: (سميعٌ و شهيدٌ) و الباطل أن تقول (7): سمعت أي ما أخبرت به من جهة السماع من أفواه الرجال من غير علم ووثوق بالمنخر كما هو الغالب الشائع في المغتابين و المفسدين بين الناس و حقيقة ما رآه الانسان لا يقتضي جواز ذكره (8) و افشائه بين الناس، وقد ورد عن الصادقين (9) (عليهم السلام): (من قال في مؤمن ما رآته عيناه و سمعته أذناه فهو من أهل هذه الآية: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (10)).

ص: 353

- 1- ينظر: لسان العرب، مادة (حيك): 419 / 10
- 2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 59 / 9 / 9
- 3- الصحاح، مادة (بور): 597 / 2
- 4- الصحاح، مادة (بور): 597 / 2
- 5- فاطر / 10
- 6- الإسراء / 81
- 7- (يقول) في أ، ث، ع، م، ن، وفي ر: (بقول)، تصحيف
- 8- (ذكره) في ن، تصحيف
- 9- نسب الكليني هذا القول للحسن (عليه السلام) ونسبه الشيخ المفيد و النوري الطبرسي للصادق (عليه السلام)، ينظر: الاصول من الكافي: 357 / 2، و الاختصاص، الشيخ المفيد: 227، و مستدرک الوسائل، حسين النوري الطبرسي: 115 / 9
- 10- النور / 19

المحتويات

ص: 355

[ومن خطبة له عليه السّلام]:...7

[ومن كلام / و 130 / له (عليه السّلام)]:...13

[ومن كلام له (عليه السلام)]:...27

[ومن خطبة له (عليه السلام)]:...30

[و من خطبة له (عليه السلام)]:...59

[ومن خطبة له (عليه السلام)] وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية...66

[ومن خطبة له (عليه السلام)]:...68

[وفي خطبة له (عليه السلام)]:...78

[ومن خطبة له (عليه السلام) في بعض أيام صيفين]:...89

[و من خطبة له (عليه السلام) وهي من خطب الملاحم]:...92

[ومن خطبة له (عليه السلام)]:...112

[ومن خطبة له (عليه السلام)]:...142

[ومن خطبة له (عليه السلام)]:...148

ومن خطبةٍ له (عليه السلام) ذكر فيها ملك الموت...164

ومن خطبةٍ له (عليه السلام)...165

ومن خطبةٍ له (عليه السلام)...172

[ومن خطبةٍ له (عليه السلام) في الاستسقاء]...184

[ومن خطبةٍ له (عليه السلام)]...197

ومن كلامٍ له (عليه السلام)...206

[ومن كلامٍ له (عليه السلام)]...207

[ومن كلامٍ له (عليه السلام)] وقد جمع الناس، وحضهم على الجهاد...208

[ومن كلامٍ له (عليه السلام)]...213

[ومن كلامٍ له (عليه السلام)] وقد قام اليه رجلٌ من أصحابه...219

[ومن كلامٍ له (عليه السلام)] قاله للخوارج وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة...231

[ومن كلامٍ له (عليه السلام)] قاله لأصحابه في ساعة الحرب...236

[ومن كلامٍ له (عليه السلام)] في حصّ أصحابه على القتال...241

[ومن كلامه (عليه السلام)] في التّحكيم...252

ومن كلامٍ له (عليه السلام) لمّا عوتب على التسوية في العطاء...259

[ومن كلامه (عليه السلام)] للخوارج...263

[ومن كلامه (عليه السلام)] فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة...270

[ومن خُطبة له (عليه السّلام) في ذكر المكائيل...285

[ومن كلامٍ له (عليه السلام)] لأبي ذر (رحمه الله) لما أُخرج إلى الربذة...294

[ومن كلامٍ له (عليه السلام)]...297

[ومن خطبة له (عليه السلام)]...304

[ومن خطبةٍ له (عليه السلام)]...311

[ومن كلامٍ له (عليه السلام) وقد شاوره عمر في الخروج الى الروم]...323

[ومن كلامٍ له (عليه السلام)] وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان،...328

[ومن كلامٍ له (عليه السلام)]...330

[ومن كلامٍ له (عليه السلام) في معنى طلحة والزبير]...332

[ومن خطبة له (عليه السلام) في ذكر الملاحم]...340

[ومن كلامٍ له (عليه السلام) في وقت الشورى]...348

[ومن كلامٍ له (عليه السلام)] في النهي عن غيبة الناس...349

[ومن كلامٍ له (عليه السلام)]...351

ص: 359

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

